





...س الاول من الجعب

كتاب رسائل ابن سينا

عسكـ٣

٤٨٥٠

٨٨

CD:



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واستنسخ من أهل العلم
ويعلم فوائده الشافية ضاعف الله تعالى أجره وأوفر
وأنا حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين عفي عنهما



بسم الله الرحمن الرحيم هذا العلم مرتب على مقدمة وجملتين اما المقدمة
ففيها فصول الفصل الاول في حد الطب الناس ذكروا في حد الطب اشياء
الاول ما ذكره الشيخ ابو علي بن سينا رحمه الله وهو ان الطب علم يتعرف منه احوال بدن الانسان من جهة
ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة اما قولنا علم فانما
ذكرناه لانه هو الجنس البعيد للطب فان قيل الذين قالوا الطب صناعة نظرية
وعملية فكيف جعلت الطب كله علما قلنا العلم اما ان يكون علما بما لا يكون وجوده
بفعلنا وهو كعلمنا بان الحميات ثلثة وللارواح ثلثة واما ان يكون علما بما يكون وجوده
بفعلنا وهو كالعلم بكيفية العلاجات فالاول هو الطب العلمي والثاني هو الطب العملي
وظهر من هذا ان الطب كله علم فاما قولنا يتعرف ففيه سؤالان الاول لم لا نقول
الطب علم باحوال بدن الانسان وما الفائدة في قوله يتعرف منه احوال بدن الانسان
جوابه انه لو قال كذلك لكان كل ما لا يكون علما باحوال بدن الانسان يجب ان يكون خارجا
عن الطب فكان يلزم ان يكون العلم بالادوية المركبة والمفردة والاغذية والاهوية
خارجا عن الطب لان العلم بها ليس علما باحوال بدن الانسان اما اذا قلنا الطب علم يتعرف
منه احوال بدن الانسان [illegible] دخل هذه الاشياء في الطب لانا انما نطلب العلم بها
ليتعرف به احوال بدن الانسان منها السؤال الثاني لم قال الطب علم يتعرف منه
احوال بدن الانسان ولم يقل يتعلم منه احوال بدن الانسان كما ذكر في الاشارات المنطق
علم يتعلم منه ضروب الانتقالات جوابه ان الشيخ اصطلح على تخصيص اسم التعليم
بما [illegible] الانتقالات [illegible] ونص على هذا الاصطلاح في الفصل [illegible]
من برهان الشفا [illegible] المذكور في كتب الطب يكون [illegible]
تعليم [illegible] الحميات وعلاماتها وعلاجاتها يكون [illegible] لانه لا يمتنع ان [illegible]
[illegible] العلم بتلك القوانين الكلية يفيد الطب معرفة احوال بدن زيد
[illegible] هو العلم بتلك الامور الكلية والغرض من ذلك العلم [illegible] اذا
[illegible] الى [illegible] المعرفة اما المنطق فهو العلم [illegible] وما يستفاد منه
[illegible] البرهان على مطلوب غير [illegible] ايضا [illegible] لانه لا برهان على الجزئي

والفاسد [illegible] انت فلهذا قال الطب علم يتعرف منه والمنطق علم يتعلم منه اما قوله من
جهة ما يصح ويزول عن الصحة ففيه اسولة السؤال الاول لم قال من جهة ما يصح ويزول
عن الصحة ولم يقل ويزول عنه الصحة فانه لا يقال للانسان زال عن الصحة بل يقال زالت
الصحة عن الانسان جوابه من وجهين اما الاول فالزوال يستعمل بمعنى الحركة وثانيا بمعنى العدم
اما اذا استعمل بمعنى الحركة وجب ان يقال زال البدن عن الصحة ولا يجوز ان يقال الصحة
زايلة عن البدن لان المتحرك حال حركته متحركا لا بد وان يكون موجودا واذا ثبت [illegible]
فالبدن موجود والصحة غير موجودة فلهذا قال يزول عن الصحة ولم يقل ويزول عنه
الصحة اما اذا استعمل بمعنى العدم فهناك يجوز وصف الصحة به كما في قوله [illegible]
زايلة الجواب الثاني ان كل عرض حل في موضوع فللعرض نسبة اليه بالحالية وللموضوع
نسبة اليه بالمحلية واحد النسبتين غير الاخرى فقولنا يصح اعتبرنا فيه نسبة الموضوع الى
الصحة لا نسبة الصحة الى الموضوع كذلك في جانب العدم قال ويزول عن الصحة فاعتبر
نسبة الموضوع الى الصحة لا نسبة الصحة الى الموضوع وبالجملة فالشيخ اعتبر في طرفي الحصول
والزوال نسبة الموضوع الى الصحة لان المنظور فيه هو البدن بشرط مخصوص فوجب
ان يكون المعتبر نسبة حاصلة من جانب البدن بل اعتبار النسبة المخصوصة من جانب الصحة
تفيد ايضا تلك النسبة من جانب البدن لكن بدلالة الالتزام والذي ذكره الشيخ دلالة المطابقة
فكانت اولى السؤال الثاني لو كان الطب هو العلم الباحث عن احوال بدن الانسان
من جهة ما يصح ويزول عن الصحة فكل ما يعرض لا من جهة انه يصح ويزول عن الصحة
وجب الا يكون من الطب لان الصحة والزوال عن الصحة لا يعرضان لبدن الانسان من
حيث انه يصح ويزول عن الصحة والا لزم تقدم الشيء على نفسه فيجب الا يكون حصول
الصحة ولا زوالها من مباحث الطب جوابه هذا الاشكال انما يلزم اذا حملنا
الصحة والزوال عنها على حصولهما بالفعل اما اذا فسرنا بالاستعداد [illegible] لما الطب علم
يتعرف منه احوال بدن الانسان من جهة ما له يمكن ان يصح ويزول عن الصحة [illegible] السؤال
الثالث قال من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ولم يقل من جهة ما [illegible] ويمرض
جوابه ان بعضهم ذهب الى ان احوال بدن الانسان ثلثة الصحة والمرض و[illegible]
لا صحة ولا مرض

ونحن لم نبين بعد ان القول بهذه الحالة الثالثة حق ام باطل فانه قلنا من جهة ما يصح ويمرض
فعلى تقدير ان يكون لهم اثبات ذلك المتوسط كان الحد محتملا اما لما قلنا من جهة ما يصح
ويزول عن الصحة فان ثبت ذلك المتوسط كان داخلا تحت الزوال عن الصحة فيكون الحد
سليما وان لم يثبت كان الحد ايضا سليما عن الطعن على كل التقديرات اما قولنا لتحفظ
الصحة حاصلة وتسترد زائلة ففيه سؤال الاول لم لم يقل لتحفظ الصحة وتزيل المرض
جوابه المشهور انه لو ذكر هذه العبارة بطلت الحالة المتوسطة في الحد وفيه فائدة اخرى حفظ
وهي ان عود الصحة مقصود بالذات وازالة المرض مقصودة بالعرض وحيث انه لا يعود
الصحة الا بعد زوال المرض والمقصود بالذات اولى بالذكر مما هو مقصود بالعرض فلا جرم
كان قوله وتسترد الصحة زائلة اولى من قوله وتزيل المرض السؤال الثاني لم قدم
قوله لتحفظ الصحة حاصلة على قوله وتسترد زائلة جوابه لان البدن بالطبع صحيح
وبالعرض زائل عن الصحة وتقديم ما بالذات على ما بالعرض واجب ولان فيه تنبيها على
ان اجتهاد الطبيب في حفظ الصحة عند حصولها يجب ان يكون في الغاية ولا يترك
حتى يصير محتاجا الى استردادها بعد زوالها فهذا تفسير القيود المذكورة في هذا
الحد واعلم انه انما قدم لفظ العلم لانه جنس وقوله يعرف فصل صوري وقوله احوال بدن
الانسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة فصل مادي وقوله لتحفظ الصحة حاصلة
وتسترد زائلة اشارة الى الفصل الغائي ثم ان ابا سهل المسيحي لما حد الطب بقريب
مما ذكره الشيخ اعترض عليه بقيد اخر وهو قوله ما امكن فمن التابعين من قال هذا القيد مما لا بد
منه لان الشيخ لما ذكر حد الخطابة في منطق الشفا قال انه ملكة نفسانية تقتدر بها
على الاقناع في الخطابات متى كان ممكنا فقد رد ذلك بان الخطيب ليس غرضه الاقناع مطلقا
والا خرج عن كونه خطيبا اذا لم يقنع في ما لا يقبل الاقناع بل انما كان خطيبا بهذا القيد
ومثل ذلك الطبيب فلا يشترط في كونه طبيبا ان يكون له قدرة على حفظ الصحة وازالة
المرض متى كان ممكنا لا انه الذي يقدر على ذلك مطلقا وهذا الكلام من الشيخ اول على
ان الحد الذي ذكره المسيحي واصحاب الرعاية ومنهم من قال لا حاجة الى هذا القيد لان
مقصود الطبيب حفظ الصحة وازالة المرض فاستيفاء هذا المقصود بسبب خارجي

لا يقدح في كونه مقصودا فهذا جملة الكلام في شرح هذا الحد الثاني وهو الحد الذي ذكره جالينوس
وهو ان الطب معرفة الاشياء المنسوبة الى الصحة والمرض والحالة التي ليست بصحة ولا مرض
فاعلم ان هذا الحد يدخل فيه معرفة الاغذية والادوية والاسباب والعلامات والعلاجات
ويدخل فيه ايضا طب سائر الحيوانات ثم لقائل ان يقول هذا الحد باطل طردا وعكسا اما
الطرد فلان كل ما ينسب الى الاحوال الثلثة لو كان طبا لكان العلم الطبيعي داخلا في الطب
لان الجسم والحركة والزمان والمكان وغيرها منتسبة الى هذه الاحوال الثلثة بوجه ما
بل العلم الالهي ايضا فان الاله سبحانه وتعالى له نسبة الى هذه الامور بالفاعلية بتوسط
وغير توسط واما العكس فلان هذه الثلثة غير منتسبة الى انفسها لاستحالة انتساب
الشيء الى نفسه فيجب ان لا يكون العلم بالصحة والمرض والحالة المتوسطة من الطب ويمكن
الجواب عن الاول ان تلك الامور منتسبة الى الصحة والمرض لا من حيث انها صحة او مرض
بل من حيث انها جزئيات او جسمانيات وانا اذا اعتبرنا الامور المنتسبة اليهما من حيث هي هي
وعن الثاني ان تصور ماهيات هذه الثلثة ليس من الطب بل ذلك من مبادئ الطب بل
البحث عن كيفية حدوثها وزوالها وبقائها من الطب لكن ذلك امور منسوبة اليها لا انها هي هي
الثالث الحد الذي ذكره ثابت ابن قرة وهو ان الطب تدبير الاجساد الصحيحة بتثبيتها
على حال صحتها ومعالجة الاجساد السقيمة لتعود الى حال الصحة وهذا في غاية الرداءة
لان تدبير الاجساد ليس طبا بل العلم بكيفية ذلك التدبير هو الطب ثم اذا اردنا فيه ذلك فهو
الطب العملي اما الطب النظري فهو خارج عنه الرابع الحد الذي ذكره محمد بن زكريا في كتاب
الشكوك وقال انه علم بالاشياء التي يحتاج اليها في حفظ الصحة والزينة ودفع الامراض بمقدار
ما في وسع البشر ويمكنك ان تعرف مما تقدم ما في هذا الحد وعليه لكاتب ما اقوله
انا وهو ان الطب جملة العلوم بالامور التي معها يمكن حفظ الصحة الانسانية ان كانت
حاصلة واستردادها ان كانت زائلة بقدر الامكان والله اعلم **الفصل الثاني**
في حد الصحة والمرض لما عرفنا الطب اولا فلا بد من تعريفهما فنقول ذكر الشيخ في القانون
في حدهما عبارتين اما العبارة الاولى فهي التي ذكرها في الفصل الاول من كتاب القانون
وقال انها ملكة او حالة يصدر عنها الافعال من الموضوع لها سليمة واما العبارة
الثانية

فهي التي ذكرها في الفصل الثاني من التعليم الاول من الفن الثاني من هذا الكتاب فحال الصحة
هيئة بها يكون الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث تصدر عنه الافعال كلها صحيحة سليمة
والمرض هيئة في بدن الانسان مضادة لهذه فنقول اما تفسير الحال والملكة فقد
عرفت في الحكمة ان العرض تسعة اجناس واحد منها الكيف ثم الكيف جنس تحته انواع اربعة
واحد منها الكيفية المختصة بذوات الانفس فهذا النوع ان كان راسخا ثابتا يسمى ملكة
وان كان سريع الزوال يسمى حالا فقد عرفت المراد من قولنا ملكة او حالة ثم هاهنا
سؤالات السؤال الاول الصحة غير داخلة تحت الحال والملكة وبيانه من وجهين
الاول المرض غير داخل تحت الحال والملكة فيجب ان لا يكون الصحة داخلة تحتهما وانما
قلنا ان المرض غير داخل تحت الحال والملكة لان الاطباء اتفقوا على ان الامراض المفردة
ثلثة سوء المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال واما ان سوء المزاج غير داخل تحت
الحال والملكة لان سوء المزاج انما يحصل عند صيرورة هذه الكيفيات الاربع اربى او اقل
مما يجب بحيث لا يبقى الافعال مع تلك الزيادة او النقصان سليمة فهناك امران احدهما
الكيفية الغريبة الثاني جوهر البدن موصوفا بتلك الكيفية الغريبة فان جعلنا المرض نفس
تلك الكيفية الغريبة مثلا جعل الحمى نفس الحرارة الغريبة على ما نص عليه الشيخ في حد الحمى
لم يكن المرض المزاجي داخلا تحت نوع الحال والملكة لان الحرارة ليست من الكيفيات
المختصة بذوات الانفس وان جعلنا المرض موصوفية البدن بهذه الكيفية فهذه الموصوفية
ليست داخلة تحت الحال والملكة بل هي من مقولة ان ينفعل فثبت ان المرض المزاجي
ليس داخلا تحت الحال والملكة البتة واما المرض التركيبي فهو عبارة عن مقدار او عدد
او وضع او شكل او انسداد مجرى مخل بالافعال وليس شيء منها من الكيفيات المختصة
بذوات الانفس واما تفرق الاتصال فهو قد بينوا انه عدم الاتصال عما من شانه
ان يتصل والعدم لا يكون داخلا تحت جنس فضلا عن ان يكون داخلا تحت الحال والملكة
فظهر ان المرض غير داخل تحت الحال والملكة البتة فاذا ثبت هذا فنقول يجب
ان لا يكون الصحة داخلة تحت الحال والملكة ايضا ويدل عليه وجهان الاول ان الضدين
يجب ان يكون دخولهما تحت جنس واحد قريب فاذا كان احد الضدين خارجا عن الحال والملكة

وكذلك الضد الثاني والوجه الثاني في بيان ذلك ان المرض المزاجي كما انه عبارة عن تلك الحرارة
الخارجة الزائدة والناقصة فكذلك الصحة المزاجية عبارة عن تلك الحرارة الملائمة المتقدرة
بالمقدار المناسب والوضع المناسب والعدد المناسب والصحة الاتصالية عبارة
عن ذلك الاتصال ومعلوم ان شيئا من ذلك ليس داخلا تحت الحال والملكة فان قيل
سوء المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال ليس شيء منها نفس المرض بل هي اسباب المرض
فلم يلزم من كون هذه الثلثة خارجة عن جنس الحال والملكة خروج الصحة والمرض
عن هذا الجنس جوابه من وجهين الاول ان هذا مخالفة للقول المشهور المتفق عليه
من الزمان الاقدم الى هذا الزمان فان الكل اتفقوا على ان الامراض المفردة هي هذه
الثلثة ولم يقل احد انها اسباب الامراض الثاني انا نعقل هاهنا مزاجا وتركيبا
ولا شك ان هاهنا امورا تحدث عند ذلك المزاج ولا شك ان هاهنا اثارا صادرة عن تلك
الامور فان عنيت بالصحة نفس المزاج والتركيب فقد توجه السؤال وان عنيت بها الامور
فحينئذ يصح القول بدخول الصحة تحت جنس الحال والملكة ولكن لا يمكن جعل المرض مقابلا
للصحة لان الامور ليس لها اضداد تحصل حال اختلال المزاج وان عنيت بالصحة الاثر
الصادر عن هذه الامور كانت الصحة عبارة عن الافعال وذلك فاسد بالاتفاق وان عنيت
بالصحة امرا مغايرا لهذه الثلثة فلا بد من اثباته وتصوره ثم اقامة الدلالة على وجوده
فانا لا نعقل امرا وراء هذه الثلثة فهذا شك قوي على من ادخل الصحة تحت الحال
والملكة بالتفسير المشهور المذكور السؤال الثاني لفظة او للترديد والحد لتعريف الماهية
والترديد ينافي التعريف السؤال الثالث قوله يصدر عنها الافعال من الموضوع لها
سليمة كلام غير منتظم فان قوله يصدر عنها الافعال يشعر بان المبدأ هو تلك الحال
والملكة ثم قوله من الموضوع لها مشعر بان مبدأ الافعال هذا الموضوع وبينهما تناف
السؤال الرابع لم قدم الملكة على الحال السؤال الخامس السليم هو الصحيح فحينئذ تحديد الصحة
بالسلامة تعريف الشيء بنفسه والجواب عن السؤال الاول كلام الشيخ في الشفاء
يشعر بان الصحة والمرض نوعان من انواع الكيفيات النفسانية المسماة بالحال والملكة
الا ان ما اوردناه في تقرير السؤال يدل على فساد هذا المذهب اما كلامه في القانون

فشعر بخلافه وذلك ان الحال التي للصحة التي حكيناه عنه مشعر بان الصحة ليست
الا استوا المزاج والتركيب فالمشهور في الحكمة من لفظ الملكة وان كان هو
الكيفيات المحسة بذوات الانفس لكن الشيخ ترك ذكره اصطلاح هاهنا واراد بالحال
اي كيفية كانت بشرط الا تكون مستقرة وبالملكة اي كيفية كانت بشرط ان تكون مستقرة
وعلى هذا المقدار يزول الاشكال فقد لاح بهذا البحث ان المرض والصحة من انواع
الكيف والجواب عن السوال الثاني انا ان جعلنا المراد من الحال والملكة الكيفية النفسانية
فالسوال زائل لان التفاوت بين الحال والملكة ليس الا في الثبات وعدم الثبات وذلك
تفاوت في صفة عرضي غير داخل في الماهية فيصير بعد من الكلام كانه قال
الصحة كيفية نفسانية سوا كانت راسخة او زائلة واما على التفسير الذي اخترناه
فيصير بعد من الكلام الصحة كيفية سوا كانت راسخة او زائلة فثبت ان هذا الترديد
على ... والجواب عن السوال الثالث ان تحت هذه العبارة لطيفة حكمية وهي ان
القوى الجسمانية لا تصدر عنها افعالها الا ان كان موضوعها فالمصحح هو الثاني لان
المادية علة لكون النار محرقة والفاعل للافعال الاختيارية هو الحيوان لا القوى المحركة
لكن القوى المحركة علة لكون الحيوان متمكنا من الفعل الاختياري فقوله يصدر
عنها الافعال من الموضوع لها معناه ان الصحة علة لصيرورة البدن مصدرا للفعل
وهذه دقيقة واجبة الرعاية والجواب عن السوال الرابع ان السبب في تقديم لفظ
الملكة على لفظ الحال امران احدهما ان الملكة اشرف من الحال والاشرف مقدم
والثاني انهم اتفقوا على ان الملكة صحة واما الحال فقد اختلفوا في كونها صحة فوجب
تقديم المتفق على المختلف والجواب عن السوال الخامس ان الصحة في الافعال امر محسوس مشاهد
وفي البدن غير محسوس وتعريف غير المحسوس بالمحسوس هو الطريق الواجب فجعلها هو
الكلام في تعريفه بهذا الحد ولذلك ان حد الصحة بما قاله القدما وهو انها التي معه
يكون البدن الحيواني في تركيبه بحيث يصدر عنه الافعال كلها سليمة وانما قلنا معه لان
الصحة ليست باعداد لا يقوم به الفعل السليم بل يقوم معه الفعل السليم واما ان يقوم
به الفعل السليم هو القوة واما المزاج وله اتصال فهما داخلان في التركيب والاية الموضوع

الفصل الثالث في ابحاث تتعلق بالصحة والمرض وفيه ثلثة مسايل الاولى اختلف
قول الشيخ اي على حد تقابل الصحة والمرض وكلامه في القانون يشعر بانهما متقابلان
تقابل التضاد فانه قال في الفصل الثاني من التعليم الاول من الفن الثاني من الكتاب الاول من
القانون ان المرض هيئة مضادة للصحة وذكر في قاطيغورياس من منطق الشفاء ان المرض
من حيث هو مرض عدم لستاعي من شانه مزاج او الم وهذا مشعر بانهما متقابلان
تقابل الملكة والعدم واقول لم يبق الكلام من ناقض وذلك لان الصحة عبارة
عن ما لاجله يكون البدن مصدرا للافعال السليمة فهذا الامر وجودي لا محالة واما في وصف
المرض فهناك امران احدهما عدم ذلك الامر الذي له كان البدن مصدرا للافعال السليمة له
والثاني حصول مزاج ردي او تركيب ردي فان جعل مسمى المرض هو الاول كان المرض عدميا
وكان التقابل تقابل العدم والملكة وان جعل المسمى هو الثاني كان المرض وجوديا وكان التقابل
تقابل التضاد المسئلة الثانية اختلفوا في انه هل بين الصحة والمرض واسطة
ام لا ان هذا الخلاف لفظي وذلك ان الذي انكر الواسطة قال العضو الواحد في الوقت
الواحد بالنسبة الى الفعل الواحد اما ان يكون بحيث يصدر عنه ذلك الفعل سليما او لا
يكون فان كان الاول فهو الصحة وان كان الثاني فهو المرض فان كان بعض الاعضا
سليم الفعل دون البعض كان البعض الاعضا صحيحا والبعض مريضا واما من اثبت
الواسطة فانما عنى بالصحة سلامة البدن في كل الوجوه والمرض كونه ماوفا في كل
الوجوه ولا شك انا متى فسرنا الصحة والمرض بهذا التفسير حصلت الواسطة لا
محالة وهي ان يكون البدن سليما في بعض الاعضا دون البعض فظهر ان الخلاف لفظي
ثم القائلون بهذه الواسطة قالوا انما تكون الصحة والمرض حاصلين اذا كانا ثابتين قويين
فاما الذي لا يكون كذلك فهو حالة متوسطة وهو مثل صحة الناقهين والمشايخ والصبيان
والذي يكون صحيحا في بعض الاعضا مريضا في البعض والذي يكون صحيح المزاج مريض
التركيب وبالعكس والله اعلم المسئلة الثالثة البدن له بحسب وجود الصحة
والمرض وعدمهما احوال ستة لانه اما ان يكون فيهما صحيحا صحة في الغاية او يكون صحيحا صحة
ضعيفة واما ان يكون مريضا مرضا في الغاية او مريضا مرضا ضعيفا واما ان يكون لا صحيحا

ولا مريضا واما حيث قبول الصحة والمرض فاما ان يكون شديد الاستعداد للصحة وهو
المصحاح ولا بد من شرط المصحاح ان يكون صحيحا او سليم الاستعداد للسقم وهو المسقام
ولا بد من شرط المسقام ان يكون سقيما او سقيم قبوله للاثر وكانه لا يوجد مثل هذا المزاج
والله اعلم الفصل الرابع في ضبط ابواب هذا العلم الذي عول عليه جالينوس
في هذا الكتاب وادرجه صاحب الكامل الصناعة وهو احسن التقسيمات المذكورة
ان تعال الطب اما ان يكون علما بما لا يكون وجوده باختيارنا وفعلنا وهو الطب
النظري واما ان يكون وجوده باختيارنا وفعلنا وهو الطب العملي اما الطب النظري
فهو ثلثة اقسام الامور الطبيعية والامور التي ليست بطبيعية والامور الخارجة عن
المجرى الطبيعي اما الامور الطبيعية فهي الاشياء التي تكون كالجزء المقوم لبدن الانسان
وهي امور سبعة منها كالجزء المادي وهي الاركان والاخلاط والاعضاء والارواح
واثنان منها يجريان مجرى الصورة وهما المزاج والقوى ثم انهم الحقوا الافعال بهذا
القسم مع انها ليست من مقومات البدن وانما فعلوا ذلك لاجل التعلق الشديد الذي
بين القوى وبين الافعال ثم ان الاطباء الحقوا بهذه السبعة اربعة اخرى سموها لواحق
الامور الطبيعية وهي الاصناف من الاسنان والالوان والسحنات واما القسم الثاني
وهو الامور التي ليست بطبيعية فهي الاشياء الخارجة عن البدن التي متى كانت جارية
على المجرى الطبيعي افادت الصحة وان لم تكن جارية على المجرى الطبيعي افادت المرض
وهي الاسباب الستة وتوابعها واما القسم الثالث فهي الامور الخارجة عن المجرى
الطبيعي فهي الامراض واسبابها واعراضها فهذا جملة اقسام الطب النظري واما
الطب العملي فقسمان احدهما حفظ الصحة والثاني ازالة المرض اما حفظ الصحة فثلثة
اقسام احدها حفظ الصحة الابدان التي لا عدم من صحتها شيء والثاني حفظ صحة الابدان
التي قد اسدات بحد عن حال الصحة والثالث حفظ صحة الابدان الضعيفة وهي صحة
الناقهين والاطفال والمشايخ اما ازالة المرض فقسمان احدها المزاولة بالاغذية والادوية
والثاني العمل باليد وهو قسمان احدها يكون في اللحم كالبط والقطع والخياطة والثاني
في العظم وذلك اما لجبر العظم المكسور او رد العظم المخلوع فهذا احدها

التقسيم وهو احسن الضوابط المذكورة لهذا العلم والله اعلم الفصل الخامس
في بيان اظهار شرف هذا العلم ووجه الحاجة اليه اعلم ان العلم انما يكون افضل من غيره
لاجل امور اربعة احدها ان يكون موضوعه اشرف من موضوع غيره كما تعالى ان
العلم الالهي اشرف من غيره لان المبحوث عنه هو ذات الاله الذي هو اشرف من غيره
فلا جرم كان العلم الالهي اشرف العلوم والطب بحسب هذه الجهة يجب ان يكون اشرف
العلوم بعد العلم الالهي لان موضوعه بدن الانسان الذي هو اشرف الاجسام السفلية
وثانيها شدة الحاجة اليه ومعلوم ان الحاجة الى الطب اشد من الحاجة الى سائر العلوم
ويدل عليه امور الاول ان الانسان مركب من البدن والنفس ولا بد لكل واحد منهما
كمال وسعادة اما البدن فكماله الحياة والصحة اما الحياة فبالطب وان كان لا يفي
ما يبقيها ابد الابد الا انه واف باستبقائها على الوجه الافضل بحسب الكمية والكيفية
اما بحسب الكمية فلان المواظب على التدبير الفاضل الذي يفيد حفظ الصحة ربما
يبلغ الاجل الطبيعي وتاركه كثيرا ما يقع في الاجل الاخترامي فالطب لما افاد طول الحياة
فقد افاد الحياة واما بحسب الكيفية فلان الحيوة مع الصحة والسلامة افضل منها
مع الالم والسقم والطب واف من بعض الوجوه باعطاء هذه الكيفية ثبت ان الطب هو
الوافي باعطاء الكمال الممكن بحسب الحيوة والصحة ولما كان هذان الامران افضل
الاحوال للحيوان ثبت ان الطب افضل العلوم واما النفس فاستبقاؤها بالطب من وجهين
الاول ان النفس لا يمكنها الاستكمال في قوتها النظرية وقوتها العملية الا بعد سلامة
البدن فان المشغول بالالام والاسقام قل ما يتفرغ لتكميل المعارف ولا اصلاح الفاضلة
الثاني ان الطبيب اذا عرف بالتشريح ما اودعه الله من العجائب والغرائب في هذا
البدن الضعيف والتركيب الضئيل كان ذلك من اقوى الوسائل له الى الاعتراف بالخالق
الحكيم الذي احسن كل شيء خلقه ثم اذا اطلع على كل ما في قوة كل عضو من الاحساس ولا سيما
والانواع الالات وعلم ان تعالى وضع في مقابلة كل داء دواء وحكمه كل الم شفاء
ورفق وضوحا تفصيلها على غاية عنايته بهذه البنية الضعيفة ولطفه الخفيفة
فلا يزال يشغل كل لحظة من نهار الى نهار وكل لمحة من شواهد الى شواهد احسان

نعم احسان ولا شك ان اقصى الكمالات الممكنة للنفوس البشرية ليس الا الادراك فثبت
ان الطب نعم الغاية القصوى في سعادة الدارين والنفس معا الوجه الثاني هو ان توصل
النفع الى الغير افضل ممن لا يكون كذلك وكلما كانت العطية افضل كان المعطي افضل وكلما
كان الاصل افضل كان النائب افضل فمعطي الصحة في الاصل هو الله تعالى واحسن عطاياه
هو الصحة فكان الطبيب نائبا لافضل الواهبين وهو الله تعالى في افضل الهبات وهو
الصحة فوجب ان يكون منصبه اعلى المناصب الوجه الثالث ان الطب جامع لجميع
جهات النفع فان اراد الانسان معرفة حقايق الاشيا فهي حاصلة هاهنا فانه يعرف
بهذا العلم عجايب قدرة الله تعالى وتركيب هذا العالم ويعرف اسرار طبايع النبات
والحيوان والانسان ثم يتوصل بها الى معرفة الصانع الحكيم الرحيم وان اراد تقوية
البدن وحفظ الصحة وازالة المرض عن البدن فلا شك بان هذا العلم هو الذي يفيد
هذا الغرض وان اراد ايصال النفع الى الناس فهذا العلم هو الذي يفيد ذلك لانه اذا كان
معطي الذهب يسمى جوادا فلان يسمى معطي الصحة ومزيل المرض جوادا اولى وان اراد
التوصل به الى تحصيل المال والجاه فمعلوم ان صاحب هذا العلم الى هذا المطلوب اسرع
من صاحب سائر العلوم الكلية ولما كان هذا العلم جامع لجميع هذه الجهات من المصالح والمنافع
وجب ان يكون افضل من غيرها وثانيها اعني الوجوه التي بها يفضل علم الطب على غيره
وثانيها الدلايل والبراهين فهي حاصلة في هذا العلم وذلك لان الدلايل المستعملة في هذا
العلم متاكدة بالمشاهدة فان من عالج مريضا وانكر الصحة حاصلة بعد ذلك فقد تاكد
حكم كالمشاهد ورجحانه بالعيان فكان هذا الوجه من الفضيلة حاصلا في هذا العلم له
لها ج واحتج الطاعنون في العلم بامور اولها انا نرى الطبيب يموت بمرض فلو كان الطب
لهذا النفع لما كان كذلك وثانيها انه اذا كان العاقبة الموت فاي نفع في الطب وثالثها
ان الله تعالى ان قدر الصحة فلا حاجة الى الطب وان قدر المرض فلا فائدة في الطب
والجواب عن الاول انا لا نقول الغرض من الطب دفع الموت بل الغرض منه ابقا
الصحة ودفع المرض مدة الحياة بمقدار الامكان ومعلوم ان مدة الحياة وان كانت
منقطعة الا انها مع الصحة اولى منها مع الالم وهذا هو الجواب عن الثاني واما الثالث

واما الثالث فهو لازم لهم في الاشتغال بشي من الطاعات لان الله تعالى ان قدر السعادة
فلا حاجة الى الطاعة وان قدر الشقا فلا فائدة في الطاعة وايضا يلزمهم الا ياكلوا
شيا لان الله تعالى ان قدر الشبع فلا حاجة الى الاكل وان قدر الجوع فلا فائدة في الاكل
ولما كان كل ذلك باطلا فكذا ما قالوه والله اعلم الفصل السادس في بيان فضل
حديث الرسول
هذا العلم بالدلايل السمعية أ قوله تعالى في سورة النحل يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفا للناس يعني العسل ب وقال ع م ما انزل الله من دا الا وانزل له شفا
علمه من علمه وجهله من جهله ج وقال ع م ان لكل دا دوا فاذا اصاب دوا الدا برا
باذن الله تعالى د وقال تداووا فان الله تعالى لم يخلق دا الا وخلق له شفا الا السام
والسام الموت ه خرج رجل في عهد النبي ع م فقال ادعوا له الطبيب قالوا يا رسول الله
هل يغني الطبيب من شي قال نعم ما انزل الله من دا الا انزل له شفا وقيل للنبي ع م ارايت
دوا نتداوى به ورقى نسترقي بها هل يرد من قدر الله تعالى فقال هي من قدر الله تعالى و
ويروى في الدوا خاصة انه عليه السلام قال الدوا من القدر ز وقال خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وفي بعض الروايات والعلق ح وقال ع م عليكم بالحجامة
لا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله ط وقال اذا تبيغ الرجل من انتن حسنه فليطلب الحجام
لئلا يقتل ما ترتوا بها ي وقال مكحول لرجل شكا اليه الصداع فقال احتجم وسط
الراس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحتجم ويسميه منقذا وروي انه ع م احتجم وهو
محرم في راسه من شقيقة كانت به واحتجم ايضا على وركه من وثي كان به يا ان رهطا
من عرينة جاوا الى النبي ع م فقالوا انا قد اجتوينا المدينة فعظمت بطوننا وضعفت
اعضاؤنا فامرهم النبي ع م ان يلحقوا الى الابل فيشربوا من البانها وابوالها حتى صلحت
بطونهم يب وقال في الحبة السودا الشفاء من كل شي الا السام والحبة السودا
الشونيز يج وقال العجوة من الجنة وفيها شفا من السم وقال ايضا من تصبح بسبع
تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر يد وسال عن ام سلمة وهي تريد شرب
الشبرم فقال لها انه حار جاد وامرها بالسنا يه وقال خير الكحال الاثمد يجلو البصر
وينبت الشعر يو وعن سعد قال لما جرح النبي ع م دخل علي رضي الله عنه بالما في

في ترسه وفاطمة تغسل الدم عن جرحه فاخذ حصيرا فاحرقه وحشى به جرحه يوم قال علكم
بزيت الزيتون فكلوه وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وانه يشفي من الناصور وقال طلحة
بن عبد الله اتيت النبي عم وفي يده سفرجلة فقلبها فلما جلست اليه دحاها الي وقال عم
دونكها ابا محمد فانها تطيب النفس وتشد القلب وتذهب بطخاء الصدر ثم كان اصحابه
لما قدموا خيبرا فاكلوا من البقول فحموا فامرهم ان يبردوا الماء في الشنان ثم يصبوها عليهم
ما بين اذان الصبح ثم راحوا كانما نشطوا من عقال كذا ان صح الخبر شك الله وصحابي رجلهم
الا قال له احضهما بهن احمل عليهما كما قالت ام المنذر انه فلما دخل علي رسول الله
ومعه علي وهو ناقه من مرض ولنا دوال معلقة فقام النبي عم وعلي ياكلان منها
فطفق رسول الله يقول بهلا انك ناقه حتى كف علي منه قالت وقد صنعت شعيرا
وسلقا فلما صنعته قال رسول الله صلى الله عليه من هذا فاصب فانه اوفق لك فاكلا
من ذلك واعلم ان الاحاديث في هذا الباب كثيرة ونحن انما نقلنا هذه الاحاديث من
كتاب المنهاج للامام الحكيم الذي هو مقبول الرواية باتفاق كل من حذق الائمة
فثبت بما ذكرناه من الدلائل العقلية والنقلية **فصـــل** هذا العمل الحق
ان يعلم ويحرص على الكفاية وذلك لان هذا العلم يقتضي دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر
عن النفس واجب فيكون تعلم هذا العلم واجبا اما انه يقتضي دفع الضرر عن النفس فظاهر
لانا نرى الاوجاع والالام قد تشتد بالناس فاذا دووا باذن الله زال ذلك الالم عنهم
مع القطع بان ذلك الالم ما كان يندفع بطريق اخر واما ان دفع الضرر عن النفس واجب
فذلك متفق عليه والعلم به حاصل في العقول ومقصد الشرائع ومستند لما
على ما ذكرنا **الفصـــل السابع** في ان مباحث هذا العلم برهانية او اقناعية
اعلم ان اصول هذا العلم مقررة بعضها بالحس والعيان وبعضها بالجزم والبرهان فاما قدر
العلاج لمقدار المرض فذلك مما لا سبيل الى اليقين فيه وذلك لان لكل شخص مزاجا
مخصوصا ولذلك المزاج طرفا افراط وتفريط وحد معين وهو غاية اعتداله لذلك الشخص مقدار
الخارقة عن اعتداله لذلك الشخص مما لا سبيل الى ادراكه الا بالظن والتخمين ومعرفة حد لما دونه
في جهاتها وبعضها مما لا سبيل اليه الا بالظن والتخمين فلا جرم كان المقصد الاخص في بعد

الدفا بحسب قوة العلة مما لا سبيل اليه الا بالحدس والظن واما النفس فلا سبيل اليه
فالـــ بانت صناعة الطب مقصرة عما يحتاج الانسان اليه وذلك لان الامراض
منها ما يبرا منه صاحبه ومنها ما لا يبرا منه اكثرهم فيموت اكثرهم ومنها ما هو بالضد
ومنها ما يتبادر منه الابدان والطب عندهم على الكل لانهم ملوما لانهم يظنون
ان الطب مقصر ولا يعلمون ان كثيرا من العلل لا علاج لها البتة ولاجل اختلاف الامزجة
الشخصية ما يرى انسانا لمرض باذن سبب واخر لا يمرض مع افراطه في تناول الاغذية
الرديئة ونرى عليلا يتناول شيئا بمنزلة فيصيبه ويتامر فيه ويتناول كذا
فينتصر به وينال منه وما ذاك الا بسبب اختلاف الامزجة فيجب على الطبيب ان
يكثر مشاهدته للمرضى وان يكتسب كل ما شاهده من الاحوال الخفية ليسهل فيها ويبحث
عن اسبابها حتى يستنبط ما عرفه من القوانين القياسية المشاهدة من امور الجزئية فيصير
فوق المسيء عظيم الدرجة في هذا العلم **الفصـــل الثامن** في العلوم التي يجب
على الطبيب الا يكون خاليا منها اعلم ان الطبيب يجب ان يكون عنده جملة من العلوم له
لصيغتها الذي هو المهم الذي لا بد منه ان يكون عنده من المنطق معرفة الكليات الخمس
واصطلاحات المنطق وخصوصا الاول انه يحتاج الى معرفة حدود المرض وحدود انواعه والحد
اما يتركب من الجنس والفصل والرسم انما يتركب من الجنس والخاصة الثاني انه لا بد له ان يعرف
المرض ما هو ثم يقسمه الى قسمين بسيط ومركب اما البسيط فهو يقسم الى ثلثة اقسام
سوء مزاج وسوء تركيب وتفرق اتصال اما سوء المزاج فيقسم الى قسمين الى مادي والى
ساذج اما المادي فيقسم الى صفراوي وغير صفراوي اما المادي الصفراوي فقد يكون حما
وقد يكون غيرها فالحمى المادية الصفراوية قد تكون عن صفرا خالصة وقد لا تكون والتي عن صفرا
خالصة فقد تكون الصفرا داخل العروق وقد تكون خارجها فبهذا الطريق من التقسيم
ينتهي الطبيب من اعم الاشيا وهو كونه مرضا الى اخص الخواص وهو كونه مرضا مركبا
مادية حمى صفراوية خالصة داخل العروق فيسهل بعد ذلك العلاج بما يسهل الوجوه فاما تعرف
الجنس وما يشبهه والفصل وما يشبهه وكيفية انقسام الجنس بالفصول الى الانواع لا يمكن
معرفته هذا الفصل فكان الطب محتاجا الى تعرف هذا القدر من المنطق العلم الثاني

من العلوم التي يحتاج اليها الطبيب العلم الطبيعي فان الطب فرع من فروع العلم الطبيعي فلا جرم
اكثر مباحث الطب لا يستقر ولا يظهر الا بمعونة العلم الطبيعي الثالث الهندسة وحاجة
الطبيب اليها قليلة جدا وقد ذكروا ان الطبيب قد يحتاج الى علم الهندسة ليعرف بها اشكال
الجراحات لان الجراحة المدورة عسرة البرء والجراحة المثلثة والمربعة وغيرهما سهلة
البرء واذا كان لها زوايا دل منها نبات اللحم العلم الرابع علم الهيئة وحاجة الطبيب
انجم اليه من وجوه الاول ليعرف وقت شدة الحر وشدة البرد فيعرف ان الوقت الصالح لشرب الدوا
المسهل اي اوقات الثاني ان يعرف اطوال البلدان وعروضها ومسامتات الكواكب فيعرف
حسب طبائع الاهوية والمياه والاغذية بحسب كل بلد العلم الخامس علم احكام النجوم وحاجة
الطبيب اليه من وجوه الاول ان يستعمل الدواء في الوقت المختار الذي يكون القمر فيه متصلا
بالسعود من شكل موافق الثاني ان يعرف ان ازدياد نور القمر ونقصانه يؤثر في زيادة
الرطوبات ونقصانها فيعرف بسبب ذلك ايام البحران وادوارها الثالث ان الطبيب
اذا كان عالما بعلم الاحكام عرف عند معرفة ابتدا المرض بالحقيقة حال القمر وانه بكوكب كان
متصلا ومع اي كوكب كان منحوسا او مسعودا ويعرف احوال هذه الكواكب المتحيرة فان
امتزاجها وهبوطاتها في سعاداتها ونحوساتها وشرفها وغيرها يؤثر في المرض والمريض
جدا اذا لم يعرف الطبيب مولد العليل فاذا عرف مولده وعرف ابتدا هذا المرض نظر الى
كوكب العليل وعرف احوال التسيير ثم ينظر في وقت المرض الى انتهائها واحوال تسييرها
وينظر الى طالع ابتدا وقت المرض فحينئذ يعرف ما يؤول اليه حال المريض من طول مدة
المرض وقصرها ووقت البرء وسيره اوليا المريض الرابع ان يجتهد ان لا يدخل على
المريض الا بطالع محمود الخامس لو قدر المريض في موضعه في وقت ذلك نقله من ذلك الموضع
الى موضع اخر بطالع محمود العلم السادس من العلوم التي يحتاج الطبيب اليها علم الكلام
والسبب ان من ناظر انه مثله في جسمه او نار وذهنه في العلم ليسهل بذلك تحصيل السر
وجس العروق العلم السابع علم الكهانة والزجر مثل الاستدلال على المريض مثل النظر
في الاشيا الحسنة والوجوه الحسنة والاصغا الى الالفاظ المحمودة وما يلقفه من الحيوانات
المحمودة في خلقته ولطافته حتى انفق ان شا محمولة من طريق الكهانة والزجر عند

٩

الوصول على المريض فهو بشارة بالخير وبالفلاح واعلم انا لا نقول انه يجب تعلم هذه العلوم ضروري
في الطب لان الانسان يمكنه ان يتمهر في صناعة الطب من غير ان يعرف شيئا من هذه
العلوم الا انا نقول عليه بهذه الاشيا مما يحسنه على الطب ويزيده فرحا وبهاء ونبله

الفصل التاسع في وصايا بقراط للطبيب

اولها يجب ان يكون الطبيب
عارفا بالله تعالى خائفا منه معتقدا لامر المعاد والثواب والعقاب حتى يكون ايمانه بالله
وبالمعاد داعيا له الى افعال الخير وناهيا له عن بواعث الشر فان الطبيب متصرف في الارواح
فان لم يكن كذلك لا يجوز الاعتماد عليه وثانيها يجب ان يكرموا معلميهم ويشكروهم على ما افادهم
ما من العلوم ويكثروا برهم كما يكثرون برا ابائهم فكما ان الابوين علة لسبب كونه كذلك
المعلمون كانوا سبب شرفه ونباهته وثالثها يجب ان لا يبخلوا على من اراد ان يتعلم
هذه الصناعة من المستحقين لها ولا يطلبوا منهم اجرة على ذلك التعليم ورابعها يجب
ان يجتهد الطبيب في مداواة المرضى وحسن تدبيرهم بالاغذية والاشربة ولا يكون غرضه
في مداواتهم طلب المال بل طلب الاجر والثواب فان امكنه ان يبذل لهم الادوية من ماله
فليفعل وان عجز عن ذلك وصفه لهم وراعاهم غدوة وعشية وان كان المرض حادا
لان المرض الحاد سريع التغير من حال الى حال وخامسها ان لا يعطي احدا دوا قتالا
ولا يصفه له ولا يدل عليه ولا ينطق به ولا يدفع الى الفساد للاسقاط الاجنة
ولا يذكره لاحد وسادسها لا ينبغي ان يفشي سر المريض ولا يطلع عليه احدا غريبا قريبا
كان او بعيدا فان كثيرا من المرضى يعرض لهم علل يكتمونها عن ابائهم واهليهم ويذكرونها
للطبيب بمنزلة اوجاع الرحم والبواسير وسابعها يجب ان يكون الطبيب لطيف
الكلام طلق الوجه حريصا على المداواة ولا يتكبر على الفقير ولا يمتنع من استماع كلامه
ولا يفرق في المداواة بين الغني والفقير وثامنها لا ينبغي للطبيب ان يكون متشاغلا
باللذات والسماع ولا يسكر من شرب المسكر فان ذلك مما يضر بالدماغ ويملاه فضولها
ويفسد الذهن وتاسعها يجب ان يكون اكثر تشاغله بقراءة الكتب ويلزم نفسه
حفظ ما قراه ويجب ان يكون ملازما للمارستانات ومواضع المرضى كثير المزاولة
لامورهم واحوالهم مع الاستاذين والحذاق من الاطبا كثير التفقد لاحوالهم متذكرا لما كان

قراه في الكتب من تلك الاحوال فانه اذا فعل ذلك كان معالجته قريبا من الصواب ٥
ودعا شرطها انه لا يانف من المشورة واخذ راي من هو افضل منه واذا دخل على مريض
دعته مع نعمة نعلمه من الاطبا فان اشار غيره بالحق اقر له وان اشار بما لا يجوز لم يجمله
بل يجمل له عذرا وذلك ان يقول ان الذي ذكر قول بعض الناس ولكن الاحتراز ان يكون
العلاج كذا وكذا فان لاجل النافض عرفه موضع الخطا برفق فان لم يفعل ولا جرم حتى
صار عند المريض بين للمريض ولا دليله موضع الخطا واعلم ان الطبيب اذا واظب
على هذه السيرة توقع ان يحصل له الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى ولم يعدم
مع ذلك المنفعة والمال فهذا جمل الكلام في هذه المقدمة وبالله التوفيق ١١ ١١

الجملة الاولى في الطب النظري وهو مرتب على ثلثة اجزا الاول في

الطب النظري في الامور الطبيعية وهو مرتب على سبعة اقسام القسم الاول

في الاركان وفيه مسائل المسئلة الاولى في حد الاركان الجيد عندي ان يقال الاركان
اجزا جسمانية اولية للكائنات واعلم ان الشي انما يوصف بكونه جزا اولا اذا اجتمع فيه
امران احدهما ان لا يكون هو متركبا عن جزء فانه ان تركب عن غيره كان ذلك الغير اولى بان
يكون جزا اولا والثاني ان يتركب عنه غيره فانه ان لم يتركب عنه غيره لم يكن هو جزء الشي
والمراد من الكائنات المعادن والنبات والحيوان واعلم ان قولنا في حد الاركان انها
اجزا جسمانية اولى من قول الشيخ على انها اجسام هي اجزا اولية وذلك لان الركن من
حيث هو ركن امر مضاف فانك ما لم تعرض شيا يكون الركن ركنا له لم يمكنك ان
تعقله ركنا واما الجسم من حيث انه جسم فانه ليس بمضاف البته والشي الذي ليس
جعل الجسم للركن اما اذا قلنا وقلنا الاركان اجزا جسمانية اولية كان التعريف صحيحا
لان الجزء من حيث هو جزء مضاف ولذلك الجسماني والاولي فظهر ان التعريف الذي
ذكرناه هو الصحيح فان قيل ليس الماء الحاصل الفسيح والمراد هو العضو والروح
ثم الاخلاط ثم الاركان فالاركان ابعد المراتب فكيف جعلتموها اجزا اولية جوابه
انها في طبقة التركيب من المرتبة الاول فانه لم يتقدم تركيبها تركيب اخر ١١ ١١ ١١

المسئلة الثانية في بيان انها اربعة اعلم ان الاطبا استدلوا على ان في البدن

جوهرا ارضيا ومائيا بطريقين وجوهرا هوائيا وناريا بطريق اخرى اما الطريقان الدالان
على ان في البدن ارضا وماء فاحدهما اعتبار التركيب والثاني اعتبار التحليل اما طريق
التركيب فهو ان البدن مركب من الاعضا الالية وهي مركبة من الاعضا المتشابهة والاعضا
المتشابهة متولدة اما اولا فمن المني واما ثانيا فمن الدم والمني متكون من الدم والانسان
متولد من الدم والدم من الغذا والغذا اما حيوان واما نبات والحيوان حال تكون بدنه
كحال تكون بدن الانسان فاذا يكون الكل من النبات وظاهر ان تكون النبات من الماء والهوا
الارض واما طريق التحليل فانا اذا اخذنا عضو حيوان وقطرناه في القرع والانبيق
تميز منه جوهر مائي عن جوهر ارضي وذلك يدل على انهما كانا موجودين فيه واعلم ان هذين
الوجهين انما يدلان على هذا المطلوب من الشي الذي شوهد تركيبه وتحليله كما في الانسان
والحيوان اما الذي لم يشاهد تركيبه ولا تحليله البته كالذهب فانه لا يدرى انه مركب
من الماء والارض اصلا ام لا بل لعله في نفسه يكون جرما يكون بسيطا فانا لم نشاهد قط ان
الذهب انقلب ترابا والتراب انقلب ذهبا لا ابدا ولا نرى ما يطابقه الشك فيه
واما الذي يدل على ان فيه اجزا هوائية فانا نعلم بالضرورة احتباس الابخرة الكثيرة في بواطن
الحيوانات ولا نعني البخار الا اجزا هوائية متصعدة مختلطة باجزا مائية متصعدة
واما الذي يدل على ان فيه اجزا نارية فوجهان الاول ان الارض والماء اذا ما اختلطا
فلا بد من حرارة ناضجة طابخة لذلك المركب ولذلك فانا اذا القينا البذر في الطين بحيث
لا يصل اليه الهوا والشمس فسد ولا يخلو اما ان يحصل في الجسم المركب جسم ناضج طابخ
بالطبع اولا فان كان الاول فهو الجزء الناري وان لم يوجد ذلك فيه لم يكن المركب سخنا
بطبعه بل ان سخن كان ذلك السخن عرضيا فاذا زال السبب العرضي لم يكن كذلك الشي
حارا في طبعه ولا في كيفيته فكان باردا مطلقا لكن من الادوية والاغذية ما يكون
حارا بالطبع فعلمنا ان حرارتها انما تكون لاجل ان فيها جوهرا حارا بالطبع فعلمنا
ان حرارتها انما كانت لاجل ان فيها جوهرا حارا بالطبع الثاني لو لم يكن في البدن جزء
ناري لوجب ان يكون في نهاية البرد لان الطبيعة اذا كانت مقتضية للبرد وكانت
خالية عن العارض وجب انتهاء البرد الى اقصى الغاية ولو كان كذلك لما حصل لنا

الاحساس بالبرد لان البرد الواصل اليه ان كان في الغاية كان مثله والتي لا ينفعل عن مثله
واذا لم ينفعل عنه لم يحس به واذا لم يحس به لم يتألم منه وان لم يكن في الغاية بل كان دونه
فعدم الانفعال اولى فثبت انه لو لم يكن في البدن حر يسخن بالطبع لما انفعل البدن عن البرد
بالم به ولما كان الامر كذا كان المقدم مثله فهذا ملخص ما قالوه في هذا الباب والذي عندي
ان هذه الاجسام الحيوانية والنباتية يمتنع ان يحصل فيها حرارة نارية بالفعل والذي يدل عليه وجوه
الاول انه لو حصل فيه حرارة نارية فلتلك الاجزاء النارية اما ان يقال انه سرى عليها اثر واختلط
بهذه الاجزاء المائية والارضية او يقال انه تولد فيكون ههنا والاول مستبعد جدا من وجه
الاول هو ان النار بالطبع صاعدة فلو نزلت الى السفل لا قسرا ونحن لا نعرف شيئا قاسرا
يقتضي نزول تلك الاجزاء النارية من كرة الاثير وذكر ثابت بن قرة في جوامعه كلاما يمكن
ان يحمل سببا لاعلى ما ذكرناه قال ان الاثير يسخن سخونة ضعيفة وحرارة خفية فمتى انحدر شعاع
الصعيد لشعاع الشمس تقوى به واجتلب الشعاع المنحدرة حاصة للحرارة الى الارض فيحر
به الكلام فترى ان شعاع الشمس يقول كالحار ومثاله شعاع البلور المبهر لشعاع الشمس
المحرق يقابلته كل ما يسقط عليه هذا خلاصة عبارته واقول اما تقويه شعاع
الشمس بدفع الاجزاء النارية الى السفل قهرا وقسرا ويعني انه ان شعاع الشمس اذا اختلط بنار
بكيفه بسبب المجاورة تكيفه النار وصار نارا فاذا وصل الى السفل كان نارا وكل الوجوه
باطل من وجوه اما اولا فلانه مبني على ان النور والشعاع جسم وقد دللنا في المعالم الحكمية
على فساد هذا القول واما ثانيا فلانه كان يجب ان يحترق اجزاء كرة النار الى السفل بسبب الكرة
ان الاشعة الشمسية تدفعها الى السفل ولو كان الامر كذلك لاحترق هذا العالم واما
ثالثا فلانه كان يجب ان يكون الهواء الذي على قلل الجبال والشواهق اللال احر وليس
الامر كذلك بل نحن ان الصواعق تحدث في الغالب المقابل للشمس وليس لها مرور ونفوذ
وحينئذ يبطل ما قاله ثابت في بيان انه لا يجوز ان يقال ان اجزاء النار نزلت من كرة الاثير
وذلك ان تلك الاجزاء لما نزلت فلا شك انها عبرت على كرة الزمهرير التي في غاية
البرد ونحن نشاهد في عالمنا ان النار العظيمة تنطفي بالماء القليل فيكف الاجزاء الصغار
عند مرورها بكرة الزمهرير التي هي في غاية البرد والعظم اولى بالانطفاء واما القسم

ح ان وهو ان يقال ان تلك الاجزاء النارية تكونت هاهنا فهذا ايضا مستبعد وذلك لان اللحم
اذا صار نارا بعد ان لم يكن كذلك فلا شك انه حصل صورته نارا فقد كان ارضا او ماء او هواء
وكان ايضا مخلوطا بما حصل بهذه الاجسام الثلثة ومتصلا بها واللحم الذي لا يكون نارا وكان
مخلوطا باجسام عظيمة ليس شيء منها نارا فانه لا يستبعد ان لا ينقلب نارا لان ذلك به
بارد والاجسام المخالطة به باردة فكيف يعقل في مثل هذه الحالة ان يصير اللحم ان ينقلب
نارا بل لو حصلت هناك اجزاء نارية فلا يستبعد حينئذ ان يقال ان جسما ما منها ينقلب
نارا لمخالطته تلك الاجزاء النارية لكن الكلام في تلك الاجزاء النارية كالكلام في الاول
فان قيل انا نرى ونشاهد ان من رش الماء على النورة غير المطفاة فانه يشتعل النار
عنها واذا وقع شعاع الشمس على البلورة الصافية ظهرت النار واذا ضربنا الحجارة على الحديد
ظهرت النار فهذه النيران ان حدثت في هذا العالم فقد بطل ما ذكرتموه في ابطال القسم
الثاني وان نزلت من العلو فقد بطل ما ذكرتموه في ابطال القسم الاول فحينئذ يبطل كلامكم
وجوابه انا لا ننكر ان يكون المصاكة الشديدة محدثة للنار كما في ضرب الحجارة على الحديد
ويكون قوة تسخين الشمس محدثة للنار المتولدة عند وقوع الشمس على البلور لكنا نستبعد
ذلك في اجرام النبات والحيوان لانه ليس في اجزاء النبات والحيوان من الاصطكاكات
ما يوجب حدوث النار وليس فيها من الصفاء والصقالة ما يسلم الى حد البلورة التي يحدث
من انعكاس الشعاع عنها النار وكيف وشعاع الشمس يقع على ظاهرها ولا يتولد النار
البتة فالشعاع الذي يعرض في باطنها كيف يولد النار فهذا تمام هذه الحجة الحجة
الثانية على قولنا ان الشراب العتيق المروق في غاية السخونة بالطبع فان كانت تلك
السخونة بسبب نارية في اجزائه النارية كان ذلك قولا باطلا لانا نعلم ان الاجزاء المائية
غالبة على الاجزاء النارية فلو كان فيها جزء ناري لكان ذلك الجزء صغيرا ويكون في غاية
الاجزاء المائية جدا فكيف يعقل بقاء الاجزاء النارية المتصغرة جدا في الاجزاء المائية
الغالبة دهرا طويلا بحيث لا ينطفي ذلك الجزء الصغير الناري في تلك الاجزاء الكثيرة المائية
مع انا نشاهد النار العظيمة تنطفي بالماء القليل الحجة الثالثة على قولنا ان تلك
الاجزاء النارية صاعدة بالطبع فاذا سحقنا الفربيون سحقا ناعما وفرقناه في تلك الاجزا

الكيفية وتلك الاجزاء النارية التي كانت مخلوطة بها ومحتبسة فيها وجب ان يتصل اكثرها لان
اكثر تركيبها قد بطل فكان يبقى الاثنين فيها شي من السخونة بعد التدبير الا القليل ولما علمنا
فساد ذلك علمنا انه ليس فيها جزء ناري فان قالوا نرى النورة العتيقة مطفاة اذا دقت وبحثت
ثم رش عليها الما انفصل النار منها فعلمنا ان النار بقيت محتبسة فيها بعد الدق كذا ها هنا
جوابه لعل خاصية النورة تقتضي حدوث النارية عند حلول الما اليها لا ان الاجزاء النارية
كانت محتبسة فيها الحجة الرابعة ان محمد بن زكريا قال قطرت الشعر في القرع والانبيق
فكان الما احمر غير حار والثفل حزا واحدا فاذا كان حال الشعر كذلك فما ظنك بالملح والقلي
فانه يكون الجزء المائي غالبا على الجزء الارضي واذا كان كذلك كانت غلبة الجزء المائي على الجزء
الناري عظيمة جدا ويتمسك بعض الظرفا على النقض بسبب العذاب المعلوم الى طبيعة
الغالب فكان يلزم بتلك الاجزاء النارية القليلة جدا الى طبع الما الذي هو ضد النار فثبت
بهذه الدلائل فساد هذا الكلام المذكور فان قلت هذه الدلائل قول من قال الاجزاء
النارية باقية في هذه المركبات على طبيعتها النارية وانا لا نقول به بل نقول ان صورتها
النوعية تبطل عند الامتزاج فنقول اما حجة الحجة الاولى فانها تبطل سواء قلت الجزء
الناري بقي في المركب على طبيعته النارية او لا يبقى واما ساير الوجوه فانها تبطل قول
من يقول الجزء الناري بقي في المركب على طبيعته النارية لكن قول الافاضل من الحكما والاطبا
هو هذا اما الذي يقول انه يبطل طبايعها في المركبات فالشيخ قد افسد بدلالة قوية
مذكورة في كتاب الشفا فهذا ما نقوله في الاستدلال على فساد هذا المذهب المشهور
والجواب عن ما احتج به اولا ان نقول لم لا يجوز ان يقال الارض والما والهوا
اذا اختلطت وامتزجت فالحرارة الباقية لها هي حرارة الشمس وساير الكواكب ثم ان
ذلك المركب عند حصول ذلك النضج يستعد لان يفيض عليه من واهب الصور
قوة تلك القوة تقتضي السخونة بشرط ان يستعد بان صار حيوانا واذا كان ذلك
محتملا فقد سقط دليلهم ومما يؤكد هذا الاحتمال ان الشيخ ابا علي ذكر في المقالة الرابعة
في طبيعيات النجاة ان الكيفية الحاصلة في المركب لا يجب ان تكون على كيفية البسيط فكان
يجب ان لا يزيد برد الافيون على برد الما كثيرا لكن ليس كذلك فان شرب من الما لا يقتل

من التخدير ما يفعله شرب قليل من الافيون فعلمنا ان ذلك التبريد بسبب خاصية وقوة فاضت
من واهب الصور عند حدوث ذلك المزاج واقول لما اعترف الشيخ بذلك فلم لا يعترف بمثله
في ساير الادوية والقول ومتى اعترف بذلك فقد سقطت هذه الحجة والجواب
عن حجتهم الثانية ان البدن الحيواني لما استعد بسبب مزاجه المخصوص لقبول قوة من
واهب الصور تلك القوة تقتضي غيرا من السخونة فلا جرم يحصل الاحساس بالبرد والحاصل
انا نعترف بوجود السخونة لكنا نقول ما الدليل على انه لا سخونة للبدن الا النار فانه جواز
كل سخونة فلم قلتم كل سخونة نار فان الاحتمال الذي ذكرناه قائم واعلم ان المذهب الذي اخترناه
اقرب الى المعقول فان احدا من العلماء ما اقام الدلالة على ان النار يجب بقاها نارا لتفعل
الاستحالة في السخونة اعني انها مع بقاء صورتها النارية تبقى منفعلة عن كيفية السخونة وهو
ايضا اقرب الى مذاهب القدما اما ارسطو فان الشيخ حكى عنه في الشفا انه قال
ليست الحرارة الغريزية من جنس الحرارة النارية بل هي من جنس الحرارة السماوية واعتبر ذلك
الاعشى فانها تفعل بالحرارة السماوية وتصلح لها ولا تصلح في الليل بالحرارة النارية له
وجمهور الاطبا متى اعتبروا حرارة باقية صالحة للمركبات والكاينات زعموا انها
حرارة الشمس والكواكب ولم توجد في كتاب احد من القدما انه زعم ان الاجزاء النارية
مع بقايها نارا امتزجت باجزاء النبات والحيوان مع كثرة دورانها واذا كان كذلك
ظهر ان الذي اخترناه هو القول الصحيح المسئلة الثالثة في صفات الاركان
الاربعة اما الارض فقال الشيخ انها جسم بسيط موضعه الطبيعي وسط الكل يكون
فيه بالطبع ساكنا ويتحرك بالطبع ان كان مباينا وذلك ثقله المطلق وهو بارد يابس
في طبعه اي طبعه طبع اذا خلي ولم يعرض سبب من خارج ظهر عنه برد محسوس ويبس له
واعلم انه لا بد من شرح هذه الصفات الصفة الاولى ان موضعه الطبيعي وسط الكل
ولقائل ان يعترض عليه من وجهين الاول ان الغرض من ذكر هذه الصفة اما ان يكون تعريف
ماهية الارض واما ان يكون الغرض من ذكرها غير التعريف بل ذكر صفة من صفات الارض
والاول باطل لان تصور ماهية الارض حاصل للعقلا وكون الارض في وسط الفلك
الاعظم لا يعرفه الا الخواص من الحكما بادلة غامضة والتعريف لا يكون بالاخفى عنه في المنطق

واما الثاني فالمواخذة فيه لازمة على الشيخ لانه جالينوس حين استدل بالدليل على ان
العناصر اربعة قال لانه لا يتعلق بغرض الطبيب وههنا ايضا لا يتعلق بغرض الطبيب
بان يعلم ان الارض في وسط العالم فكان يجب على الشيخ الا يذكره بل لو انصفنا علمنا ان
الاستدلال ببيان ان العناصر اربعة اقرب الى صناعة الطب من بيان ان الارض
موضوعة في وسط العالم الاعتراض الثاني ان وسط الكرة ومركزها هو النقطة التي يكون
بعدها عن جميع الجوانب بعدا واحدا والارض جسم كري عظيم المقدار فيستحيل حصول
الارض في الوسط بل المراد من حصول الارض في وسط العالم ان ينطبق مركز الارض
على مركز العالم ثم من المعلوم ان مركز المقدار غير مركز الثقل فان الكرة التي احد نصفيها من الخشب
والنصف الثاني من الذهب مركز مقدارها غير مركز ثقلها واذا عرف ذلك فنقول الذي
يجب ان ينطبق من الارض على مركز العالم هو مركز ثقل الارض لا مركز مقدارها حتى يعتدل
عليه اندفاع الثقل من كل الجوانب اذا عرفت هذا فنقول هذا يقتضي ان يكون مركز
الارض متحركا في اكثر الاوقات لانه اذا اجتمع جمع كثير من الناس على جانب من الارض
صار ذلك الجانب اثقل من الجانب الاخر فحينئذ يعرض بحسب ذلك الموضع للارض مركز
ثقل فاذا انتقل ذلك الجمع من ذلك الجانب الى جانب اخر بمقدار ذراع او اقل صار هذا
الجانب اخف بعد ان كان اثقل فيتغير حينئذ مركز ثقل الارض بحسب الموضع حتى تلك
النقطة الى نقطة اخرى فيخرج تلك النقطة عن وسط العالم ويبقى عليه هذه النقطة
وعلى هذا الطريق يتحرك صوار(؟) من جانب الى جانب وانتقلت مدار(؟) من جانب الى
جانب وجب ان يتحرك مركز الارض وذلك شنيع الصفة التاسعة كون الارض بعدا(؟) اخطأ(؟)
والمراد كونها ثابتة بحسب الاجسام العنصرية الصفة الثالثة قوله طبعه بارد محسوس
وفيه وجه سؤال وهو انه لم يقل طبعه بارد يبس محسوسان جوابه ان اليبس في
الحقيقة غير محسوس لانه عبارة اما عن عسر سهولة الالتصاق بالغير او عن عسر سهولة
قبول الاشكال المختلفة والعدم لا يكون محسوسا اما الماء فقال انه جرم بسيط
موضعه الطبيعي ان يكون شاملا للارض مشمولا للهوا وله طبع اذا خلا عن المعارض
طبعه بارد محسوس وحاله هي رطوبة فنقول اما الصفة الاولى وهي قوله موضع الماء ان يكون

شاملا للارض مشمولا للهوا فيه بحثان الاول ما تقدم وهو انه لا تعلق للطبيب بهذا
المعنى فلم ذكره في كتاب الطب الثاني انه لما كان من شان الارض ان يكون الماء طافيا
عليها فما السبب في بروز هذا الربع المسكون عن الماء جوابه من وجهين الاول ان ذلك
بسبب عناية الله تعالى بالحيوانات حيث ابرز هذا الربع من الماء ليصلح ان يكون مستقرا
للحيوانات والثاني انه حصلت الاغوار العظيمة في ذلك الجانب من الارض فسالت المياه
الى تلك الاغوار الى ذلك الجانب فلا جرم ارتفع هذا الجانب منها وقال قوم ان اوج
الشمس في اخر الجوزا فيكون حضيضها في اول القوس فالشمس هناك اقرب من الارض فيكون الحرارة
هناك اقوى والحرارة جاذبة للرطوبات فلا جرم انجذبت الرطوبات المائية الى جانب الجنوب
فلزم انكشاف الجانب الشمالي عن هذه المياه فلهذا السبب برزت الارض في الجانب الشمالي
من الماء واذا انتقل الحضيض عن الجنوب الى الشمال فينتقل البحار ايضا من الجنوب الى الشمال
الصفة الثانية انما قال طبعه بارد محسوس وحاله هي رطوبة ولم يقل طبعه بارد محسوس ورطوبة
محسوسة وذلك لان الاوائل زعموا ان الهوا رطب فاحتاجوا الى ان فسروا الرطوبة بمعنى
حاصل في الماء والهوا وفسروها بسهولة قبول الاشكال ولا معنى لهذه السهولة
الا عدم المعاوقة والعدم لا يكون محسوسا وايضا فبتقدير ان هذه السهولة امرا وجوديا فهو انه ح
ايضا غير محسوس لانا لو قدرنا هوا معتدلا لا حارا ولا باردا ولا متحركا ولا دارا الحس(؟)
وكان خاليا من الكيفيات الغريبة فان الانسان لا يحس بوجود ذلك الهوا ويعتقد فيه
انه خلا صرف الى ان تقدم البرهان على امتناع الخلا ولو كانت الرطوبة بهذا المعنى محسوسة
لكان ذلك الهوا محسوسا ولو كان كذلك لما عرض الشك في وجوده وحيث عرض علمنا
ان هذه الرطوبة غير محسوسة الصفة الثالثة انه وصف الماء بالبرد والمشهور ان برد
الماء اقوى من برد الارض واحتجوا عليه بان البرد الذي يحصل للعضو من ملامسة الماء
اشد من البرد الذي يحصل من ملامسة الارض ومن الناس من قال بل الارض ابرد
لان اللطافة والحر متلازمان والكثافة والبرد متلازمان فلما كانت الارض اكثف
وجب ان تكون ابرد اما الذي احتجوا به فجوابه ان الارض وان كانت ابرد الا انها لكثافة
اجزائها لا تنفذ الى المسام والاعضاء ولا كذلك الماء فلا جرم لا يتصل بردها الى عمق العضو

بخلاف الماء فانه للطافته يغوص في المنافذ فلا جرم كان تركه اكثر فيظهر بهذا ما اتفقوا
عليه ان العفص ابرد من الحامض مع اتفاقهم ان سبب الحامض للطافته يغوص والعفص
لكثافته لا يغوص فكذا هاهنا اما الهوا فقد قالوا انه حار رطب الصفة الاولى كونه حارا
ومن الناس من قال انه بارد واحتج عليه بوجوه الاول متى انقطعت عنه اثر الشمس صار في
غاية البرد فعلمنا ان برده طبعي وحره عرضي الثاني ان الهوا كلما كان ابعد عن الارض مثل
الهوا الذي على قلل الجبال كان ابرد فعلمنا ان حر الهوا عرضي مستفاد من مجاورة الارض
المسخنة بسبب شعاع الشمس الثالث انا اذا اردنا تبريد الما في الليال الحارة علقناه لتهب به
الريح فيحس برده فعلمنا ان الهوا ابرد والمبرد لاشك انه في نفسه بارد اجيب عن الاول
ان الارض جوهر بارد يابس فاذا انقطع شعاع الشمس عنها عادت الى بردها الطبعية
حتى يصير برد الارض سببا لبرد الهوا الملتصق بالارض ولقائل ان يجيب عن هذا الجواب
بان مذهبكم ان باطن الارض في الشتا اسخن منه في الصيف وذلك لاستيلا البرد
على ظاهرها بسبب برد الهوا فقد جعلتم علة برد ظاهر الارض برد الهوا فلو عللتم
برد الهوا ببرد ظاهر الارض لزم الدور واجابوا عن برد الهوا الذي على قلل الجبال بان ذلك
لتصاعد الاجزا البخارية اليها فيكون بسبب بردها فيها من الاجزا المائية وبالجملة الاجزا
المائية قليلة جدا لاسيما في اليوم الذي يكون في غاية الصحو فانه يكون في غاية البرد
اما اليوم الذي يكون فيه غيم ويكون الهوا مخلوطا بالاجزا الصغيرة المائية فانه لا يكون
في غاية البرد وذلك يبطل قولكم الصفة الثانية كون الهوا رطبا فقد قالوا الست
الرطوبة عبارة عن سهولة الالتصاق بالغير والانفصال فكلما هو اشد التصاقا بالغير
فكان يجب ان يكون الدهن والعسل ارطب من الما والثاني كاذب بل ليست الرطوبة
عبارة عن الالتصاق بالغير بل هي عبارة عن سهولة قبول الاشكال والهوا كذلك فهو
اذن ارطب واعلم ان هذا البيان مختل وذلك لانا اذا فسرنا الرطوبة بسهولة الالتصاق
فهذا المعنى لا محالة يلزمه سهولة الانفصال ولاشك ان الما اسهل التصاقا بالغير
واسهل انفصالا عن الغير من الدهن والعسل فلا جرم كان ارطب منهما لكن الدهن والعسل
اعسر انفصالا لكن اعسر انفصالا اعسر التصاقا لم يلزم ان يكون الدهن والعسل

رطبين ثم نقول الهوا انه حصل في الما امران احدهما سهولة الالتصاق والانفصال والثاني
سهولة قبول الاشكال وبين غيرهما فان اريد بالرطوبة الاول فالهوا ليس برطب وان اريد به
الثاني فالهوا رطب ولا حاجة في هذا المقام الى الاستدلال اما النار فقد ذكروا انها حارة
يابسة اما الحرارة فلا شك فيها وان كان قد ذهب جمع من القدما الى ان النار التي تحت
كرة القمر حرارتها هادية ساكنة والكلام فيها مذكور في الحكمة اما الصفة الثانية وهي كونها يابسة
فقد احتج الشيخ عليها في كتاب الشفا فقال لاشك ان النار حارة فهي اما رطبة او يابسة
فان كانت رطبة كانت مساوية للهوا في ماهيته لانه لا معنى للهوا في ماهيته لانه لا معنى
للهوا الا العنصر الحار الرطب بالطبع ولو كانت مساوية للهوا في الماهية لما هربت عن
حيز الهوا هربا بالطبع لكنها تهرب عن حيز الهوا بالطبع فالنار اذا ليست برطبة فهي اذا يابسة
واعلم ان هذه الحجة ضعيفة وذلك لان من مذهب الشيخ ان الصورة الهوائية المقومة لمادة
الهوا مغايرة لهذه الحرارة والرطوبة وكذلك الصورة النارية مغايرة لهذه الحرارة اليبوسة واذا
كان الامر كذلك فلم لا يجوز ان يقال الصورة الهوائية مخالفة في الماهية للصورة النارية فان الاشيا
المختلفة في الماهية لا يبعد اشتراكها في بعض اللوازم ومن الناس من طعن في يبوسة النار فقال
لما حكمنا برطوبة الهوا احتجنا الى تفسير الرطوبة بسهولة قبول الاشكال فوجب ان نفسر
اليبوسة بعسر قبول الاشكال وهذا هو الصلابة فيكون اليبوسة مفسرة بالصلابة فلو كانت
النار البسيطة يابسة لكانت صلبة الا ان ذلك باطل ويدل على ذلك وجهان الاول ان الاستقرا
دل على ان الكثافة والصلابة والجمود من لوازم البرد واللطافة والرقة من لوازم الحر فالقول
بان النار البسيطة صلبة حامل بخلاف ذلك الثاني انا لو ادخلنا اليد شيئا ما في تنور فلا شك
ان الغالب في ذلك التنور هو النار وان اكثر الهوا الذي فيه انقلب نارا ثم انا اذا ادخلنا اليد
في ذلك التنور فانا لا نحس فيه بممانعة وصلابة بل كلما كانت السخونة اشد كان ذلك الهوا
المسخن اسلس في اللطف والعري عن الممانعة فعلمنا ان النار ليست يابسة بهذا التفسير فهذا
ما قيل في هذا الباب والذي عندي انا ان فسرنا الرطوبة بسهولة الالتصاق فهذا هو البلل
فيكون الرطب عنصرا واحدا وهو الما والبلة الدائمة تكون يابسة وان فسرنا الرطوبة
بسهولة قبول الاشكال فهذا هو الرقة وعلى هذا التفسير يكون الهوا والما والنار كلها

واحد منهما يكون رطبا واليابس واحد وهو الارض على كل التقدير فبطل المذهب المشهور
من انه يجب ان يكون اثنان رطبين واثنان يابسين فهذا هو البحث عن كيفيات هذه العناصر
الاربعة على ما قيل والاولى عندي في صفاتها ان يقال الاجسام العنصرية قسمان لطيف وكثيف
والمراد من اللطيف ما يقبل الاشكال الغريبة ويتركها بسهولة والكثيف ما لا يكون كذلك
واللطافة والكثافة تقبلان الاشد والاضعف واللطافة مستلزمة للحر والكثافة للبرد
فالطف الاجسام واحرها هو الجسم الملتصق بالفلك وكلما كان البعد من الفلك كان اقل لطافة
واقل حرارة حتى ينتهي الى الجسم الذي هو في غاية البعد عن الفلك وهو الارض فيكون في غاية
الكثافة والبرد والله اعلم **المسألة الرابعة** في منفعة هذه الاربعة في تكون
الكائنات اما الارض والماء ففائدتهما ان الماء ان كان سهل الترك للهيئات الشكلية
فانه سهل القبول لها والارض وان كانت عسرة القبول لكنها عسرة الترك لها واذا تخمر
الرطب باليابس استفاد اليابس من الرطب قبولا للتمديد والتشكيل سهلا واستفاد
الرطب من اليابس حفظا لما حدث فيه من التقويم والتعديل ثبوتا واجتمع اليابس بالرطب
عن تشتته واستمسك الرطب باليابس عن سيلانه واما منفعة الهواء في الكائنات
فامور احدها ان الهواء اذا احتبس في مسام الاجزاء الارضية والمائية طلب الانفصال والتصاعد
فيمنع من تصاعدها ومن ثقل الارضية ذلك فيصير ذلك المركب اخف واقل ثقلا وثانيها
ان الهواء اللطيفة تسري في العداوة وتوسيعها وتروح عنها وثالثها انه لا بد في الحيوان
والنبات من التجاويف الخالية فيمتنع ان يكون مملوءة من الهواء واما منفعة النار فعلى
ما قيل فلاجل النضج والتلطيف واحكام التركيب **المسألة الخامسة** يجب
ان يعلم انه ليس النار والهواء والماء والارض الظاهرة للحس هي الاسطقسات بالحقيقة لانه
ليس يظهر للحس واحد من هذه خالصا عن التشوب فانك لا تجد الارض الا وشوبها شيء
من طبيعة النار والهواء والماء ولم تجد الماء الا وشوبه شيء من الارض والهواء ولا تجد
الهواء الا وشوبه شيء من الغبار والدخان ومعلوم ان الاسطقسات هي هذه
الاربعة اذا كانت خالصة صافية عن الغير فثبت ان هذه الاسطقسات غير محسوسة
المسألة السادسة زعموا ان لكل واحد من هذه العناصر كيفيتين وكل واحد منهما

قوي في احدى الكيفيتين ضعيف في الاخرى فالنار قوية في الحرارة ضعيفة في اليبوسة والهواء
قوي في الرطوبة ضعيف في الحرارة والماء قوي في البرودة ضعيف في الرطوبة والارض قوية
في اليبوسة ضعيفة في البرودة وفيه سؤال قوي وهو انه اما ان يحصل بين الحرارة واليبوسة
منافرة ومعاندة او لا يكون فاذا لم يكن بينهما منافرة ومعاندة او لا يكون فاذا لم يكن بينهما منافرة
ومعاندة اصلا وجب حصول كل واحد من هاتين الكيفيتين على اقوى الوجوه حتى يكون النار
حارة في الغاية لان الطبيعة مقتضية لهذه الكيفية والهيولى قابلة لها ولا عائق عنها البتة
فوجب بلوغ الكيفية الى اقصى الغايات واما ان كان بينهما منافرة ومعاندة فهذا باطل لوجهين
الاول ان الطبيعة النارية لما اقتضت الحرارة واليبوسة وكان بينهما منافرة ومعاندة كانت
الطبيعة الواحدة مقتضية امرين متضادين وذلك محال الثاني لئن كان بين الحرارة واليبوسة
منافرة ومضادة وجب ان يكون بين الحرارة والرطوبة ملايمة ومجانسة فيجب ان يحصل
في الهواء هاتان الكيفيتان على ابلغ الوجوه حتى يكون الهواء حارا في الغاية رطبا في الغاية
وهم لم يقولوا بذلك فظهر ضعف هذا الكلام ايضا والله اعلم فهذا هو الكلام المختصر
المنسوب للطبيب على ما في هذا الموضع من المضايق مع الاعتراف انه ليس من الطب بل من
مبادئه وبالله التوفيق **القسم الثاني من المزاج وفيه ابواب الباب الاول**
في تقرير كلمات هذا الباب وفيه مسائل **المسألة الاولى** في حد المزاج قال الشيخ المزاج
كيفية تحدث من تفاعل كيفيات متضادة موجودة في عناصر متصغرة الاجزاء لتماس اكثر كل واحد
منها اكثر الاخر اذا تفاعلت بقواها حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي المزاج واقول
هذا التعريف مشتمل على قيود ولا بد من شرحها القيد الاول تفاعل الكيفيات والمراد منه
انكسار سورة الحار بسورة البارد وبالعكس وانكسار سورة الرطب بسورة اليابس وبالعكس
كما انا اذا مزجنا شيئا من الماء المسخن جدا وشيئا من الجمد فانه ينكسر حر هذا ببرد ذاك وينكسر
برد ذاك بحر هذا وتحصل كيفية معتدلة تسمى بالفاتر الى البارد وتسمى بالفاتر الى الحار
وكذلك اذا مزجنا التراب اليابس بالماء الرطب انكسر جفاف التراب برطوبة الماء وانكسر
سيلان الماء بجفاف التراب وحصلت كيفية متوسطة بين الرطوبة واليبوسة هذا هو
الكلام الظاهر وتحقيق القول فيه يستدعي بحثا عاما فنقول البحث الاول ان الحار اذا

اختلط بالبارد وانكسرت سورة كل واحد منهما بسورة الآخر فهذا المحال باطل لانه اما ان يكون
انكسار هذا بسورة ذاك سابقا على انكسار ذاك بسورة هذا واما ان يكون انكسار كل
واحد منهما بسورة الآخر حصل معا والاول باطل لاستحالة ان يعود المكسور كاسرا
والمغلوب غالبا لانه حال عوده لما لم يعمل شيئا بعد ضعفه كيف يعمل والثاني ايضا باطل
لان المؤثر لابد وان يكون موجودا حال حصول الاثر فلو كان الكاسر لسورة كل واحد منهما
سورة الآخر ثم وجد الانكساران معا فحينئذ يلزم وجود الكاسرين معا حال حصول الانكسار
فالسورتان باقيتان حال كونهما منكسرتين فيلزم وجودهما وعدمهما وهذا اصعب اشكال
فعند هذا الاشكال العويص قالت الحكماء ليس الكاسر لحرارة النار هو برد الماء ولا
الكاسر لبرد الماء هو حرارة النار بل الكاسر لبرد الماء هو الصورة النارية الموجبة
للحرارة واليبس وهذه الصورة لا تنكسر البتة والكاسر لحر النار هو الصورة المائية الموجبة
للبرد والرطوبة وهذه الصورة لا تنكسر البتة فالكاسران هما الصورتان والمنكسرتان
هما الكيفيتان ويظهر من هذا التحقيق امور ثلثة الاول ان الصورة المقومة لكل واحد
من هذه الاربعة غير هذه الكيفيات المحسوسة الثاني ان هذه العناصر اذا امتزجت فعل
كل واحد منها في الآخر بصورته وانفعل عنه بمادته كالسيف يقطع بحدته وينثلم بمادته
الثالث [illegible] قال هذه العناصر اذا امتزجت حفظت صورها ولا شك في
الارض صورتها الارضية وفي الماء صورته المائية فانا نقول لو تماست هذه الصور
لزم ان يكون المؤثر في كل واحد من تلك الصور الآخر فيعود المحال المذكور بقي
ان يقال الشيخ قال هذا التفاعل على الكيفيات فانه قال كيفية تحدث من تفاعل كيفيات
وانتم احلتموه على الصور التي هي مبدأ الكيفية وجوابه يشبه ان يكون مراده من الكيفية
هذه الصور والدليل عليه انه صرح في آخر هذا الحد بان التفاعل بين القوى لا على
الكيفيات فقال اذا تفاعلت بقواها حدثت من جملتها كيفية هي المزاج واعلم ان
من الابحاث المهمة في هذا المقام ان القول بالمزاج لا يصح الا بعد اقامة الدلالة على ان
كل واحد من هذه الاربعة قابل الاستحالة في كل واحد من كيفيته ومع ما نقلوا ذلك بل
لم يثبتوا ان كل واحد منها يقبل الكون والفساد ولكن ذلك لا يقتضي كون كل واحد منها

قابلا للاستحالة في كيفيته من ذلك لان الكون والفساد عبارة عن زوال صورته المقومة لمادته
وتبدلها بصورة اخرى واما الاستحالة فهي عبارة عن كون العنصر مع بقاء صورته النوعية
قابلا لانكسار كيفيته مثلا النار مع بقائها نارا تنكسر حرها والهواء مع بقائه هواء تنكسر
لطافته والارض من كونها ارضا تنكسر جمادتها وكثافتها والحكماء ما اثبتوا عندهم
هذه الاستحالة الا في صورة واحدة وهي ان الماء اذا سخن فهو مع بقائه ماء زال برده وحدث
فيه الحر وبينوا ذلك بان ابطلوا القول بان النارية كامنة في الماء حدثت وابطلوا
القول بان النارية وصلت من الخارج فيه فلما ابطلوا هذين المذهبين ثبت لهم ان الماء حار
في نفسه بعد ان كان باردا في نفسه الا انه لا يلزم من كون حرارة الماء وبرودته قابلتين
للاشتداد والاضعف كون حرارة النار وبرودة الارض قابلتين لذلك ولعل للمجموع الحاصل
من مادة الماء وصورته قبول التفاوت في الحر والبرد الا ان المجموع الحاصل من مادة
النار وصورتها لا تقبل ذلك فانه لا يلزم من كون الشيء قابلا للشيء ان يكون مخالفه قابلا
لذلك الشيء فالحكماء لابد لهم من اقامة الدلالة على النار مع بقائها نارا يمكن ان ينكسر حرها ان
ثم بعد ذلك لابد من برهان آخر على انها مع بقائها نارا يمكن ان تنكسر يبسها فانه لا يلزم
من كون النار قابلة للاشتداد والاضعف في حرها ان يكون قابلة للاشتداد والاضعف في
يبسها ولابد من هذين البرهانين متصلين ثم لابد من اقامة الدلالة على ان الهواء الصرف
مع بقائه هواء قابلا للاشتداد والاضعف في رطوبته التي هي بمعنى الرقة واللطافة
بل الهواء يختلط بسبب ان يختلط به بخار ودخان ولكن ذاك لا يفيد الغرض بل
لابد من الدلالة على ان الهواء الصرف الخالص عن اختلاط شيء آخر به قد يعرض له الاشتداد
والاضعف في رقته ولابد من اقامة الدلالة على ان الارض مع بقائها ارضا خالصة تقبل
الاشتداد والاضعف في الجفاف والكثافة بل ربما يختلط به اجزاء الماء فقط انها قد زال جفافها
ولكن لابد من بيان ان الجفاف للارض في نفسه قد زالت كثافته مع بقاء ارضيتها وان شيئا
من هذه المباحث ما ارادوا عليها وما سوتها شبهة فضلا عن حجة ولما كان القول
بالمزاج مبنيا على هذه المقدمات ولم يثبت البرهان على هذه المقدمات لا جرم بقي
القول بالمزاج عريا عن برهان وبرهاني النهاية فان الحكماء ولما طال بعد اتفاقهم على هذا

الاصل وتفرعهم عليه علم الطب لم يسموا هذه المخلطة بل انما سموا ان انما يفعل الاستحالة
في الحر والبرد علما بان العناصر الاربعة قابلة الاستحالة في كيفياتها ثم بنوا على ذلك
اثبات القول بالمزاج وهذا مالا يلتفت اليه والظن ان السبب الذي لاجله غفلوا عن هذه
الدقيقة ان الاطبا قالوا بهذا الاصل من مبادي علم الطب فمن حيث انه الى الحكما والحكما قالوا
هذا فرع علمنا الطب فهو بالاطبا اولا فلهذا السبب بقي هذا الموضع خفيا على
المتقدمين والمتاخرين والذي اقول في هذا الموضع الضيق انا قد ذكرنا في هذا الكتاب المقدم
ان كل ما كان ملتصقا بالفلك وجب ان يكون حارا لطيفا وكل ما كان في غاية البعد من
الفلك وجب ان يكون باردا كثيفا فكان هذه الاجرام العنصرية تحصل في غاية اللطافة
والحرارة والخفة ولا تزال تنقص على التدريج في لطافتها وحرارتها وخفتها حتى تنتهي الى غاية
البرد والكثافة واذا كان كذلك فهذا البعض كيفياتها قابلة للاشد والاضعف والحرارة والبرودة
دون اللطافة والكثافة ومتى ثبت ذلك القول بالمزاج او يقال ان النار لا نقول انها جزء من
المركبات فبقيت العناصر الثلثة اما الهوا فانه يقبل الكثافة اما في نفسه او بسبب ان
يختلط به غبارا ودخانا وبخارا وكيف ما كان فهو قابل للكثافة واما الما فلا شك
انه قابل للاستحالة في برودته ورطوبته واما الارض فظاهر انه قابل للاستحالة في يبسها
اما في نفسها او في الحقيقة او بسبب اختلاطها بالاجزاء المائية بعضها يكون يبسها
منكسرا بحسب الحس وان لم يكن الانكسار حاصلا في الحقيقة وهذا القدر يكفي في القول باثبات
المزاج والله الموفق والقيد الثاني من القيود المذكورة في حد المزاج في كيفيات متضادة
واعلم ان الشيخ حد الضدين بانهما اللذان الوجودان المتعاقبان على موضوع واحد ولا يجتمعان
فيه وبينهما غاية الخلاف فنقول انا لو جعلنا الضدين كذلك لبطل الحد الذي حد المزاج
وذلك لان الاطبا اتفقوا على ان المزاج قسمان مزاج اول ومزاج ثاني والمزاج الثاني مثل
الدهنية الحاصلة من امتزاج الزيبق والكبريت ومعلوم ان كيفية الزيبق لا يكون في غاية
البعد عن كيفية الكبريت لان كل واحد منهما مركب وكيفية المركب لا يكون في الغاية فالمزاج
الثاني لم يفعل كيفيات بينها غاية البعد والخلاف فظهر انا لو حددنا الضدين بما ذكره
الشيخ لزم خروج المزاج الثاني عن حد المزاج وذلك غير جائز لان المزاج اعم من المزاج الاول

١٧

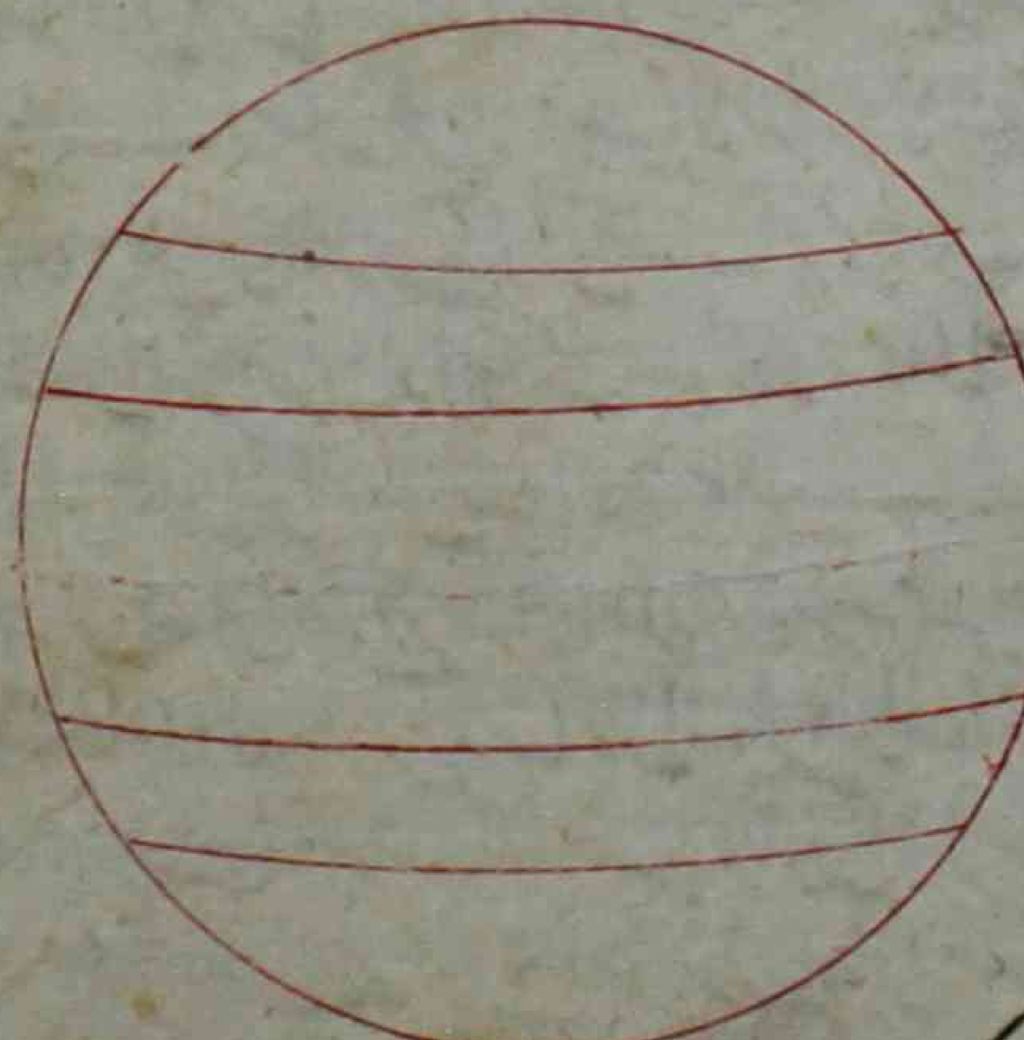
والمزاج الثاني من المزاج لابد وان يكون مساويا للقسمين فالحق انه لا يعتبر في حد الضدين بينهما
كونهما في غاية الخلاف حتى يندفع هذا السؤال له القيد الثالث قوله في عناصر متصغرة الاجزا
واعلم انا بينا في الحكمة ان القوى الجسمانية انما تفعل بمشاركة موضوعاتها اي القوى انما تؤثر
في ما يماس محل القوى واذا كان كذلك فمتى كانت المماسة اكثر كان الفعل والانفعال اتم لكن تصغر
الاجزا سبب لكثرة المماسة فان القطعة الكبيرة من الحجر اذا انغمست في الما صار الما مماسا
لاكثر السطوح التي كانت موجودة في باطنها وهذا هو المراد من قوله لتماس اكثر التي كانت
موجودة في باطنها وهذا هو المراد من قوله لتماس اكثر كل واحد منها اكثر الاخر ومعناه
ان عند التصغر يماس اكثر اجزاء هذا العنصر اكثر اجزاء ذلك العنصر القيد الرابع قوله اذا تفاعلت
بقواها واعلم ان هذا كالمكرر او كالمضاد وذلك انه ان كان المراد من الكيفيات فهو قد
ذكر تفاعل الكيفيات في اخر الحد فذكره في اول الحد مرة اخرى يكون تكريرا وان كان المراد من
القوى الصور التي هي مبادي الكيفيات لزم التناقض لانه جعل التفاعل في اول الحد على الكيفيات
وفي الحد على القوى القيد الخامس قوله حدثت من جملتها كيفية متشابهة هي المزاج فالمراد منه
ان الحار اذا اختلط بالبارد عدمت تلك الحرارة القوية والبرودة القوية عن ذلك الجسم
وحدثت فيه كيفية متوسطة بين الحرارة والبرودة تستحر بالقياس الى البارد وتستبرد
بالقياس الى الحار وانما سميناها متشابهة لان كل واحد من تلك الاجزا يتميز عن الجزء الاخر
في ذاته بالعقل والكيفية الواحدة بالعدد لا يمكن قيامها بمحلين فاذا الكيفية القائمة بالجزء
الاخر غير الكيفية القائمة بالجزء الاخر الا انها وان كانت متباينة بالعدد
ولكنها واحدة بالنوع فهي متشابهة متماثلة فهذا تفسير ما في الحد من القيود واعلم ان هذا
الحد منقوض فانه يخرج منه الالوان والطعوم والروايح فانها كيفيات حاصلة في الاجسام
وهي عند الشيخ انما حدثت بسبب امتزاج العناصر بعضها ببعض والمزاج غير الالوان
والطعوم والروايح ليست هي بعينها الامزجة وكيف والشيخ ذكر فصلا في دلايل الامزجة
وجعل اول تلك الدلايل اللون ومعلوم ان دليل المزاج لا يكون نفس المزاج ولقد تنبه
ابن ابي صادق لهذا الاشكال في شرحه لمسايل حنين فقال المزاج كيفية ادلته حدثت
عن تفاعل كيفيات متضادة الى حد ما ثم قال ومولنا اسمه فصل في المزاج من الكيفيات

الثواني والثوالث هي الالوان والطعوم والروايح وساير القوى فالصحيح ان يقال في حد
المزاج انه كيفية ملموسة حاصلة في جسم المركب عن العناصر المتصغرة الكيفية عند انكسار كيفية
كل واحد منها بطبيعة الاخر فقولنا ملموسة يخرج الالوان والطعوم والروايح وفوايد ساير
القيود معلومة مما تقدم واعلم ان اطلاق اسم المزاج على هذه الكيفية مجاز وذلك لان المزاج
عبارة عن اختلاط بعض الاجزا ببعض الا ان هذه الكيفية لما حدثت بسبب ذلك الامتزاج
سميت باسم المزاج تسمية للمسبب باسم السبب والله اعلم المسئلة الثانية
في اقسام المزاج المشهور عند الجمهور ان الامزجة تسعة واحد معتدل وثمانية خارجة
عن الاعتدال وتقريره ان الكيفيات الاولية التي هي الفاعلة اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة فالمزاج لا يخلو الا عنهما اما ان يكون مقادير الممتزجات على السوية
او لا يكون والاول هو المعتدل واما الثاني فلا يخلو اما ان يكون الخروج عن الاعتدال
في كيفية واحدة او في كيفيتين فان كان في كيفية واحدة فاقسامه اربعة وذلك لان
المزاج ان كان معتدلا في الرطوبة واليبوسة فالغالب هناك اما الحرارة او البرودة وان
كان معتدلا في الحرارة والبرودة فالغالب هناك اما الرطوبة او اليبوسة فهذه اربعة
خارجة عن الاعتدال في كيفية واحدة واما القسم الثاني وهو الذي يكون خارجا عن الاعتدال
في الكيفيتين معا فنقول لكن الرطوبة غالبة على اليبوسة فهاهنا اما ان يكون الغالب هو
الحرارة او البرودة فهذه اربعة خارجة عن الاعتدال في الكيفيتين معا فظهر ان الامزجة
تسعة واحد معتدل والثمانية خارجة عن الاعتدال المسئلة الثالثة في المزاج
المعتدل هل يوجد ام لا اعلم ان المزاج المعتدل له معنيان احدهما ما قدمنا انه الذي
يكون مقادير الممتزجات فيه على السوا والثاني ان يكون قد حصل في الممتزج من العناصر
ما يكون الممتزج مع ذلك القدر على اكمل احواله اما التفسير الاول فانه ممتنع الوجود
في الوجود واحتجوا عليه بان المركب اما ان يكون من جماعة بسيطين او من اكثر من بسيط
فان كان من بسيطين فقط فاما ان يكونا متساويين في القوة او احدهما يكون اغلب
فان تساويا في القوة ولم يبق ان كان وضع احدهما في جهة الاخر اولى ولم يجب
تجمع فاثير وان تواجهتا جر حيزها وكان بعد كل واحد منهما عن مكانه كبعد الاخر

تقاوما فوقفا الا ان يطرا على احدهما معين او يكون في الخلا المشترك بين الحيزين فحدود
ان يقف فيه بالطبع وان غلبت قوة احدهما والقاسر على الممتزج حاصلا كان المكان الطبيعي
مكان الغالب وان كان المزاج عن اكثر من البسيطين وفيها غالب فالحيز للغالب فان
تساوت البسايط على الغالب اللذان حصتاهما واحدة بالقياس الى الموضع الذي فيه التركيب
وحصل المركب في اقرب الحيزين من حين وقوع التركيب هذا ما ذكره الشيخ في الشفا وهو يدل
على ان المركب المعتدل قد يكون موجودا الا انه لا يبقى ولا يدوم وههنا بحث اخر وهو ان
الحرارة اقوى الفاعلين والرطوبة اضعف المنفعلين فالجسم البارد لابد وان يكون زايدا على الحار
في المقدار ليكون معادلا له في القوة والرطب لابد وان يكون زايدا على اليابس في المقدار ليكون
معادلا له في القوة فثبت ان يكون الذي كلمنا ما ثبتناه هو المعتدل الحاصل في اجزا متساوية في
القوة لا في المقدار واما المعتدل بالمعنى الثاني فقد قالوا لما كان الاعتدال الحقيقي ممتنعا فيجب ان
يكون كلما كان اقرب اليه كان اولى باسم المعتدل واقرب المركبات الى الاعتدال الحقيقي هو
الانسان فالانسان اذا نسب الى ساير المركبات كان احرى باسم المعتدل من غيره فاذا نظر
الطبيب في بدن الانسان فاما ان ينظر فيه بحسب نوعه او بحسب صنف منه او بحسب شخص
من صنف منه او بحسب عضو من شخص فهذه امور اربعة ولكل واحد من هذه المراتب اعتباران
احدهما بالقياس الى ما يكون مخالفا له وخارجا عن طبعه والثاني بالقياس الى ما هو داخل فيه فيحصل
هاهنا ثمان مراتب الاول النظر في نوع الانسان بالقياس الى ساير الانواع وله طرفان
والتفرط في الافراط والتفريط بحيث لو تجاوز عنهما بطل التركيب الانساني فلا له حد معين
في جهة الحرارة بحيث لو صارت اقوى لما كان انسانا بل يعود فرسا او اسدا وله حد معين في
نقصان الحرارة بحيث لو صارت الحرارة انقص من ذلك الحد لما كان انسانا بل حمارا او غيره
المرتبة الثانية النظر في نوع الانسان بالقياس الى ما هو خارج عن ذلك الصنف وله ايضا طرفان
في الافراط والتفريط بحيث لو تجاوز ذلك الصنف عنهما لم يحتمل مزاجه وبطل المرتبة الرابعة
النظر الى ذلك الصنف بالقياس الى ما يكون داخلا فيه وعرضه يكون اقل من عرض النوع
وحرارته والمعتدل منه ما يتوسط ذلك العرض واذا عرفت هذه المرتبة في النوع والصنف
فقس عليها حال الشخص والعضو المسئلة الرابعة اعلم ان الامزجة المختلفة

التركيب في نوعها من اي النوع او احد الصنف غير متناهية وذلك لان الجسم يحتمل الانقسامات غير
متناهية فلنفرض ان كانا جزء البارد دينارا وجزء الحار لا يمكن ان يزيد على ثلثي دينار ولا ان ينقص
عن نصف دينار فالتفاوت بين هذين الاقصى والادنى لكن ذلك الزائد جسم قابل
للانقسامات غير متناهية ولا شك ان بحسب تلك الاجزاء في القلة والكثرة تختلف
مراتب المكونات والعلماء مثلوا لهذا مثلا قالوا اذا اختلط الزنجفر والاسفيداج
والمداد والزنج اجزاء متساوية حدث عنها لون ما فان نقصت من بعضها او زدت في البعض
حدث لون اخر وعلى حسب تغير كل مقادير هذه المفردات فانه تختلف الالوان الحادثة
عنها فلذلك على هذا القياس يحدث انواع غير متناهية من امتزاج العناصر المختلفة بالكمية
المسئلة الخامسة في النافين منع وقوع تشخص على مزاج واحد قال لانه لو
استوى امر كل النفوس لزم ان يكون هوية كل واحد منهما حاصلة للاخر ولا يكونان مزاجين
بل مزاجا واحدا وان يشتركا في الماهية دون التشخيص فهذا ايضا محال لانه لو جاز ذلك كان
حصولهما في وقت واحد وحينئذ يستعد كل واحد منهما للنفس الناطقة ولا يكون تعلق النفس
المعينة باحد المزاجين اولى من تعلقها بالمزاج الثاني فيلزم تعلق النفس الواحدة بالبدنين معا
وهذا محال ثم هذا المحال انما يلزم من فرضنا جواز وجود مزاجين متساويين فوجب ان نقضي
على ذلك بانه محال ويجب ان يحصل هذا المحال اللازم مع القول باختلاف الامزجة لان النفوس
الناطقة عند الشيخ متساوية في الماهية والقابل للشيء قابل لمثله فاذا وجدنا حدوث مزاجين
مختلفين في نوعه فكل واحد منهما يستعد لنفس والمعان مثلا لكان عند الشيخ فاذا كل واحد
من المزاجين يجب ان يكون يستعد للنفس التي استعد لها المزاج الاخر فلا يكون حينئذ تعلق
النفس باحد المزاجين اولى من تعلقها بالمزاج الاخر فيشتمل ان يتأكد غير ما يوجب اختلاف
الامزجة فانه يوجب اختلاف النفوس مع انكم لا تقولون بذلك فتكل الجواب عن اصل هذه
الحجة من وجهين الاول ان المزاجان المساويان في الماهية لابد وان يكونا مختلفين بالتشخيص فبسبب
هذا التركيب دفعنا ما صار بعض تعلق النفس باحدهما اولى من تعلقها بالمزاج الثاني الثاني ينفرد
ان لا يكون تعلق النفس باحد المزاجين اولى من تعلقها بالثاني بحسب تراضع العلقات ولا بعد
النفس الثالثة ونعرد ذلك المزاجان اما المزاجان المساويان اذا حدثا في وقتين فحينئذ لم يلزم

هذا المحال فالجرم يوجدان التالف ان النفس الناطقة حادثة وقبل حدوث الاستعداد
المزاجي كانت النفس عدما محضا ولم يكن هناك شيء هو هذا وشيء هو ذاك حتى يقال لم تعلق
هذه النفس بهذا المزاج اولى من تعلقها بذاك واذا كان كذلك فقد سقطت هذه الحجة واما
المجوزون لحدوث مزاجين متساويين فدليلهم ظاهر وهو ان حصول اجزاء من العناصر الاربعة
مثل الاجزاء التي في بدن زيد ممكن واختلاطها ممكن وبتقدير حصولها واختلاطها فلابد من
حصول مزاج مثل مزاج زيد والمعلق على الممكن ممكن فكان حصول مزاج مثل مزاج زيد لابد
ان يكون ممكنا بل انه قليل الوقوع ولكن ما قل وجوده لا يلزم ان يمتنع وجوده ثم ذكروا
ان الحكمة الالهية تقتضي وقوع التشابه والاشتباهات الاشخاص والصور والخلقة
ولم يتميز البعض عن البعض في الخلقة والنطق وذلك يخل بمصلحة العالم المسئلة
السادسة اختلف اهل التحقيق في ان اعدل اصناف الانسان من هم فالذي عليه اكثر
اصحاب التشاؤم هم اصحاب ارسطو وجمهور المنجمين ان كرة الارض مقسومة الى سبعة
اقسام بفصلها دوائر موازية لمعدل النهار ومن ذلك دائرتان يفصلان الحرارتين العامرتين
العرض في القطب وشدة البرد احدهما شمالية والاخرى جنوبية وهاتان يفصلان من الارض



قطعتين طلسمين يحيط بكل واحدة
منهما طائفة من محيط الكرة وسطح
سهم والحد المشترك بينهما دائرة
واما الخمس الحار من وسط الارض
المعمور وهو الذي على خط الاستوا
وهو يحدده دائرتين جنوبية وشمالية
بينها من جهة القطبين كموضوعات
معدلان فيكون ثلث قطوع دفعة
يحيط بكل واحد منها سطحا دائر
ويفصل بينها سطح ذلك السطح
المحيط بالدفتر المعنز لكن غير متساو بل الذي يلي العطب ادور واما دفعنا سطح الارض الحرقة
متساويا والسطحان هذا

وعلى هذا التقدير يكون خط الاستوا احر المواضع واما الشيخ فانه يزعم ان اعدل المواضع
اعدلا في الحر والبرد واكثر تشابها في هذه الاحوال واعلم ان تحقيق هذه المسلة مبني على مقدمة
لا بد من تقريرها وهي ان شدة السخونة قد تكون لقوة المسخن وقد تكون لدوام الاسخان
وان كان المسخن ضعيفا وقد يكون تاثير الضعيف اقوى من تاثير القوي اذا كان الضعيف دائم
ويدل عليه البيان والبرهان اما البيانات فمنها الاول ان حر الشمس عند كونها في السرطان
اذا اضعف من تسخينها عند كونها في الاسد مع انها حين تكون في السرطان اقرب من سمت الراس
وما ذاك الا لانها حين كانت في الاسد كانت مدة تسخينها اطول الثاني الحر عند كون الشمس في
الاسد والسنبلة اقوى منه عند كونها في الجوزا والثور مع ان البعد في المسامتة سيان وما ذاك
الا لما قلنا الثالث تسخين الخريف في بار لبنه مدة طويلة اشد من تسخينه من نار قوية ساعة لطيفة
الرابع الحر بعد الزوال اشد منه قبل الزوال مع ان النسبة واحدة وكذلك البرد في الاسحار وقبيل
قرب طلوع الشمس اشد منه في نصف الليل مع ان الشمس في نصف الليل ابعد من وقت اليها منها
في وقت الصبح واما البرهان فهو ان المسخن يفعل في الوقت الاول اثرا فاذا بقي الى الوقت الثاني
افاد اثرا جديدا فاذا كلما كان ذلك السبب اطول كانت الاثار المجتمعة اكثر فلا جرم كان
الاثر اقوى ومن وجه آخر وهو ان السبب في الوقت الاول اذا افاد اثرا انضم ذلك الاثر
الى السبب وصار المجموع مقتضيا لاثر آخر ولا شك ان تاثير المجموع اقوى من تاثير السبب
وحده وعلى هذا الطريق كلما كان السبب اقوى كانت المعلولات الحاصلة للعلة على الاتصال اكثر
فكان الاثر اقوى اذا عرفت هذه المقدمة فنقول احتج الشيخ على ان الموضع المواذي لمعدل
النهار اعدل المواضع في الحر والبرد فقال ـــ البلاد التي [illegible] تعطي لا اعتدال
لعرضها ان الشمس تقرب منها سريعا وتبعد منها سريعا بعد قرب ثم اذا ازالها عرض لم يقم
عندها مدة لا يحاعر رؤيتها لان الميول عند المعدل يتزايد بعض جدا ثم ان تلك المسامتة
وما قرب منها بعودة ايام ما ... ويكون الليل قصيرا والنهار طويلا فيبرد الحاح الشمس
عليها بالتسخين مدة قصيرة اعني احدهما طول النهار وقصر الليل والثاني تقاربها على موضع واحد
وعلى ما قرب منه مدة طويلة فلاجل ذلك يكون الحر مجاوزا عن الحد هناك واما في خط
الاستوا فان المسامتة لا تحصل هناك الا دفعة ثم ان الليل هناك يكون ذا تفاوت تفاوتا لا يوثر

الا اثرا المسامتة المفاضة وذلك لبعض تباعد الشمس عن سمت رؤوسهم سريعا ومع ذلك
يكون النهار مساويا لليل فوجب ان يكون الحر هناك شديدا هذا حاصله لسان الحر هناك
مما يفور واستدل ايضا على احوالهم متشابهة بان بعد الشمس عن سمت رؤوسهم ليس يكثر انه
جدا ولا يكون حركتهم شديدا بل متوسطا فهم ينتقلون من حالة متوسطة في البرد الى الحر
مثل من كان مشتاه في ذلك الموضع فانه لا يحس بعد بل شتاؤه عنده كانه هوا بلدنا ويكون
كانه في ربيع دائم واما في ساير البلاد فان الشمس تباعد فيشتد البرد ثم تعود الى سمت
رؤوسهم فيشتد الحر فلا جرم يشق لهم الانتقال من حال الى ضد هذا مجموع كلام الشيخ
ونحن نقول اما الدعوى الاولى وهي قلة الحر في خط الاستوا ففيها نظر وذلك لانا نفرض
بلدة عرضها ضعف الميل كله فاذا وصلت الشمس الى غاية الميل سمت رؤوس اهلها
كان بعدها عن سمت رؤوس اهلها كبعدها عن سمت رؤوس سكان خط الاستوا
وايضا فالشمس عند كونها في غاية الميل تبعد كانت طول السنة تجاوز ذلك في العرض عن سكان
خط الاستوا وذلك سبب للسخونة اقوى البعد عن سكان البلدة المفروضة وذلك سبب البرد
الشديد فاذا خط الاستوا لم يحصل فيه الساعة كل السنة لما فيه من مثل هذا السخون له
وما هي اقوى منه كثيرا من مثل هذا التسخين فذلك عند كونها في غاية الميل فان الشمس تكون لا محالة
اقرب الى خط الاستوا مما اذا كانت في غاية الميل وحينئذ يكون تسخينها لخط الاستوا
مما اذا كانت في غاية الميل واما سكان ضعف الميل فاسباب البرد الشديد في حقهم
قد كانت موجودة في كل السنة السالفة فالشمس حين ما تكون في غاية الميل تكون المسخن
المتوسط من سبب اجتماعها كان المسخن العظيم ملاقيا له طول السنة كلها بل لا نسبة لاحدهما
الى الآخر فظهر مما ذكرنا ان سكان خط الاستوا في صميم شتائهم لا نسبة له الى النهاية
الحر للبلدة المفروضة في صميم صيفهم ثم ان حر هذه البلدة في صميم صيفهم حر لا طاقة
لهم فما ظنك بحر صميم شتا خط الاستوا واذا كان حر شتائهم كذلك فما ظنك بحر صميم
صيفهم فظهر ان الحر في خط الاستوا شديد وكان الشمس تدور على رؤوسهم ابدا اذا لم
تعدم واما حجة الشيخ من ان مسامتة الشمس لخط الاستوا لا تقار زمانا طويلا فهو دائما

في المسامتة ادنى القرب من المسامتة فكيف لا يكون الحر هناك شديدا واما قوله ثانيا انه
والمثال هناك متساوية في نهار صيف احاق المايلة اطول فالجواب ان طول النهار لا يقتضي
سخونة عظيمة فان الموضع الذي يكون القطب فيه على سمت الراس يكون النهار فيه ستة اشهر
ومع ذلك فهو من البرد بحيث لا يعيش فيه حيوان وايضا فطول نهارهم في الصيف مقابل
لطول ليلهم في الشتا فلذلك يوجد فوة البرد في ذلك الهوا وفوة البرد في ذلك الزمان
الماضي يمنع من استحكام الحر في الزمان الاتي واما خط الاستوا فلما لم يوجد في الصيف
طول النهار المفوط للسخونة لم يوجد في الشتا طول البرد فان قيل الشمس اذا كانت في
الحضيض كانت اقرب الى الارض فيكون تسخينها اشد فوجب ان يكون مدار الحضيض ابعد
من خط الاستوا الجواب ان حركة الفلك الخارج للشمس عن مركز العالم اليسير بالكثير
فلا يكون له في التاثير ما يوجه الانحراف ثم ان سلمنا ذلك لكن اوج الشمس متحرك فهو الان
في اواخر الجوزا فاذا قدرنا وصوله الى اول الميزان كان الحضيض في اول الحمل فيكون مدار
الحضيض هو خط الاستوا فلم لا يجوز ان يصير خط الاستوا في ذلك الوقت احر المواضع والله اعلم

المسألة السابعة المشهور ان الجلد اقرب الاعضا الى الاعتدال الحقيقي واحتجوا
عليه بانه لو كان الحرارة او البرودة مستعليا لسخن اللمس ولبرد العضو واما في الرطوبة واليبوسة
فلانا اذا خلطنا مقدارين متساويين من اسطقسات واحسسنا فان اللامس المعتدل لا
يحس برطوبة ذلك الجسم ولا يبوسته وعلم لهذا ان يدل على علم الانفعال الدال على كون
اللامس شبه الملموس في الاعتدال اذ لو كان اللامس خارجا عن الاعتدال لكان مخالفا للملموس
ولو كان مخالفا لانفعل عنه ولما انفعل لا حس به ولقايل ان يقول القرب من الاعتدال الحقيقي
انما يكون لو كان الجوهر الحار الذي في الجلد قريبا من مساواة الجوهر البارد الذي فيه وان يكون
ما فيه من الرطب مساويا لما فيه من اليابس لكن ذلك باطل اما اولا فلانه لو اعتدل الحر الحار
والحر البارد الذان في الجلد ثم ان الغلبة ايضا في الجلد لكثيف فيلزم ان يكون الحر الحار الذي
في الغالب اكثر لكسر الحر الغالب فوجب ان لا يكون الغلبة بقيا بارزا بالطبع بل يكون
خفيفا صاعدا بالطبع واما ثانيا فلان الحر اليابس الذي في الجلد لو كان مساويا من الحر الرطب الذي

غالبة على قوى هذه الثلثة الكمية ليس الامر كذلك فان الصفرا مخالفة لطبيعة البدن ولقهرها
وكذلك السودا والبلغم فعلمنا ان البدن لا يتغذى بشيء من هذه الثلثة وذلك لان البدن اقل حرارة
من الصفرا واقل برد من البلغم واقل يبسا من السودا وهذه الصفات لا تناسب لجوهر فاما
الدم فانه يشبه في مزاجه البدن وهو مع هذا اقل حرارة منه واكثر رطوبة والشي كلما كان ارطب
كان اضعف لان الرطوبة عبارة عن علة المانعة فهي اي الرطوبة جميعا اضعف من البدن في الجماد
الطافة النامية لا تحصل الا عند كون الفاعل في نهاية القوة وكون المنفعل في نهاية علة المانع
واقوى الفاعلين هو الحرارة واكمل المنفعلين في الضعف وعلة المانعة هي الرطوبة فلا بد
والانثى امر الحياة الالهية وحاصلهما انا نرى ان الشي الذي يقع في الرحم ويكون منه الجنين انما هو
الدم والمني الذي هو ايضا من طبيعة الدم ولهذا يقع في الارحام عند كون الحيض واحد من المرتين
ولا البلغم وبيان ذلك انهما ان البدن لا يتغذى الا من الدم واما ساير الاخلاط فالبدن يدفعها عن نفسه
وينفذها كما يعرف الشي الغريب المنافر وسنذكر الوجه الدال على ذلك ان شاء الله تعالى وهذا يدل
على ان ساير الاخلاط انما هي فضول لازمة لتولد الدم بمنزلة ما يكون في كون الشراب
من تولد الزبد الذي هو بمنزلة المرة الصفرا والدردي الذي هو بمنزلة المرة السودا وبيانه ان
الدم احتباسه شي واحد واسترخاءه شي خارج عن الطبيع فاما المرتان والبلغم فاسترخاء
كل واحد منهما واجب في الطبع واحتباسه خارج عن الطبع فان المرة الصفرا اذا احتبست
حدث عنها اليرقان والسودا واذا احتبست حدث عنها الجذام والسرطان والبلغم اذا
احتبس اضر بالمعدة والاعضا وهذا يدل على ان الخلط الذي يتولد البدن عنه هو الدم فهذا مجموع
ما قيل في هذه المسألة والله اعلم

المسألة الرابعة في ان البدن حال كونه جاريا
على المجرى الطبيعي هل يتغذى بهذه الثلثة ام لا اما الشيخ فقد افتى في العادي بان الدماغ
انما يتغذى بالبلغم والمراق بالصفرا والطحال والعظام بالسودا واذا لم يصرح بقوله لحد له
واما ابن ابي صادق فانه قد انكر ذلك اشد قوله وقوله لوجه افضاعه مال البدن حال
سلامته انما يتغذى بالدم واما البلغم فانه يتغذى به لا بما هو بلغم لكن بما هو منهضم على البصر
واذا اكمل نضجه استحال دما بعد ما اعتدل البدن باحد هذه الثلثة في حيث هو حال البلغمي
فهذا لا يكون ويدل على صحة ذلك ان الطبيعة جعلت لكل واحد منها مواضع تستقر عنها منها

اما البلغم فالذي يجتمع منه في الدماغ يستفرغه من اعلى الحنك وفي المنخرين والذي في المعدة والامعا
يستفرغه مع الثفل واما المرة الصفرا فانها تنصب الى المرارة ومنها الى الامعا الاسفل وتخرج
واما المرة السودا فانها تنصب الى الطحال ومنه الى فم المعدة وتنزل الى الامعا وتخرج فاذا
كانت الطبيعة تسعى في دفعها وتنقيتها عن البدن علمنا ان البدن لا يغتذي بها والا كان ينبغي لها
كان الدم والثاني ان لهذه الاخلاط لو كان يغتذي بها هو ذلك الخلط لكان الاولى بالمرارة
المرة والطحال ان يغتذي بالخلط الاسود لكن ليس الامر كذلك فان المرارة وان كانت كثيرة الحوا
لكنها لا تغتذي بها كما تشهد بذلك العروق التي تاتيها من الكبد حاملة الدم اليها واما الطحال فجوهره
يشبه العضلة السودا وبه ادهى ما يصحبه بان النضج فالطحال يشبهها تمام النضج وجعلها
دما رقيقا لطيفا وارق منه واسخن من جامد الدم الكبدي ولذلك صار بان الطحال شرايين
كثيرة تعينه على النضج هذا المال ثم ما لا ينقلب الى مثل هذا الدم فان الطحال يدفعه الى الامعا
كالشي الذي لا ينتفع به فثبت ان هذه الاعضا لا تغتذي بها مع انها اولى الاعضا بالاغتذا بها كما
ظنك بسائر الاعضا الثالث ان الغذا انما احتيج اليه لاخلاف بدل ما نقص والذي ينقص من
البدن هو جوهر وارطب كل واحد من الاعضا وينبغي ان يكون الخلف شبيها بالمخلف عنه فوجب
ان يكون الغذا هو الحار الرطب بالطبع وذلك هو الدم ولذلك صار كل شي يغذو فانما يغذو
بقدر ما فيه من الجوهر الحار الرطب وحتى استعملنا اغذية باردة او يابسة وعلى الاردوا
منها او باردة رطبة او حارة يابسة فانها يغذو ما فيها من الجوهر الحار الرطب وتعمل القوة
المغيرة ما امكن حتى يحصل من جميعها الدم وما لم تقبل التغير دفعته القوة الدافعة فضلا
الى خارج والى بعضها الرابع ان هذه الاربعة يتميز بعضها عن بعض في الكبد وهي مختلطة
والكيفيات فان كان السارك من الكبد الى العروق هو مجموعها فاما ان يكون كل واحد منها
معادلا للاخر في الصفة والكيفية واما ان يكون احدها غالبا على الاخر فان كان الاول يجب ان
يشبها الفاعل وحصل عن بعضها شي اخر مخالف لكل واحد من هذه الاخلاط الاربعة وذلك
مما لا نقول به احد وحينئذ تكون الطبيعة عابثة في ما فعلته من التمييز بينها في الكبد وان
ان كان بعضها غالبا على الاخر فحينئذ يصير المغلوب منقلبا الى طبيعة الغالبة فلا يكون الواصل
الى العضو الا خلط واحد لكن ثبت ان غير الدم الطبيعي استفراغه كما قال الامام الطبي وان

لهذه الملتحم بحسبها تخالف للدم الطبيعي واستفراغه عن الطبيعي فعلمنا ان البدن لا يغتذي
بها البتة السادس انهم اتفقوا ان السبب الفاعل للبلغم حرارة مقصرة والحرارة المقصرة عن طبيعة
للانسان فاذا كان للانسان على حالته الطبيعي وجب ان لا يكون البلغم لكن اذا لم يكون البلغم لم يحصل
الدم الصالح لتغذية الدماغ فاذن حصول البلغم وجب ان يكون طبيعيا لانه محتاج اليه في تغذية
الدماغ والا يكون طبيعيا لانه عن حرارة مقصرة وهذا الخلف انما لزم من فرضنا ان البلغم يحتاج
اليه في تغذية الدماغ فاذا هذا الفرض باطل احتجوا على قولهم بامرين احدهما ان الاعضا مختلفة
في الامزجة والقوام فوجب ان يغتذي كل واحد منها بالدم المخالط للخلط الذي يناسب مزاجه
وقوامه الجواب ان القوة الجاذبة التي في كل واحد من الاعضا شانها ان تجذب من الدم
السائر الى العروق ما يناسب مزاجه وقوامه ولهذا سمي هذه القوة معرج ما برد واسخف مثله
العظم وارد ما فيه وارطبه لتغذية الدماغ واسخن ما فيه وارطبه لتغذية الكبد واسخن ما فيه
واليبس لتغذية القلب وعلى هذا القياس ثم كل واحد من الاعضا لابد ان يحيل الدم الذي اجتذبه
بعمل الطبيعة حتى تقلبه الى جوهره والثاني قالوا انه لا شك ان الدم يحصل له في بعض
في العروق كلما حصل النضج فحصلت هناك رغوة ورسوب فلا تعمل الطبيعة بالحرارة في
والحرارة السوداوي الراسب مع الدم الى الاعضا الجواب اما الخلط الاسود الراسب مع الدم
فهو الطف من ساير الخلط وانما يبقى كذلك لان بعضه لم يحصل فاذا رسب مع الدم الى الاعضا
لحالتها الطبيعية دما غليظا فعين الدم العادي على التنابك وسرعة الانعقاد ووجود
الشظايا اللحمية واما الحرين البلغم فان كان حلوا وصالحا لان يحيله الى حالة القوة دما لا
والا نزلته الى دفعة لحاجة اليه واما الحري الصفرا فانه كله يسرع بالعرق فان كان الكثير
كان ما يليه التي يقدح مع الدم في العروق اذا دفعه الى الكلى استصحبت ذلك الحر الصفراوي
فان قال قائل هب ان البدن في حال السلامة لا يغتذي بهذه الاخلاط فهل يمكن اغتذاوه بها في
الحالة قلنا ان هذه الاخلاط وصلت مع الدم الى العضو يغتذي العضو بذلك الدم والفضلة
في ذلك الوقت هذه الاخلاط ثم انها اما ان تتعفن في مجاري تستعمل لها الى خارج وتدفع
البدن او لا تتعفن ولا تسرع من البدن بحيث تتغذاها كما حكت فسد ذلك الا ان الدليل على
اخرها انها تمنع الدم عن الاعضا لانها تسد المنافذ التي فيها يصل الغذا الى الاعضا وثانيها

ان الحيوان اذا جاع اضطرته شهوته الغريزية الى ان يغتذي بتلك الاخلاط الرديه اعني
بعض الحيوان بالحاجة وبالجملة ان العلة التي تبقى في الاعضاء يعرض لها ان تعفن على طول الزمان
فيتولد منها امراض حينئذ فهذا ما نقوله في هذا الباب المسألة الخامسة الذين قالوا
الدم متكون عن الاخلاط الاربعة اختلفوا في المعصر فيكون الدم عنها هو النسبة المخصوصة
النسبة المخصوصة من الكيفية المخصوصة والحق هو الثاني لانه لو كانت النسبة كافية لحصل اسلاخ في فقدان
بقية وكون الثاني يدل على كون المتقدم المسألة السادسة في كيفية تولد الاخلاط
للعلل الاربع مراتب في الهضم المرتبة الاولى التي تحصل ابتداها في الفم وتمامها في المعدة وانما قلنا
انه يحصل ابتداؤه في الفم لان احدها ان الغذاء الممضوغ وداخنة عن الذي كان قبل الثاني ان الحنطة
الممضوغة تعين على انضاج ما لا يعين عليه المطبوخ بالماء واللعاب فهو ان الصفاق الداخل
في صفاق المعدة والمري ملبس على جميع اجزاء الفم فهو واحد متصل واعلم ان المنفعة في كون هذا
الصفاق واحدا من جهتين الاول ان ذلك يعين على جذب الغذاء من الفم وطبخه وهضمه الثاني
ان اللسان يجذب الى اسفل مع الفضل التي في البلاعيم وحين الزرقة الارد زاد بسبب كون
هذا الصفاق واحدا اسرع انحدار الجرم المعوق حتى يستنشق ويمنع من وقوع رطوبة في قصبة
الرئة وانما قلنا ان تمام الهضم انما يحصل في المعدة لان المعدة محفوفة باعضاء سخنة اما
من اليمين فالكبد واما من الشمال فالطحال لما فيه من الشرايين والاوردة الكثيرة واما من قدام فالثرب
الشحمي القابل للحرارة سريعا ومن فوق القلب متوسط سخونته للحجاب ثم اذا انهضم الغذاء
وصار ثخانه في كثير من الحيوانات كما في حواصل الطير ولمعونة المشروب كما في كثير من
الحيوانات جوهرا شبيها بماء الكشك الثخين وهو المسمى بالكيلوس وهذا هو الهضم الاول
ثم بعد ذلك ينجذب لطيفه من الامعاء والمعدة الى الكبد وانطبخ هناك ويتولد الاخلاط الاربعة
المذكورة اما النضج التام فهو الدم واما الذي يحصل بعض النضج فهو البلغم واما الرغوة فهي
الصفراء واما الراسب فهو السوداء وهذا هو الهضم الثاني ثم يندفع الدم من الكبد الى العروق
ويحصل له هناك نضج اخر وهو الهضم الثالث ثم ينصب من العروق الى الاعضاء ويلتصق بها
ويتشبه بها وهذا هو الهضم الرابع تنبيه ههنا كتاب البحث الاول في ان السبب الفاعل
للدم هو الحرارة وسببه المادي هو المعتدل من الاغذية والاشربة الفاضلة وسببه الصوري النضج الكامل

وسببه الغائي ما ذكرناه من منافع الدم واما الصفراء الطبيعية التي هي رغوة الدم فسببها الفاعل حرارة
معتدلة واما المحترقة منها فالحرارة النارية المفرطة وخصوصا في الكبد وسببها التمامي ما ذكرناه
من منافع الصفراء واما البلغم فسببه الفاعل حرارة مقصرة وسببه المادي الغليظ الرطب والزج
البارد من الاغذية وسببه الصوري قصور النضج وسببه التمامي ما ذكرناه من منافع البلغم واقول
قول السبب الفاعل للبلغم حرارة مقصرة مجاز لان ذكرنه بالمعاني وصفا وجوديا بل معناه
انه حصل بعض النضج ولم يحصل كماله وعلة العدم عدم العلة واما السوداء فسببها الفاعل اما الرسوب
منها فحرارة معتدلة واما المحترق منها فحرارة مجاوزة للاعتدال وسببها المادي الاغذية الغليظة القليلة
الرطوبة وسببها الصوري غلظة ورسوبه وسببها الغائي ما ذكرناه من منافع السوداء البحث الثاني
اعلم ان فضلة الهضم الاول يندفع من الامعاء وفضلة الهضم الثاني اما الصفراء فيندفع الى المرارة ومنها
الى الامعاء واما السوداء فيندفع الى الطحال ومنه الى المعدة ثم الى الامعاء والمائية الفضلية تنال الكلية
ثم الى المثانة ثم الى الاحليل وفضلة الهضمين الباقيين يندفع بالتحلل الذي لا يحس وبالعرق والوسخ الخارج
بعضه من منافذ محسوسة كالانف والصماخ او غير محسوسة كالمسام او خارجة عن الطبع كالاورام
المنفجرة او نابتة من زوائد البدن كالشعر والظفر المسألة السابعة ذكر الشيخ ان
الحرارة المعتدلة تولد الدم والمفرطة تولد الصفراء والمفرطة تولد السوداء المفرطة للاحراق وهذا الكلام
صريح في ان السوداء اشد احتراقا من الصفراء وقال ابن ... العادي السوداء انما تعفنت سوداء لانها
احترقت بل لان اجزاء الغليظة الارضية ما نضجت والبلغم انما هو بلغم لان اجزاء اللطيفة المائية ما نضجت
واما الصفراء فانما صارت صفراء لانها احترقت ويسطت فعلى هذا التفسير لا يمكنها اصلاح الصفراء
وجعلها على الحالة انما يمكنها اصلاح البلغم والسوداء وجعلها عما قال والدليل عليه ان المرارة جاذبة
الاوداج التي يوصل اليها غذاءها واما الطحال فجاذبه شيء من الاوردة لانه لا يمكنه اصلاح ما فيه بل
جاذبه الشرايين الكثيرة لتعينه على نضج ذلك الخلط الغليظ المسألة الثامنة اتفقوا على
ان رطوبات البدن اربعة احدها الرطوبة المحصورة في تجاويف العروق وهي الاخلاط الاربعة التي
ذكرناها والثانية الرطوبة المبثوثة على سطوح الاعضاء كالطل ثم ان هذه الرطوبات لا يسيل
في الاعضاء الملتصقة لانطباقها بعضها على بعض ويسير في الحلبة كالتي في مفاصل العظام
وانما جعلت هذه الرطوبة ليسهل الدم اليها من عروق واسطة فلا الرصاد الاعم يسهل في ... الاعضاء

الى ما شابه ذلك الطل يستحيل بعد ذلك الى جوهر الاعضا والمرتبة الثالثة القريبة العهد بالجمود
والانعقاد وهذه هي الرطوبة الردادية التي اذا التصقت بالاعضا وانعقدت واكتسبت
هيئة الاعضا الا انها خرجت عن الجوهر بالانعقاد لم يصلب لكنها بعد رخصة الرابعة الرطوبة الطلية
التي بها تماسكت الاجزا الاصلية وتلاصقت وهذه الرطوبة متى لم يبق احرت الاعضا اليبس
وذكر ابن ابي صادق للرطوبات نسبا اخر فقال الرطوبات اما ان يكون اصلية او فرعية
والاصلية قسمان احدهما الذي منه تعدل جميع البدن وينقسم الى البعيدة كالاخلاط والى القريبة وهي
الرطوبة الغذائية التي التصقت بالاعضا وهي بعد رخصة والى المتوسطة وهي الرطوبة الردادية
والثاني الرطوبات التي منها تعدل بعض الاعضا وهي الرطوبة الزجاجية التي تغذو الرطوبة الجليدية
والعصير والمخ الذي يغذو العظام واما الرطوبات الفضلية فقسمان احدهما التي ينتفع بها البدن
اما في حفظ بقا الشخص كالرطوبات التي تولدها الغدد في البدن وكالرطوبات التي توجد في المفاصل
ليسهل بها الحركات كالرطوبات المفرقة التي توجد في بعض التجاويف وكالرطوبات العصبية والتي
واما في بقا النوع فكالرطوبة التي هي المني ليكون للانسان اما البقا النوع والشخص معا فكاللبن
والقسم الثاني من الرطوبات الفضلية وهي التي لا ينتفع بها البدن ظاهرا وهي البول والعرق على انه
قد ينتفع بها في الولادة وليس هذا موضع شرحه المسالة التاسعة في علامات
غلبة كل واحد من الاخلاط علامات غلبة الدم حمرة اللون وسخونة البدن وتمدد وكسله
وثقله وحكة وثقل الراس والعينين والاصداع وامتلا العروق وتمددها وكثرة النوم والتثاؤب
والتمطي وحالة شبيهة بالاعيا مع تبلد الفكر وكدر الحواس وعظم النبض وحمرة البول وغلظه
وحلاوة في الفم وتبعها وشورضة والدماميل والحكاك في الموضع الذي اعتيد اخراج الدم منه
وسيلان الدم من اللثة عند ادنى سبب وخطر الدم في المنام وان يكون قد تقدم ذلك
استكثار من الاغذية الحارة الرطبة والشراب وكثرة النوم والدعة فان انضم الى ذلك ان يكون
السن سن الصبا والبدن خصبا لحيما فليحكم بغلبة الدم علامات زيادة البلغم
بياض بشرة اللون ولين النبض وبرد الملمس وقلة العطش وكثرة الريق وكثرة البلغم
البدن والبطن وبطء الهضم وبياض البول وغلبة النعاس وكثرة النوم والكسل والبلادة
فان انضم الى ذلك ان يكون المزاج باردا والوقت شتاء او غير الفصل كرنقص الى موضع ابرد

وارطب وعند نقل الهوا الى مثل ذلك ويكون الانسان فيما تقدم قليل الحركة والرياضة واكثر
من الاغذية لا سيما البارده الرطبة والاستحمام بالما البارد والغذى كانت الدلالة احرى
علامات زيادة الصفرا صفرة اللون ومرارة الفم وجفافه وجفاف اللسان وخشونته
ويبس المنخرين وشدة العطش والشوق الى الهوا البارد وسرعة النبض وضعف شهوة الطعام
والغثي والقي الاصفر المر والاصفر والاختلاف اللذاع والقشعريرة التي كانها غرز الابر
وصفرة بياض العين والبول الناري الرقيق فاذا ظهرت بعض هذه وساعد ذلك ان يكون
الزمان صيفا والسن سن الشباب وقلة الاغذية والاغذية الحارة والتعب الكثير
ويكون مزاج البدن حارا فليحكم بالغلبة عليها اكثر علامات زيادة السودا نحل البدن
وكموده وسواد دمه وغلظه وزيادة الفكر والهم وهيجان الشهوة الكاذبة للطعام وحرقة
في المعدة والبول الاسود والاحمر الكدر والذي يضرب الى الخضرة وان يكون البدن بدنا يكثر
فيه تولد السودا فانها كل ما يتولد في الابدان السمر النحاف الزعر اللثة ويكثر تولدها
في الابدان السمر والقضاف الزب اذ في ابدان الشقر الحمر فاذا كثرت وكانت الاعراض
تمام مضى مولدة للسودا ظهر في الجسد والبهق الاسود والقروح الرديئة واعلم انه قد
يضم دلائل الاحلام الى هذه الصامتة كثرت رؤية الامطار والبحار والاودية دل على غلبة
الرطوبة ومن كثرت رؤيته النيران والحروب والصواعق دل على غلبة الصفرا ومن كثرت على
رؤيته الالوان الحمر والمصبغات والملاهي والاغذية الحلوة والحجامة وخروج الدم من
بدنه دل على غلبة الدم ومن كثرت رؤيته الظلم والسواد والمهاول والخاوف انه
في مكان بارد دل على غلبة السودا ومن راى كانه في حمام او في شمس دل على غلبة الحرارة ومن
راى في منامه كانه مطر دل على سرعة وضعف الاخلاط ورقتها ومن راى كانه يحمل حمل
ثقيل دل على انه ممتلئ ومن راى في منامه كانه يسير في مواضع قذرة منتنة الريح دل
على انه في بدنه اخلاطا عفنة وبالضد ومن راى كانه يسير في رياض ومواضع طيبة
الريح دل على اعتدال الاخلاط ولعدها العفن ومن راى كانه في حبس ضيق او في
جحر دلت على ان الات التنفس فيه علة ما يرد ان ما تعفن من اسباب التنفس المسالة
العاشرة في اقسام تعرف الاخلاط وهي معرفة المراد كل واحد من الاخلاط الاربعة

فاما ان غلب على كل البدن في كل واحد او في عضو معين اما الصفرا فانها اذا غلبت في جميع
البدن فان عفنت احدثت حمى غب دايما وان لم تعفن احدثت يرقانا وان غلبت في عضو
واحد فان عفنت احدثت حمى غب دايمة وان لم تعفن احدثت الحمرة والنملة والحكة ونحوه
واما السودا فاذا افرطت في جميع البدن فان عفنت احدثت الربع الدايمة وان لم تعفن احدثت
الجذام وان افرطت في عضو واحد فان عفنت احدثت الربع الدايرة وان لم تعفن احدثت السرطان
والدوالي وداء الفيل وخروج الامعا الردية واوجاع الطحال واما البلغم اذا افرط في جميع البدن
وعفن احدثت الحمى البلغمية الدايمة وان لم تعفن احدثت الاستسقا اللحمي واذا افرط في عضو واحد
فان عفن احدثت البلغمية الدايرة وان لم تعفن احدثت الورم الرخو والنسيان والسكتة
والفالج واما الدم الخارج عن المجرى الطبيعي فاما ان يكون محتبسا في جوف العروق او خارجا
عنها فان كان في جوف العروق وخرج عن المجرى الطبيعي اما في كميته فقط او في كيفيته فقط او فيهما
فان كان في كميته احدثت الامتلا بحسب الاوعية وان كان في الكيفية فان كان قد بحر احدثت الحمى
المطبقة واما ان كان الدم خارجا عن العروق فان كان غليظا احدث ورما حارا وان كان
لطيفا احدث الورم المعروف بالحمرة وان كان جد غليظ احدث خراجا ودماميل ودبيلات في
النوع الثاني في بحرانات الاخلاط بعدها اما ان يكون داخل العروق او خارجا عنها والاول على ثلثة
اضرب اولها النضج الجيد وهو الذي عند صحة القوة وحسن الحال وقلة دد لها ويقال له نضج وهضم
ويستدل عليه بالبول الذي يرسب فيه ثفل ابيض مستو املس وثانيها النضج الردي ويقال له عفونة
ويكون اما من ضعف القوة واما من رداءة الاخلاط واما منهما جميعا ويستدل عليه بالبول الاسود
المنتن وثالثها النضج المركب وهو ما اذا فعلت الطبيعة بعض الفعل وفاتها بعضه ويستدل
على ذلك بالبول الذي قد نضج بعضه بمنزلة البول الذي يكون فيه ثفل بعدد واما اذا كانت
الاستحالة بعد خارج العروق وهي تكون ورما فهي ايضا على ثلثة اضرب احدها الاستحالة
الجيدة ويقال لها النضج ويستدل عليها بالمدة البيضا الجيدة وثانيها الاستحالة الردية ويقال
لها العفونة ويستدل عليها بالمدة الردية المنتنة وثالثها الاستحالة المركبة ويستدل عليها
بالمدة التي قد نضج بعض بعضها ه الكلام في تكون البدن والاعضا وفيه ابواب
الباب الاول في كيفية تولد الاجنة وفيه فصول الفصل الاول

في ان المراة لها مني ام لا وربما جرى في كلام ارسطو ان المراة ليس لها مني وجالينوس اكثر
التشنيع على ذلك فليس الخلاف في هذه المسئلة فنقول لا شك ان مني الذكر من جملة الرطوبات التي
في البدن الا انها متميزة عن ساير الرطوبات بصفات اربع الصفة الاولى انها سيالة لزجة
الثانية ان سيلانها على العضو المخصوص بسبب لذة مخصوصة الثالثة كونها منيا وقد الرابعة
ان فيها قوة عاقدة فلينظر ان المراة هل لها رطوبة موصوفة بهذه الصفات الاربع اما
الصفة الاولى فهي حاصلة ويدل عليه وجهان الاول ان جالينوس حكى عن نفسه انه وجد وعا
المني في الاناث مملوا رطوبة سيالة لزجة والثاني انه لولا ذلك لكان خلق البيضتين
واوعية المني للمراة معطلا اما الصفة الثانية فهي ايضا موجودة ويدل عليه وجهان احدهما
ان جالينوس حكى انه كان بعض النسوان شبيه باصحاب الرحم لطول عهدها ثم احتبس عنها
منيا كثيرا ووجدت من ذلك لذة كلذة الجماع وصحت والثاني انهن قد يحتلمن فيرين منيا
ويحسن بتلك اللذة … سيلان تلك المادة لكان اللذة على عضو يفعل فيه كالنزع اللطيف
وسعة توسعه وتدبير كالدغدغة فيكون اللذة عن عود الحال الى المجرى الطبيعي عن حالة
خارجة عن المجرى الطبيعي غير مفرطة وهذا كله للحكة والدغدغة واللذة التي تعرض
من سيلان دهن فاتر على سطح فرجها الا ان الذي للجماع اشد واقوى لشدة الاسباب
الفاعلة والمنفعلة والمعينة عليها ه واما الصفة الثالثة وهي الاندفاق فظاهر انها غير
موجودة للرطوبة التي للنسوان لان الغرض من الاندفاق ليس هو اللذة والا لكان خلاف
الدفق وهو السيلان افضل وادعى للذة بل لغرض ايراد المني الى قعر الرحم لتكون سيا
لتكون صوان نسله ولما لم يكن له دخل في ذلك لكان الا … ان يتم ذلك اصعادا
اما الصفة الرابعة فهي ان يكون فيها قوة عاقدة فهذا غير موجود في الرطوبة التي للمراة لانها
لو كانت موجودة لكانت اذا لاقت القوة الانفعالية وجب ان يظهر فعلها لكن لم يظهر
فعلها فوجب ان لا يكون فيها قوة عاقدة بيان الشرطية انه لا معنى للقوة الفاعلة الا مبدا
التغير من اخر في اخر من حيث انه اخر فان لاقت هذه القوة المنفعلة ولم يظهر الفعل لم يكن
مبدا للتغير والتاثير بيان نقيض التالي ان مني المراة اذا سال الى رحمها عند جماع قضت
المراة فيه شهوتها ولم يقع الحبل ووصل المني في الرحم فلو كان هناك قوة عاقدة لكانت

تلك القوى ملائمة للمنفعل فكان يجب ان يظهر الفعل اذ يحصل الولد ظهورا قويا ان
كانت القوى قويه وضعيفا ان كانت القوى ضعيفه ولما لم يظهر هذا الفعل اصلا علمنا
انه ليس في مني المراه قوه عاقله فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان في مني المراه قوه اذا
انضم اليها ما في مني الرجل من القوى صار المجموع قويا على العقد جوابه ان الذي للمراه وحده
لما لم يصدر عنه هذا الفعل لم يكن له قوه على هذا الفعل والذي للرجل وحده فهو مستقل بالتاثير سوا
كان بواسطه ما للمراه او لا بواسطته وعلى التقديرين يكون مبدا الفعل والتاثير ما للرجل لا
ما للمراه وهو المطلوب فثبت ان الوصفين الاولين مشتركان بين ما للرجل وللمراه والوصفان
الاخران مختصان بما للرجل فان صح اسم المني للرطوبه الموصوفه بالوصفين الاولين فقط
كان للمراة مني على ما يقوله جالينوس وان صح اسم المني للرطوبه الموصوفه بالصفات الاربعه
لم يكن للمراه مني على ما يقوله ارسطو واحتج جالينوس على وجود المني للمراه بوجوه
اولها ان الاولاد يشبهون والديهم جميعا والذي يشبهون والديهم فليس اصل هو المشبه
بوالديهم فالاولاد لهم اصل شبه بوالديهم لكن ليس ذلك المشبه هو دم الطمث لانه غير
حاصل للاب فهو اذن بسبب المني فالمني حاصل للمراه ولابد وان يكون فيه قوه عاقله
حتى يصور الشبه وثانيها ان العصب والعظام والعروق مخلوقه من المني اما اولا فلانها
بيض صلبه فيكون مخلوقه من ماده بيضا لزجه صالحه لان يجوف ويمدد مثل الشريان
والعروق واما ثانيا فلانها لو كانت متكونه من الدم لكانت الاعصاب والعروق والعظام
مثل اللحم ولكان المقطوع منها ينبت ويعود كما ان اللحم اذا انقرض ينبت لكنها لا تعود
ولا تنبت فعلمنا ان السبب هو ان تولدها من المني وقد عدم المني وثالثها فلان ارسطو
قال الشريانات والعروق الرحميه اوعيه المني اذا طالت بما فيها الدم في الاستدارات
التي هي اوعيه المني حدث المني ولو كان في سائر الاعضا تلك الاستدارات والالتفافات
لكان يتولد فيها المني واذا كان الشريان مولدا للمني دون السمين والفاعل لابد وان
يكون شبيها بفعله علمنا ان الشريان والاوعيه متكونه من المني لكن مني الذكر لا يعيد لذلك
فلابد وان يكون للانثى مني والجواب عن الاول انه لو كان سبب المشابهه ما ذكرتم لكانت
مشابهه كل واحد من الابوين على التركيب ايضا حاصله ولما لم يكن كذلك علمنا انه ليس لذلك

بل السبب فيه ان القوه العاقله التي في مني الاب اذا انتقشت الصور المشابهه للاب
فلو كانت الصوره المنعقده التي في مني الام مستعده لقبول ذلك النقش حصلت صوره
الاب فلم يكن مستعده لقبول صوره الاب بل لا يكون مستعده الا للمشابهه للام حصلت
مشابهه للام فان حال الفاعل يتغير بسبب اختلاف حال المنفعل وان لم يكن المادة قابله لا
لمشابهه الام بل لمشابهه صوره الحجر حصلت تلك المشابهه والجواب عن الثاني قوله
لابد من ماده بيضا لزجه قلنا لا نزاع في وجود رطوبه بيضا لزجه للمراه فيصير ماده لبدن
الجنين لكن النزاع هل فيها قوه عاقله ام لا وذلك لا يفيده ما ذكرتم من الحجه وهو الجواب
ايضا عن الوجه الثالث واما قوله ثالثا ان الشريان يولد المني فيجب ان يكون يتولده من المني
فيقول هذا باطل بالكبد فانها تولد الصفرا والسودا وهي غير متولده منها ثم يقول العظام
والعروق متغذيه من الدم فيجب ان يكون تولدها من الدم فهذا حاصل ما قيل في هذه المسئله
الفصل الثاني في ان مني الذكر هل فيه قوه منعقده حتى يصير جزا من بدن الجنين
او ليس كذلك حتى يصير جامده ظن جالينوس ان هذا هو مذهب ارسطو ثم احتج على ابطاله
من وجوه الاول ان الرحم مشتاق بالطبع الى المني والمشتاق بالطبع الى الشي لا يضيعه فالرحم
لا يضيع المني واستشهد في اثبات الصغرى بما ذكر بقراط ان المراه اذا حبلت وعرضت
على ارحاق المني فاحتاجت الى الطهر شديد الى الطلب حتى ان لقفت المني وذلك يدل على
اشتياق الرحم للمني واما الكبرى فظاهره ثم زاد هذا تاكيدا بان قال الحجه بان دم الطمث
مع ان الرحم يدفعه بالطبع فانه يحفظه ويمنعه عند الحاجه فالمني الذي يشتاق اليه كيف
يضيعه وتحصل الماني ان الارحام خلق داخلها خشنا لئلا يزلق عنها المني اجاب
اصحاب ارسطو عن الحجه الاولى بان من الجايز ان يشتاق الى المني لحاجه فاذا زالت
الحاجه زال ذلك الشوق كما ان الكبد والعروق يجذب الما الكثير عند الحاجه اليه ثم
الغذا عند زوال الحاجه لا يشتاق ذلك المجذوب وكذلك هاهنا من الجايز ان يكون الحاجه
الى مني الرجل ليوثر في الطمث ويعطيه المزاج الحيواني ثم بعد ذلك يستغني الرحم عنه
فلا يشتاق ذلك الشوق وهذا اذا علمنا بقا المني على تلك الطبيعه المطلوبه للرحم مع
انه يحتمل ان يقال انه ما بقي على تلك الكيفيه بل تبدلت بكيفيه متاخره فلاجرم يترك

الحرث بالوضع واما قوله ان دم الطمث كان الرحم يدفعه بالطبع والاصار حافظا له
فاولى ان يحفظ المني فنقول هذه حجة عليه لانه لما جاز ان يقال سدت الرغبة بالمقرم في حق
دم الطمث فلا يجوز ان يقال سدت الرغبة بالمقرم في حق المني واما حشوه باطن الرحم فلابد
منها لتعلق بالمني ولكن النزاع في ان ذلك المني هل يبقى مخالطا للدم لحس ام لا واصح المشاؤون
في اثبات ان مني الذكر لا يخالط الحس بوجهين الاول ان فيه قوة عاقلة فلا يكون فيه قوة منعقلة
لان الشي الواحد لا يكون قابلا وفاعلا وبهذا الطريق قالوا مني المراه فيها قوة منعقلة فلا يكون
فيها قوة عاقلة الثاني انا نشاهد من البيض الذي يتكون من الريح اذا عرض عليه سفاد الديك عاد مفرخا
بعد ان لم يكن مفرخا واعلم ان الفلاسفة والاطبا اتفقوا على ان مني الذكر فيه قوة عاقلة واختلفوا
هل فيه قوة منعقلة ام لا فالحكما انكروها والاطبا اثبتوها اما على قول المنكرين فيحال ان يصير
مني الذكر جزو عضو فلاجرم لهم فيه قولان احدهما ان يصير مادة للروح السارية في الاعضا الثاني
انه ينعقد مني الانثى بقوته ثم يتحلل ويبطل وهذا هو الذي ظن جالينوس انه مذهب ارسطو
واما قول المثبتين فقد اتفقوا على قوة العاقلة المنعقلة ثم بعد ذلك لهم قولان احدهما ان الذي
يتكون من مني الذكر كما يكون الجبن عن الانفحة ويكون عن مني الانثى كما يكون الجبن عن اللبن
فكما ان مبدا العقد في الانفحة كذلك مبدا عقد الصورة في مني الذكر وكما ان مبدا الانعقاد هو
في اللبن فكذلك مبدا انعقاد الصورة في مني المراه وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزو من جوهر
الجبن الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنيين جزو من جوهر الجنين وهذا هو الذي يزعم الشيخ الرئيس
انه قول ارسطو واقول ان هذا القول لا يتم الا اذا اثبتنا فيه قوة منعقلة والا لم يصر
جزوا البدن الثاني ما ظاهر ان مذهب ارسطو يابى اثبات القوة المنعقلة في مني الذكر لكنا
نابى اثبات القوة العاقلة في مني الانثى الا انه لا يثبت فيه قوة منعقلة على الاطلاق ويدعي
ان الاعضا الاصلية انما تكونها من مجموع المنيين واما مني الانثى فقد اتفقوا على ان فيه
قوة منعقلة واختلفوا هل فيه قوة عاقلة ام لا مع اتفاقهم على ان قوة العقلة اقوى
من قوة العاقلة واعلم ان العارف بشرائط البرهان لا يطمع في ان يكون له سبيل الى الجزم
بامثال هذه المطالب وان كان العلم في ملكوت الله لسر الالاهه والدلائل المذكورة في طرفي
النفي والاثبات في هذه المسئلة ضعيفة جدا والحكم بالتعادل في حدوثات الطبيعيات لضعف

ولا سيما الطبون ضعيفة والله اعلم الفصل الثالث في كيفية تولد المني الذي هو
فضل الهضم الرابع الذي يكون عند توزيع الغذا على الاعضا راشحا عن العروق وهو من جملة الرطوبة
الغريبة العهد بالانعقاد التي بها تغتذي الاعضا الاصلية وربما وجد منها شي كثير مبثوث
في العروق وقد سبق انه الهضم الرابع الا انها ما نفذت في مسام الاعضا الاصلية وما
صارت جزا منها لعدم احتياج جواهر الاعضا في اغتذائها الملائم ان الطبيعة تحللها وتجعلها
مادة للمني وزعم ابقراط ان اكثر مادة المني من الدماغ وانه ينزل من العرقين اللذين خلف الاذن
ولذلك يقطع فصدهما النسل ويورث العقر ويكون دمه دما لينا ذا اصلا بالجماع ليلا
بعيد عن الدماغ وما شبهه مسافة طويلة فيعظم مزاج ذلك الدم ويستحيل الى ان يصير
المادة من الدماغ اليها ومنها الى الكلية ثم الى العروق التي الى الانثيين واما جالينوس
فانه لم يعرف هل قطع هذين العرقين يورث العقر ام لا وقال ثابت بن قرة المني انما
يتولد من جميع اجزا الجسد ويكون ذلك باهتياج الشهوة وعلة اهتياج الشهوة اهتياج
الحرارة التي في الجسد فاذا هاجت حرارة الجسد اكل من جميع اجزا الجسد شيا من رطوباتها الاصلية
واستخفت تلك الرطوبات كما يسخن الرغو وجرت في مجاري الجسد واشدها من الدماغ
فيسيل في عروق خلف الاذنين الى فقار الظهر ثم يخرج الى الكليتين ثم يخرج منها في عروق
هناك الى الذكر ومجاريها غير مجاري البول فاما المني الذي يكون من الاحلام فليس فيه من القوة
ما في المني الذي من الاحتكاك فانما ذلك من فضل حرارة تذيب الرطوبة فاما الخصي فان
خصيته مقطوعة او مرضوضة والخصية المرضوضة تكون مجاريها منسدة والمقطوع عليه
تكون عروقها منقطعة فلا يجد المني سبيلا الى الخروج ومن كان ذكره مسترخيا كانت
مجاريه طويلة منطبقة فلا يخرج المني في تلك المجاري والصبيان لكثرة رطوباتهم وامتلا
مجاريهم لا يخرج المني منهم وكذلك النسا لا يطمثن صغارا لانسداد المجاري وامتلائها من
الرطوبة ودقة العروق فاذا انفتحت المجاري واتسعت المسام طمثن ا ه
الفصل الرابع في ان المني هل هو بعينه متشابه الاجزا ام لا اعلم ان جمعا
من اكابر الحكما اعتقدوا ان المني يخرج من البدن كله فيخرج من اللحم جزء ومن العظم جزء
واحتجوا عليه بوجوه احدها عموم اللذة في كل البدن وثانيها مشاكلة عضو المولود لعضو

شرح ح

اما

ناقص او الدية او العضو ذي البانة او الشامة وثالثها المشابهة الكلية فانه ان كان الذي كله
من سيل المني من كل عضو لابد وان يكون قد عاد اليه فقط والا فالمشابهة يجب ان يكون
بحسب عضو واحد دون انعيها وهو الحجة الكبرى ان المني لو كان مشابها للاجزاء بنفسه والقوة
المصورة فيه طبيعية عديمة الشعور والقوة الواحدة لا تفعل في المادة الواحدة الا فعلا واحدا
وهو الكرة على ما هو اتفاق العلماء فكان يجب ان لا تتولد منه الاعضاء المختلفة المتشكلة
بالاشكال المختلفة وحيث كان الامر كذلك علمنا ان المادة في نفسها ليست مشابهة للاجزاء
وخامسها ان المني لا شك انه فضل الهضم الاخير وذلك انما يكون عند نضج الدم في العروق
وصيرورته مستعدا استعدادا تاما لان يصير من جوهر الاعضاء واذلك ان الضعف الذي يحصل
عقيب استفراغه اردى من الضعف الذي يحصل من استفراغ اضعافه من قبله من الدم ولذلك يورث
الضعف في جوهر الاعضاء الاصلية واذا كان كذلك كان المني من كل واحد واحد منها
[illegible] له استعداد لان يصير جزء عضو مخصوص وذلك يقتضي ان لا يكون المني مشابها للاجزاء
في الحقيقة ومن القدماء من انكر هذا المذهب واجاب عن هذه الدلائل اما الحجة الاولى فقال
لا نسلم عموم اللذة وذلك ان اللذة انما حصلت حال الانزال بسبب سيلان تلك المادة
الحارة [illegible] على تلك [illegible] اللحمية التي [illegible] وهو شبيه بالحكة القريبة العهد بالانعقاد
اذا سال عليه وهو [illegible] ولو كانت اللذة انما حصلت بسيلان تلك المادة عن
الاعضاء لكانت قد حصلت من قبل وقت الانزال واما الثانية فقالوا لا نجوز ان يكون
المشابهة بسبب ما ذكرتم ويدل عليه وجوه احدها ان المشابهة قد تقع في الشعر واللحية
[illegible] وثانيها ان المولود قد يشبه جدا بعيدا ولا يشبه [illegible] ان واحدة ولدت
من حبشي بنتا بيضاء ثم ان تلك ولدت ولدا اسود وثالثها ان الزرع ليس ينزل من الاعضاء
الالية من حيث هي الية مع انها يقع فيها مشابهة وربما لو كان المني [illegible] من كل عضو جزءا
فان كانت اعضاؤه موضوعة وضعا [illegible] لم [illegible] المشابهة
وان كانت موضوعة وضعا الواحد كان [illegible] وهذا ايضا جواب عن الحجة
الثالثة واما الحجة الرابعة فجوابه ان الاشكال المذكورة لا تمنع من ان يكون المني مختلف الاجزاء
وذلك انا اذا فرضنا مركبا من اجزاء مختلفة الطبائع فلا بد ان يكون كل واحد من تلك الاجزاء

البسيط وهو بسيط يجب ان يكون فعل تلك القوة في تلك المادة فعلا واحدا وهو الكرة فيلزم
ان يكون المتولد من المني كرات [illegible] بعضها الى بعض فاذا لم يكن هذا لم يلزم ايضا ما قلتم
وايضا فتلك الاجزاء المختلفة الطبائع التي منها مركب هذا المني المشابهة الاجزاء للحس اما
ان يقال انها مركبة على حسب تركيب الاعضاء وعلى ترتيبها واما ان لا يكون كذلك والاول
باطل لان المني رطوبة سيالة والرطوبة السيالة لا تحفظ الوضع والترتيب والثاني يقتضي ان تركيب
الاعضاء على هذا الترتيب المخصوص لا دائما ولا اكثريا لكن الثاني باطل فعلمنا انه ليس للمادة مدخل
في تركيب الاعضاء على هذا الترتيب المخصوص بل لا بد وان يكون ذلك الترتيب على سبب اخر
سوى المادة وسوى القوة المصورة التي في المادة لانها قوة طبيعية بسيطة لا شعور لها ولا ادراك
ولا بد وان يكون اثرها اثرا متشابها ومفعولها لا بد وان يكون فعلا واحدا وحيث لم يكن الامر
كذلك بل لما شاهدنا اثارا مختلفة وترتيبات مختلفة وجب القطع باسنادها الى الحكمة الحاكمة
تعالى وحسن عنايته وكمال تدبيره ومتى اعترفنا بذلك سقطت اكثر هذه العلل والاسباب
التي ذكرها هؤلاء الاطباء ومن تامل ما نقله جالينوس في كتاب ابقراط وافلاطن علم اعتراف
ابقراط وافلاطن بحكمة الصانع وعنايته وافرادها بان هذا التركيب العجيب الذي يدل الانسان
[illegible] الاعلى جود الله واحسانه فتعالى الله رب العالمين وتبارك الله احسن الخالقين احتجت
هذه الطائفة من الحكماء والاطباء على فساد قول من جعل المني سائلا من جميع الاعضاء بوجوه
احدها انه لو كان الامر على ما قالوه لكان اذا حصل مني الذكر ومني الانثى في الرحم [illegible]
[illegible] الرحم وثانيها ما الصانع من ان تلد المراة وحدها اذا انزلت وفي منيها حصلت الاعضاء [illegible]
والعقل المحصل [illegible] وناميها وثالثها يعلم يقينا ان من الناس من يلد
اناثا فيستحيل ان يولد ذكورا وذلك بسبب استحالة المزاج لا [illegible] ان العضو بارز خرج
[illegible] الذكر [illegible] عضو الذكر وبارز خرج [illegible] عضو للاناث واذا جاز ان يكون هذه الحالة
بسبب المزاج فلم لا يجوز وقوع المشابهة في سائر الاعضاء دون انعيها [illegible] الحيوان سفادا
واحدا فيولد من جوانات الكثير واحد وربما كان ذكورا وربما كانت اناثا ولكن
يمكن ان يقال المني فيما مختلف وخاصتها العضو من البخر الذي لم يتم بعد [illegible] وكان
من الواحد على قولهم ان لا يتم لان البخر الواحد العضو منها ما كانت التم [illegible] فيها

اللهم الا ان يقولوا اجزاء الثمرة كانت مخلوطة باجزاء الغصن على ما يقوله اصحاب الخليط لكن هذا القول
لا يصح ان يكون المني من البدن من كل جزء والا لصار فيه جميع الاجزاء فبطل دلائل اتباعه والله اعلم
الفصل الخامس في تقدير مدة تكون الجنين اعلم ان اصحاب التجارب قالوا
ان ما يكون من تمام الجنين وخلقته زمانا ومقدارا اذا تضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين فاذا
انضاف الى ذلك المجموع مثلاه انفصل الجنين عن الرحم فلنفرض انه تم خلقته في ثلثين يوما
فاذا تضاعف ذلك الزمان حتى صار ستين تحرك الجنين فاذا انضاف الى هذا المجموع مثلاه
وهو مائة وعشرون حتى صار المجموع مائة وثمانين وهو ستة اشهر مجملة ينفصل الجنين الى
ولنفرض انه تم خلقته في خمسة وثلثين يوما فتحرك في سبعين يوما فاذا انضاف مثلاه وهو مائة
واربعون يوما حتى صار المجموع مائتين وعشرة ايام وهو سبعة اشهر انفصل المولود ولنفرض
انه تم الخلقة في اربعين يوما فتحرك في ثمانين فينفصل المولود عند مائتين واربعين يوما وهو ثمانية اشهر
ولنفرض انه تمت الخلقة في خمسة واربعين يوما فتحرك في تسعين فينفصل عنه
ثم يتفرع عليه ابحاث البحث الاول انه حكي عن علمائهم ان اقل مدة الحمل ستة اشهر على الصحيح
وهو موافق لما في كتاب الله تعالى فان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما سئل عن اقل مدة الحمل
قال ستة اشهر لانه تعالى قال وحمله وفصاله ثلثون شهرا ثم قال والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين فاذا اسقطنا اربعة وعشرين شهرا وهي مدة الرضاع من مجموع ثلثين شهرا
بقي للحمل ستة اشهر وقال جالينوس اني كنت شديد الفحص عن مقادير ازمنة الحمل
فرايت امراة ولدت في المائة والرابع والثمانين ليلة وزعم الشيخ ايضا انه شاهد ذلك
وقد صار اقل مدة الحمل بحسب الاحكام الشرعية وبحسب المباحث الطبية شيئا واحدا
واما اكثر مدة الحمل فقد ذكر الشيخ في الفصل السادس من تاسعة حيوان الشفا قال
وبلغني من حيث وثقت به كل الثقة ان امراة وضعت بعد الرابعة من سني الحمل ولدا
قد نبتت اسنانه وعاش وحكي عن ارسطو انه قال ازمنة الولادة لجميع الحيوانات مضبوطة
سوى الانسان فربما وضعت الحامل لسبعة اشهر وربما وضعت في الثامن وقل ما يعيش المولود
في الثامن الا في بلاد معينة مثل مصر والغالب هو الولادة بعد التاسع وربما عاش المولود
بعد التاسع ولم يكن مولودا في الحقيقة في الثامن لكن يكون الغلط واقعا في الحساب بحيث

فيه لهذا كان شعر الناس الذين في الشعر اكثر يكثر من شعر الرطب الارض لان ابرد ما في البدن هو الشعر
لكن محمد بن زكريا زعم ان الشعر اذا حصل ما فيه من الرطوبة والماء بالتقطير والتكليس لم يكن
ما فضل من اليابس الا اقل من نصف الشعر واذا كان الامر كذلك في الشعر فما ظنك بالجلد فظهر
انا اذا قلنا الجلد اقرب الاعضاء الى الاعتدال لا نريد به انه قريب من الاعتدال
بل المراد ان بعده من الاعتدال الحقيقي ابعد عنه ومما يدل على فساد القول بقرب
الجلد من الاعتدال الحقيقي ان الشيخ ذكر في اول كتاب الادوية القلبية ان المزاج المتوسط بين
الاضداد والوسط لا ضد له فيستعد الممتزج بذلك لقبول الحيوة وكلما امعن المزاج في جهة
الوسط ازداد الممتزج قبولا لما ذكر من كمال معنى الحيوة وهذا لفظ الشيخ واقول لما كان
جلد انملة السبابة اقرب الاعضاء الى الاعتدال الحقيقي كما ذكر في القانون كان ذلك الاعتدال
سببا لزيادة الاستعداد لقبول الحيوة النطقية على ما ذكره في الادوية القلبية لزمه ان يكون
استعداد هذا الجلد لقبول الحيوة النطقية اتم من استعداد القلب والروح لقبولها فكان
يجب ان يكون المتعلق الاول للنفس الناطقة انما حصل لجلد انملة السبابة لكن اللازم كاذب
جدا فاذا الالزام في القدح في احدى المقدمتين اما المقدمة الاولى وهي قولنا الجلد اقرب الاعضاء
الى الاعتدال الحقيقي فهي حقة صحيحة نص الطب اليابسة وهي قوله الاعتدال يورث
حصول الاستعداد لقبول القوى النطقية حيث ان ما ذكره في الادوية القلبية واذا اعتدل
حاصل تكافات الاضداد منه وتباطلت استعد الممتزج للاستكمال بالحياة النطقية
المشاكلة للجواهر السماوية وهذا الاستعداد هو الروح الانساني واقول انه حكم هاهنا بان
الاستعداد لقبول الحيوة بسبب البعد عن الاطراف والقرب من الوسط ثم انه في
القانون بان اعدل ما في البدن هو القلب والروح فاذا كان الروح ابعد من الجانب الذي يدل
الانسان عن الوسط فكيف حصل له الاستعداد لقبول الحيوة مع انه جعل حصول هذا
الاستعداد للقرب من الوسط هذا من العجائب المسئلة الثامنة ذكر في
منفعة اعتدال الجلد امرين الاول انه تعالى جعل الجلد وقاية لسائر الاعضاء مما يرد عليها من
خارج من الامور الغير الملائمة فلا بد وان يكون الجلد معتدلا ليكون حاكما على غير المعتدل
بالخروج عن الاعتدال فان الكيفيات عند مساهمة والمتوسط واحد واذا كان الحاكم معتدلا

عن المثل كان حكمه صوابا الماء اذا كان معتدلا لم يعطيم ضرره بما يرد عليه لان المعتدل متى نالته
حرارة لم تزدد حرارته مثل ما يزداد حرارة العضو الحار وكان انقاد جوعه الى حالته الاولى اسرع
المسئلة التاسعة قد عرفت ان الامزجة المعتدلة تامة اربعة بسيطة واربعة
اخرى مركبة فنقول هل الاربعة البسيطة لا تستوي على تلك البسائط دماً نافعة فانه
متى كانت الرطوبة واليبوسة معتدلة فان غلبت الحرارة حصل البدن ايبس وان غلبت البرودة
صار ذلك مستوى الرطوبة الغريبة لعدم الحرارة الهاضمة وان كان البدن معتدلا في الحرارة
والبرودة فان غلبت الرطوبة واستولت حفظت الحرارة واطفتها واستولت البرودة
وان غلبت اليبوسة فقد قل غذاء الحرارة فقل الحرارة لقلة غذائها واذا قلت الحرارة استولت
البرودة وعند هذا يظهر ان الاعتدال والصحة اشد منافاة للحرارة منها للبرودة وبعد
هذا يظهر ان الاعتدال كذلك لان الاعتدال ان كان بسبب الزيادة في الحرارة فتلك الحرارة
الزائدة مفنية للرطوبة واذا فنيت الرطوبة فقد فني غذاء الحرارة واذا فني غذاء الحرارة فقد فنيت
الحرارة سيما لتفاني بها وان كان لزيادة سائر الكيفيات فقد بينا انها ابدا توجب نقصان
الحرارة فثبت ان الخروج عن الاعتدال كيف كان ينافي بقاء الحرارة وان الاعتدال متى حصل فقد
حصلت الحرارة فاذا بين الحرارة والاعتدال ملازمة وصداقة واما الكيفيات الثلثة الباقية
فانها تستمر ويمكث مع الخروج عن الاعتدال فليس بينها وبين الاعتدال ملازمة وصداقة فثبت ان
الاعتدال اشد منافاة للحرارة منها للبرودة المسئلة العاشرة قالوا الامزجة الثمانية
الخارجة عن الاعتدال اما ان تكون سادجة او مع مادة والمادة قد تكون في فعل وقد تكون غليظ
فاقسام المادية ستة عشر ثم تلك المادة اما ان تكون ملتصقة بسطح العضو فيكون العضو
منتقلا بها او تكون نافذة في عمق العضو وذلك قسمان احدهما ان تكون المادة غائصة في جوهر
العضو وهذا هو الانتفاع والثاني ان تكون مجتمعة في مجاريه وبطونه فههنا ان بلغت المادة
في الفساد الى تغير مزاج العضو وهو انتقاله وذلك هو التورم والا لم يكن نوعها واعلم انا
اذا اخذنا اقسام سوء المزاج ستة عشر ثمانية سادجة وثمانية مادية فهو الحسب القسم العقلي
فاما في الوجود ففيه بحث وتحرير ان يقول اما سوء المزاج الساذج في كيفية واحدة فاقسامه
الاربعة موجودة فالحار كمن حمى يوم والبارد كالجمود وكمن نالة البرد والرطب كالترهل

واليابس كالشيخ الاستفراغي واما سوء المزاج في الكيفيتين معا فالحار اليابس كالدق والحار الرطب
فكأنه لا يوجد في الامراض نظن والبارد الرطب كالترهل المستحكم وكما ان يكون طعم للانسان
كلحم الفرخة في اول نباته والحار اليابس كالعفن والحار الرطب كالحمى الدموية والبارد الرطب
كالفالج والبارد اليابس كالسرطان واما سوء المزاج المادي في الكيفية الواحدة فلم يذكروا امثلتهم
اقسام الاربعة من وجودها نظر والله اعلم الثاني في امزجة الاعضاء
والرطوبات قال الشيخ احر ما في البدن فهو الروح والقلب الذي هو منشاؤه والدم فانه
وان كان متولدا في الكبد فانه لاتصاله بالقلب يستفيد من الحرارة ما ليس للكبد ثم الكبد لانها
كدم جامد وتنقص عن اللحم ثم اللحم لما خالطه من ليف العصب البارد ثم العضل وهو اقل حرارة
من اللحم المفرد لما خالطه من العصب والرباط ثم الطحال لما فيه من عكر الدم ثم الكلى لان حظها
من الدم ليس فيها بالكثير ثم طبقات العروق الضوارب لا لجواهرها العصبية بل لما تقبله من
سخونة الدم والروح اللذين فيها ثم طبقات العروق السواكن لاجل الدم وحده ثم الجلد ثم
جلدة الكف المعتدل واقول في هذه الجملة ابحاث البحث الاول لسائل ان يسأل ويقول
لم قال الروح والقلب ولم يقل الروح ثم القلب مع انه قال في فصل الاركان الفضلاء
اعون في كون الاعضاء والخفاف في كون الارواح حواسه وان كان الجوهر الحار في الروح اكثر
الا ان الرطوبة غالبة والسوية غالبة على القلب والحار اذا عمل في الرطب واليابس كانت كيفية
الرطوبة لينة وكيفية اليابس حارة والروح اكثر كمية من الجوهر الحار واقل كيفية والقلب اقل
كمية واكثر كيفية فلما كان كل واحد منهما ناقصا عن الاخر من وجه وازيد من وجه اخر لاجرم لم يقدم
احدهما على الاخر البحث الثاني انه ترك ذكر الصفراء والسوداء والمني وان كان عقد هذا الفصل
على ذكر مراتب الاعضاء فقط لا في ذكر مراتب الرطوبات فلم ذكر الدم ههنا واورد
لتعلم في لا شأ الهادي وان كان قد عقله على ذكر مراتب الاعضاء والرطوبات معا فلم اهمل
ذكر الصفراء والسوداء والمني واقول اما الصفراء فلا شك انها احر من الدم واما المني فعند
جالينوس والشيخ انه احر من الدم وصحح الشيخ على ذلك في كتاب المباحثات بان المني اذا
تعرض للبرد الذي لا يدركه الكيفية فانه يبرد ويزول سخانته وذلك لتحلل الروح الكثيرة منه وعند
محمد بن زكريا انه ليس اكثر حرارة من الدم قال لانه دم فعله اللحم الغددي منيا واللحم الغددي بارد
الطبع

فالدم إن لم يصر أبرد مما كان بسبب مجاورته لتلك البرد فلا أقل من أن لا يصير أحر مما كان
البحث الثالث أن الشيخ علل سخونة الدم بكونه متصلاً بالقلب ولقائل أن يقول المتصل بالقلب
هو الذي ينفذ من الكبد إليه في الوريد الشرياني وأما سائر الدماء فغير متصلة بالقلب وجوابه
أن الشرايين منها ما يتصل بالأوردة بدليل أن الشريان إذا انقطع استفرغ جميع الدم الذي
في الأوردة وإذا كان كذلك فقد ثارت من القلب إلى الكل بالكلية وأبرد ما في البدن البلغم
ثم الشحم ثم السمين ثم الشعر ثم العظم ثم الغضروف ثم الرباط ثم الوتر ثم الغشاء ثم العصب
ثم النخاع ثم الدماغ ثم الجلد أقول في جعل العظم أبرد من الغضروف شك وذلك لأن
الأرضية في العظم أكثر من المائية في الغضروف والأكثر مذهب الفقهاء أن الماء أبرد من الأرض
فكان يجب أن يجعلوا الغضروف أبرد من العظم لأنا إذا اعتبرناهما وجدنا الماء أكثر
سيلاناً من الغضروف والدهن أقل في العظم بالفضل والدهن أشد حراً من المائية
وأرطب ما في البدن البلغم ثم الدم ثم السمين ثم الشحم ثم الدماغ ثم النخاع ثم لحم الثدي ثم الأنثيين
ثم الرئة ثم الكبد ثم الطحال ثم الكليتان ثم العضل ثم الجلد قال الشيخ هذا هو الترتيب
الذي رتبه جالينوس ثم قال أنا أسلم أن الرئة أرطب من الكبد في الرطوبة الغريزية لكن
لا أسلم أنها أرطب من الكبد في الرطوبة الغريزية والدليل عليه أن غذاء الرئة أحر من غذاء غيره
فهو أحر من ذلك العضو في طبعه إذ أن الرئة أحر في جوهرها من الكبد ثم نقول لم لا يجوز
أن يجعل ضرب العاشر الأول وهو أن ما غذاؤه أحر من غذاء غيره فهو أحر من ذلك العضو
لا يستقيم على قول الشيخ لأنه نص في باب الأخلاط على أن المرارة تغتذي بالمرار مع أنه قال
الأطباء كلهم بأن جوهر المرارة عصبي بارد والصفراء حارة فإن جاز له أن يقول المرارة البارد
بطبعها حملت المرة الحارة بارد جاز أن يقول أيضاً الرئة الرطبة تحمل الدم الصفراوي
رطباً بل هذا أسهل لأن إبطال السخونة عن الدم الصفراوي أسهل من إبطال السخونة عن
الصفراء نفسها والصادر هو وغيره من الأطباء في تعقيبهم جعل المخ في داخل العظم إنه جعل
ذلك المخ في داخله ليغتذي به فيقول المخ في غاية الرطوبة والعظم في غاية اليبس فيبطل
قوله الغذاء لا بد أن يكون شبيهاً بالمغتذي وأيبس ما في البدن الشعر لأنه من بخار دخاني
ما كان فيه من خلط البخار وانعقدت الدخانية الحرقة ثم العظم ثم الغضروف ثم الرباط

ثم الغشاء ثم الأوردة ثم الشرايين ثم الوتر ثم عصب الحركة ثم القلب ثم عصب الحس ثم الجلد
أقول في هاهنا أبحاث الأول أن حكم الشيخ بأن الشعر إنما انعقد عن الدخانية
العرقية فيه نظر أما من حيث النقل فلأن جالينوس قال بأن الشعر من البخار الخارج من البدن
فإن كانت أخلاط البدن حارة كانت البخارات دخانية وكان الشعر أسود وإن كانت الحرارة
أضعف كان الشعر إلى الشقرة أما الشعر الأبيض فيتولد عن بخار بلغمي هذا نص جالينوس وذكر
الشيخ في الفصل الثاني من ثالثة صور الشعر أن الشعر يكون من البخار الدخاني المحتبس في المسام
إذا احتبس البخار واعتدل المسام بين المتخلخل الذي لا يحبس والمتكاثف الذي لا ينفذ
أقول هذا أصح منه بأنه ليس يكون الشعر من الدخانية العرقية وأما من حيث الدليل العقلي
فلأن الشيخ سلم في هذا الموضع من كتاب القانون أن الشعر إذا أحرق في القرع والأنبيق
سال منه ماء والدخان العرقي لا يسيل منه الماء وليت شعري كيف جمع في سطر واحد بين
هذين القولين المتناقضين بل الحق أن الشعر إنما يكون من مادة مختلطة من البخار والدخان
على ما سيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى البحث الثاني الدليل على أن الشعر أيبس من العظم
وجهان الأول أن العظم يغذو أكثر الحيوانات والشعر لا يغذو إلا الفلك الثاني
أنا إذا أخذنا قدرين متساويين في الوزن من العظم والشعر وقطرناهما سال من العظم ماء ودهن
أكثر مما يسيل من الشعر البحث الثالث أنه قدم الأوردة على الشرايين في اليبس وفيه إشكال
وهو أن الدم الذي في الشرايين أحر فيكون أيبس فيكون تحليله للشريان أشد من تحليل
الدم الذي في الوريد للوريد وأيضاً الشرايين يجففها دوام حركتها والوريد ليس كذلك
البحث الرابع عصب الحس أرطب من عصب الحركة لأن الحس لا يحصل إلا بالانطباع
وذلك لا يتم إلا مع شيء من الرطوبة الخ ـــــ الثالث في أمزجة الإنسان وفيه
مسائل المسألة الأولى في تقرير القاعدة التي يتفرع عليها مسائل هذا الباب إنا شاهدنا
أن الجنين إنما يتكون من الدم والمني وكل واحد منهما حار بالطبع رطب سيال وهذه المادة
الرطبة لا يتولد منها الأعضاء الجافة الصلبة إلا إذا كانت الحرارة المودعة فيها مستولية
على تلك الرطوبات بالتجفيف والله يعلم هذا أن الجنين متى تولد ولم يأت أسنان وكثير من
عظامه تكون لينة وصوحب ما أصابت الحكمة الإلهية جعل حرارتها بحيث تكون مستولية

على تجفيف رطوباتها ولا شك ان هذه الرطوبات جارية مجرى الغذاء لهذه الحرارة ومجرى
الدهن للشعلة وظاهر ان الرطوبة كانت في اول الامر ازيد من القدر المحتاج اليه في ان يكون
غذاء لتلك الحرارة فاذا ازداد التجفيف انتقصت الرطوبات بحيث لا تكون زائدة على القدر
المحتاج اليه في تغذية الحرارة الغريزية واذا قل غذاء الحرارة الغريزية ضعفت الحرارة الغريزية
فصارت الحرارة الغريزية سببا لضعف نفسها بهذا الطريق ثم لا يزال يستمر ذلك الضعف
والنقصان حتى ينتهي الى البطلان وذلك هو الموت فالحيوان يشبه النبات في هذا المعنى
فانه يوجد النبات في مبدا امره غضا طريا وكلما تمادى به الزمان ازداد جفافا ثم يبين
فيه اثار النقصان والجفاف ولا يزال يزداد ذلك حتى يذبل ويجف ويتناثر اجزاؤه فهذا
ملخص ما ذكرناه ان لحصول جواز نهايات هذه الاسنان الثلاث اولها ان تكون الرطوبة
زائدة على القدر المحتاج اليه في حفظ الحرارة الغريزية فلا جرم تبقى الحرارة الغريزية مصونة
عن النقصان والفتور وتكون الاعضاء ايضا قابلة للتمدد واذا كانت الحرارة التي هي
الفاعلة للنمو قوية والاعضاء التي هي القابلة للنمو ايضا لينة قابلة للتمدد كان الفاعل التام
ملاقيا للمنفعل المستعد فحينئذ يحصل الاثر ويظهر النشو والنمو وثانيها ان تقل الرطوبة
الغريزية بحيث تفي بحفظ الحرارة الغريزية ولكن لا تفضل عن ذلك القدر فحينئذ
تجف الاعضاء وتصلب ولا تتمدد ولا تزداد ولكن لا يظهر اثر النقصان البتة بسبب
ان الحرارة الغريزية لم يظهر فيها اثر النقصان البتة فهذا هو سن الوقوف وثالثها ان تقل
الرطوبة الغريزية قلة لا يمكنها ان تحفظ الحرارة الغريزية فاذا بلغت الرطوبة الغريزية الى هذا نق
الحد فحينئذ قل غذاء هذه الحرارة الغريزية واذا قل غذاء الحرارة الغريزية فلا بد وان تضعف الحرارة
الغريزية وذلك هو سن النقصان ثم ان نقصان الرطوبة الغريزية في اول الامر يكون قليلا
لا جرم يكون اثر النقصان قليلا وهذا هو سن الكهولة وفي اخر الامر يعظم نقصان الرطوبة
الغريزية فيعظم ضعف الحرارة الغريزية فيعظم ضعف البدن ولا يزال يزداد الضعف والنقصان
حتى ينتهي الى الموت والبطلان وهذا هو سن الشيخوخة فهذا هو الاصل الذي لا بد من
معرفته في هذا الباب **المسئلة الثانية** اعلم ان فعل النامية وخروجها انما
يظهر بالنسبة الى الاعضاء الصلبة وهي العظام والعروق فاذا بلغت العظام في الجفاف

الى حيث لا يقبل التمديد وبلغت العروق التي هي السواقي للاعضاء في الجفاف الى حيث لا يقبل
الاتساع وقفت العظام والعروق على مقاديرها فوقفت القوة النامية التي هي في الاعضاء
الرطبة كاللحم والشحم تبعا لوقوف القوة النامية التي في العظام والعروق وهنالك يقف القوة
النامية مطلقا **المسئلة الثالثة** المشهور ان مدة سن النمو تمتد الى قرب
من الثلثين واعلم ان اثار النمو ظاهرة الى قرب من العشرين فاما بعد العشرين الى الثلثين فكان لم يكن
اثار النمو مشاهدة ظاهرة لم يكن القول بانها الا بدليل فلا بد من الاستدلال على النمو الباقي بعد از
العشرين الى الثلثين اما الشيخ فما زاد منه على الفتوى ثم ان بعض من اصحابي اورد سؤالين على
مجرد هذه الفتوى وسالني ان اجيب عنهما السؤال الاول قال ان الشيخ ذكر في الشفاء في فصل
القوى النباتية من علم الطبيعي ان فعل النامية اذا تم فحينئذ يبتدي فعل القوة المولدة فهذا
كلام مشعر بان ابتداء انبعاث المولدة مقرون بانتهاء النامية لكن ابتداء عمل المولدة قبل الثلثين
بكثير فوجب ان يكون انتهاء فعل النامية قبل الثلثين بكثير وهذا يناقض قوله بان النامية باقية
الى الثلثين فاجبت بان سن النمو هو السن الذي يكون الاعضاء فيه قابلة للتمدد ثم ان قبول
التمدد قد يكون ظاهرا جدا وقد يكون خفيا جدا وقد يكون متوسطا فقوله في الشفاء المولدة
تنبعث بعد وقوف النامية اراد به النمو الظاهر وقوله في الطب ان سن النمو يمتد الى الثلثين اراد به
زمان النمو ظاهرا كان او خفيا السؤال الثاني قال انه ذكر في القانون في صفة المساكن الحارة
ان الهرم يسرع الى اهلها كما في الحبشة فان اهلها يهرمون في بلادهم في ثلثين سنة فاذا كانوا
يصيرون الى الهرم في ثلثين سنة استحال ان يكون سن نموهم ثلثين سنة فاجبت بان تقدير
سن النمو بالثلثين في حق هؤلاء الاشخاص الذين امزجتهم معتدلة وهم ساكنوا وسط المعمورة
فاما سكان الاطراف فقد يختلف مدد اعمارهم فلا جرم يختلف فيهم مدد هذه الاسنان
بالنسبة الى النقصان واحوال البلدان فهذا هو الذي ذكرناه في دفع السؤالين عن هذه الفتوى التي
ذكرها الشيخ وما نصرها بحجة اقناعية فضلا عن البينة واقول ان الذي يمكن ان يحتج به على
بقاء القوة النامية وحصول النمو لا شك ان اثار النمو ظاهرة الى العشرين فما فوقه ولا شك
ان بعد العشرين يزداد حال الانسان في كماله وجماله وقوته وصلابته وذلك يدل على ان الحرارة
الغريزية التي بعدها اثار متزايدة في القوة وتزايد الحرارة الغريزية في القوة يدل على وفور الرطوبة

الغريزية زائدة على القدر المحتاج اليه في حفظ الحرارة الغريزية ومتى كانت الرطوبة الغريزية كذلك
كان النمو حاصلا لا محالة الثاني ونبات الطواحن فانه يسقط ثم تعود ويحصل هذا العود بعد
العشرين فعلمنا ان القوة النامية بعد العشرين باقية ثم اذا وقفت القوة النامية في الحجر
فلا بد وان تبقى بعد ذلك مدة اخرى بحيث لا تقوى الطبيعة على ادراك علة ما اخرجه فقوا حسب
الحدس والتخمين ان منتهى بقاء النمو هذه المدة فهذا ما تمكن ان يقال في تقرير هذا المشهور

المسئلة الرابعة في تقسيم سن النمو اما الشيخ فانه قسمه الى خمسة اقسام الاول سن
الطفولية ومبداه الوقت الذي يخرج الروح في الجنين الى وقت الاستعداد للنهوض
الثاني سن الصبي وهو بعد النهوض وقبل الشدة الثالث سن الترعرع وهو وقت الشدة
الى وقت المراهقة الرابع سن الغلامية والرهاقة فنهايته ان يبقل وجهه بحسب الاغلب
لانه ربما يحصل بقل وجهه اسرع ما يكون وربما يحصل لا بقل وجهه الا بعد مدة طويلة
من عمره وانما قلنا لو امكن احترازه عن المرض لكان سن الفتاء وهو من هذا الوقت الى اخر
سن النمو واما ابو الفرج بن الطيب فانه ذكر في هذا الباب ضبطا اكثر مما ذكرناه فقال
اما مدة سن النمو فاربعة اسابيع ويحصل للصبي في انتهاء كل اسبوع منها تغير اخر تودي
الى كماله اما عند مضي الاسبوع الاول فتصلب اعضاؤه بعض الصلابة وتقوى افعال
بعض القوى وتتبدل اسنانه الضعاف الواهية باسنان قوية وتكون قوة الشهوة
في هذا الاسبوع اقوى من الهضم بالعكس الى ما في الاسبوع الاخر واما في نهاية الاسبوع
الثاني فتقوى الحرارة وتقل الرطوبات وتتبع الحرارة وتقوى مع قوة الشهوة قوة الهضم
وتقوى الاعضاء وتطلب قوة وصلابة كاملة ويتولد فيه مادة الزرع اقول ولذلك
حكم الشرع عليه بالبلوغ في هذا الوقت لانه لما قويت الحرارة قلت الرطوبات الدماغية
فاعتدل الدماغ فكملت القوى الدماغية التي هي الفكر والذكر فلا جرم حكم عليه بكمال العقل
فحكم عليه الشرع بالبلوغ وتوجه التكاليف الشرعية عليه فما احسن قول من ضبط
البلوغ الشرعي بخمس عشرة سنة قال ابو الفرج اما الجمهور فيعرفون هذا البلوغ من انبات
طرف الارنبة لان الرطوبة الغريزية التي هناك يتفطر ويرتفع الحجر وغلظ الصوت لان
الحرارة التي تشتهر في ذلك الموضع توسع الحنجرة فيغلظ الصوت ومن نبات شعر الابط

معرفة مراتبها

وهي العضلة العصبية التي يدفعها العلك الى ذلك الموضع وذلك بسبب ان العلكة قويت حرارته
فقدرت على انضاج المادة ودفعها الى اللحم الرخو الذي في الابط ومن نبات الشعر وحصول
الاحتلام وكل ذلك لان الحرارة قويت فقدرت على تولد الدم المولد للشعر وتولد مادة
الزرع ومن هذا الوقت يتحرك الشهوة في الصبايا فاطلعت ويتهدم ثديهن ويرى حيضهن كل
ذلك لقوة الحرارة الغريزية التي فيهن واما في الاسبوع الثالث فيطر في حد الكمال ويثبت له
اللحية وتزداد حسنه وجماله واما في الاسبوع الرابع فلا تزال هذه الاحوال التي فيه متكاملة
متزايدة وعند انتهاء الاسبوع الرابع نهايته لا يظهر الازدياد واما مدة سن الشباب فاسبوع
واحد فيكون المجموع خمسا وثلثين سنة ولما كان هذا المقدار مما قد يزداد وينقص بحسب الامزجة
جعل العامة في ذلك اربعين سنة وهذا هو السن الذي يقتصر على الانسان بالكمال طبا وشرعا
فانه في هذا الوقت يسكن افعال القوى الطبيعية بعض السكون ويشتد افعال القوى الحيوانية
غايته ويتدرج افعال القوى النفسانية بالقوة والكمال واقول ولهذا ابتدأ النزول الهيولي
على نقاء النفس فقال ان بعد الاربعين يأخذ القوى البدنية في الانتقاص والقوى العاقلة في
الاستكمال فدل على ان النفس لا تموت بموت البدن قال واما مدة سن الكهولة فثلثة
اسابيع وبنهايتها السنون ثم الشيخ يزيد بعد ذلك فانفعل الاعضاء العرا الا القوى التي
ويتبع ذلك تشنج الجلد وضعف الحركات واضطراب افعال القوى اجمع وذلك هو الهرم

المسئلة الخامسة اختلف الاطباء في ان حرارة الصبيان اقوى ام حرارة الشبان
ولهم في هذه المسئلة ثلثة اقوال الجمهور ان حرارة الصبيان اكثر واحتجوا على هذا القول بحجتين
الحجة الاولى استدلوا على ذلك بنموهم وبيانه من وجهين الاول ان النمو يحتاج الى تحصيل دم
اكثر مما يتحلل عن البدن لفعل النفس الا عن المحلل والثاني ان المادة للنمو وتحصيل الدم الكثير انما يكون
بقوة الحرارة فدل ذلك على ان حرارة الصبيان اكثر الثاني ان النمو لا يحصل الا عند تمدد الاعضاء
الاصلية وذلك لا يتم الا بامرين كون العضو قابلا للتمدد وهو رطوبته وكون الحرارة الغريزية
فاعلة على ذلك التمدد ولما لم يقو حرارة الشبان على ذلك علمنا ان حرارتهم اقوى الحجة الثانية
ان نبضهم [illegible] اشد تواترا وسرعة من نبض الشبان [illegible] وذلك يدل على قوة
حرارتهم واما [illegible] لم يعطهم [illegible] لان [illegible] لم تتم [illegible] ثانيها قول [illegible] ان حرارة

السابق اقوى وهؤلاء بان يحتجوا على ضعف حرارة الصبيان والاخرى على قوة حرارة الشباب
اما النوع الاول فمن وجوه احدها ان الصبيان شهوتهم اكثر والشهوة الكلبية من البرد بل
ان الشهوة الكاملة فى اكثر الامر من البرد وثانيها ان اكثر امراض الصبيان من جانب بلغمية واكثر
ما يقذفونه بالقئ بلغم وثالثها انه قد يعرض لهم الغى والنفخ والتخمة كثيرا بسوء هضمهم
وكل ذلك انما هو للبرد اما النوع الثانى فمن وجوه احدها ان الشبان يصيبهم الرعاف وكل من
كان كذلك كان دمه اكثر ومن يكون دمه اكثر فحار وثانيها لان مزاجهم اميل الى الصفراء وثالثها
اقوى حركات والحركة بالحرارة وهم اقوى استمراء وهضما وكل ذلك بالحرارة وثالثها وهو القول
الحق الذى لخصه جالينوس وهو ان الحرارة فى الصبيان والشبان متساويان فى الكم مختلفان
فى الكيفية اما التساوى فى الكمية فلان الصبى والشاب مشتركان فى ان فيهما من الرطوبة الاصلية
ما يحفظ الحرارة الاصلية واذا كان القدر الذى يحفظ هذه الحرارة حاصلا فى الزمانين وجب ان
يكون الحرارة حاصلة فى الزمانين من غير تفاوت بيانه ان الجوهر الحار الذى كان حاصلا فى بدن الصبى
هو بعينه حاصلا فى بدن الشاب وايضا فلم يوجد للشاب سبب يزيد فى حرارته الغريزية
ثبت التساوى فى الكمية واما التفاوت فى الكيفية فلانا بينا ان الصبى اكثر رطوبة من الشاب
وحرارته الطف والذع وذكر جالينوس لذلك مثالا فقال الحمام اذا سخن غاية كل الاحتمال ويحمى
ما فيه ايضا الى حد واحد منها فوجدت الحرارة منهما متساوية الا ان حرارة الارض يكون
اشد من حرارة الماء الذى واعلم ان الشيخ يميل فى العمر الى مذهب جالينوس فانه قال حرارة الصبيان
اكثر كمية واقل كيفية وحرارة الشبان اقل كمية واكثر كيفية واعلم ان هذه العبارة مختلفة لانا اذا قلنا
ذلك بعد حكمنا بان حرارة الشاب صارت انقص من حرارة الصبيان هذا الترجيح والا مذهب
جالينوس لانا بينا ان سن النمو وسن الشباب مشتركان فى انه حصل لكل واحد منهما من
الرطوبة الاصلية ما يحفظ حرارته الغريزية ومتى كان كذلك استحال انتقاص حرارة الشباب
من الصبيان ان الشيخ اعترف بذلك فى قوله واما الشبان فلم يقع فى حرارتهم الغريزية
سبب يطفئها هذا وقوله حرارة الشاب اقل كمية واكثر كيفية يكون خطا ويمكن ان يتأول
كلام الشيخ بحيث يندفع عنه السؤال فانه لم يرد ان من قوله حرارة الشاب اقل كمية لان
تلك الحرارة صارت اقل مما كانت بل اراد ان تلك الحرارة بالنسبة الى بدن الشاب اقل

كمية من تلك الحرارة بالنسبة الى بدن الصبى ثم ان جالينوس اجاب عن الوجوه التى يتمسك بها
القائلون بان حرارة الصبى انقص فقال اما قولهم الصبيان شهوتهم اكثر وكثرة الشهوة
من البرد قلنا الكبرى ممنوعة لان الشهوة الرديئة هى التى لا يكون معها استمراء وشهوة الصبى
معها استمراء فلا يكون رديئة وقوله بان اكثر امراض الصبيان بلغمية قلنا المواد البلغمية
انما تجتمع فيهم لرطوبة ابدانهم وشرههم فى مطعمهم وتناولهم الاشياء الرطبة الكثيرة
وحركاتهم القاسية عليها وهو الجواب عن الوجه الثالث واما تكثر الرعاف فالسبب فيها
ان الشباب ابيس من الصبا والصبى اميل الى الدم وبالله التوفيق **المسئلة السادسة** اتفقت
العقلاء والاطباء على انه لا بد من الموت واعتمدوا فيه على حجتين الحجة الاولى ان القوة
المدبرة للبدن جسمانية والقوة الجسمانية لا تقوى على افعال غير متناهية بالادلة المذكورة فى
الحكمة ثم سأل الشيخ نفسه فى الحكمة فقال النفوس الفلكية قوى جسمانية وهى تفعل افعالا
غير متناهية ثم اجاب عنه بان المؤثر فى تلك الحركات غير المتناهية هو الجوهر المفارق
ولكن بواسطة تلك النفوس الجسمانية والبرهان المانع من كون القوة الجسمانية غير متناهية
انما قام على المؤثر لا على الواسطة فعند ذلك كتب اليه تلميذه فقال اذا جوزت
هذا فكيف عليك ان تجوز بوجود مثله للابدان لكون الصور المؤثرة لها جسمانية ولم لا يجوز
ان يتعلق المفارق بالبدن الانسانى بواسطة القوى الجسمانية دائما فاجاب الشيخ عنه
بان المعتمد فى وجوب الموت كون البدن مركبا من طبائع المتضادة على ما هو مقرر فى الطب
واقول ظهر لنا فى هذه المباحث ان التعويل على هذه الطريقة ضعيف على انا بينا فى
الكتب الحكمية ضعف الحجة التى تمسكوا بها فى ان القوة الجسمانية لا يجوز ان تكون مبدأ
الافعال غير متناهية والحجة الثانية ان انطفاء الحرارة الغريزية سبب الموت وانطفاء الحرارة
الغريزية لازم فكان الموت لازما اما الاول فدليله طردا وعكسا واما الثانى فلان
انطفاء الحرارة الغريزية له سببان احدهما فقدان شرطها وهو فناء الرطوبة والثانى حصول
ضدها وهو الرطوبة الغريبة البلغمية لكن هذا الشيء انما يحصل بمعونة السبب الاول فان
كثرة الرطوبة الغريبة تابعة لضعف الحرارة الغريزية لان الحرارة الغريزية اذا ضعفت
عجزت عن النضج والهضم فتكثر الرطوبة الغريبة فيزداد ضعف الحرارة الغريزية مع نقصان

الرطوبة الغريزية لان هذه الرطوبة بالنسبة الى الحرارة الغريزية كالدهن لشعلة السراج فاذا السبب
الاصلي للموت نقصان الرطوبة الغريزية وبطلانها وسبب نقصانها ثلثة امور احدها
استنشاق الهواء المحيط بها لان الهواء وان كان شديد البرد بالقياس الى ابداننا لكن برده
في الافاق المعمورة لم يبلغ الى الافلاك الاشمال هو في الحوالي كلها يحلل لما فيه من ضوء
الشمس والكواكب وثانيها تحلل الحركات البدنية والنفسانية وثالثها ان الابدان الحيوانية
لا يوجد الان ما فيها من الحرارة عاملة في تجفيف رطوباتها ومن كان كذلك فلابد وان
يتمادى ذلك التجفيف الى افناء الرطوبات بحيث يكون الحرارة سببا لاطفاء نفسها بواسطة
افنا الرطوبات الاصلية ولقائل ان يقول هب ان هذه الاسباب الثلثة متعاضدة على
تحلل الرطوبة الغريزية لكن لم لا توجد القوة الغاذية بدل ما يتحلل كما في الصبي والشاب
فان علم السبب في عجز القوة الغاذية عن ذلك فهو ان القوة الغاذية انما تقوى على تحصيل
الغذاء بواسطة الحرارة الغريزية فلما نقصت الحرارة الغريزية عجزت القوة الغاذية عن ايراد
بدل ما يتحلل فنقول فعلى هذا التقدير صار البيان دورا لانكم عللتم عجز القوة الغاذية عن ايراد
بدل ما يتحلل بنقصان الحرارة الغريزية وعللتم نقصان الحرارة الغريزية بنقصان الرطوبة وعللتم
نقصان الرطوبة بعجز القوة الغاذية عن ايراد بدل ما يتحلل فصار البيان دورا ويجب ان يجاب
بان المبدأ الاول لتكون ابداننا هو المني ودم الطمث وهما حاران رطبان فيجب ان يكون
حرارتها مستولية على رطوبتها والا لا صفت فيها واذا كانت مستولية على رطوبتها فهي
تجففها دائما فيكون اول ما يظهر من تجفيفها هو الاعتدال فاذا زاد في التجفيف ازداد
الجفاف على حد الاعتدال ولا يزال يزداد الجفاف الى افنا الرطوبات بحيث يحصل الموت
فسبب الموت هو بعينه سبب الحيوة وذلك لانه لو لم تكن الحرارة غالبة على الرطوبة لم يحصل
الحيوة ثم لزم من غلبة الحرارة على الرطوبة فنا الرطوبة ولزم من فنا الرطوبة فنا الحرارة فكان تقدير
الله تعالى فعال الحرارة يجب يكون مستولية على الرطوبة سببا للحيوة اولا وللموت ثانيا وعلى
هذا يندفع الدور واعلم ان ما نقص من الرطوبة الغريزية لما كان سببا لما نقص من الحرارة الغريزية به
وما نقص من الحرارة الغريزية سببا لنقصان الهضم فجميع الرطوبات الغريبة وكلما كانت الرطوبة
الغريزية انقص كانت الرطوبة الغريبة اكثر والرطوبة الغريزية كالدهن للسراج والرطوبة الغ

كالماء للسراج فاذا استمر ذلك التجفيف لزم انتهاؤه الى فناء الرطوبة الغريزية وكثرة الرطوبة الغريبة
وهنالك ينطفي الحرارة الغريزية لا محالة لفقدان الرطوبة الغريزية التي هي الغذاء ولتحقق الرطوبة الغريبة
التي هي الضد فيصير ذلك كما اذا طلب السراج عن الدهن بالكلية واشتعلت من الماء فانه يكون حينئذ
من بعد الى السبب مستقلا بانطفاء النار المسئلة السابعة الاجال منها طبيعية
ومنها اخترامية اما الاجل الطبيعي فقد عرفت ان ما يبقى الحرارة الغريزية يفضي لا محالة الى
فنا الرطوبة الغريزية وانطفاء الحرارة الغريزية فالمدة التي لو لم يوجد سبب خارجي للموت ولم يعرض
الا مجرد عمل تلك الحرارة في تلك الرطوبة لزم انتهاء ذلك العمل الى الانطفاء في الوقت الفلاني
فذلك الوقت هو الاجل الطبيعي ولما عرفت ان امزجة الاشخاص مختلفة بسبب
اختلاف اجزا مقادير المتركبات لا جرم كان الاجل الطبيعي لكل حيوان ونبات غير
الاجل الطبيعي لغيره واما لو عرض عارض اخر من اسباب الموت من سوء تدبير في الغذاء او في
انفصال فذلك هو الاجل الاخترامي المسئلة الثامنة اتفق الجمهور
من الاطباء على ان الموت سواء كان طبيعيا او اخترميا فانه لا سبب له الا فساد
الحرارة الغريزية ولصاحب كامل الصناعة كلام حسن في هذا المعنى قال فساد الحرارة
الغريزية قد يكون بسبب من داخل البدن وقد يكون بسبب من خارج البدن اما الاسباب
الداخلة فهو اما فساد الالات او فساد كيفياتها او فساد مادتها السبب الاول فساد
الالة واعلم ان تلك الالة اما الدماغ او القلب او الكبد اما الدماغ فاذا حدث بطلت القوة
المحركة الاخذة منه الى الصدر فيبطل النفس فينطفي الحرارة الغريزية اما القلب فاذا
حدث بطلت القوة الحيوانية التي كانت تجذب الهواء من الرية بها واما الكبد فاذا حدث
بطلت القوة المولدة للدم الذي هو مادة الحرارة الغريزية واعلم ان العارض يلحق كل واحد
من هذه الاعضا الثلثة اما سوء مزاج او سوء تركيب سوء المزاج اما ان يكون حارا
مفرطا كحميات لا تعرض من الحميات المحرقة من سرعة الموت واما باردا كما يعرض
في الامراض الباردة واما سوء التركيب فذلك اما الورم في اغشية الدماغ بمنزلة الصرع
والسكتة التي يعرض فيها بطون الدماغ بالخلط البارد الغليظ ولا ينفذ القوة المحركة
منه الى الصدر فيبطل النفس فقد يعرض السل اتصالهم ولا ينفذ فيها الهواء الى القلب

فيبطل النبض ويطفى حرارة الغريزية ولذلك ان عرض في الكبد سدة فلا يصل اليها الترويح
فيبرد بهذا السبب ويبطل عن توليد الدم واجلب هذه الآفات الموت واعجلها ما
نزلت الى القلب واما الدماغ والكبد فاذا كانت الآفة عظيمة حلت الموت واذا كانت
يسيرة فيمكن ان يتخلص منها السبب الثاني لخروج الحرارة الغريزية عن الاعتدال فساد كيفيتها
وله سببان الاول ان يكون بسبب حرارة قوية كالذي يعرض في الحميات المحرقة بسبب
سرعة تعود الحرارة الغريبة وتحللها الحرارة الغريزية وكالذي يعرض لمن يتناول دوا حارا
حول الحرارة كالافربيون الثاني يكون بسبب برودة خرجة كالذي في الامراض الباردة المطفية
بمنزلة الجمود في الفالج وكذلك من شرب دوا باردا كالافيون فانه يعرض له جمود الحرارة الغريزية
السبب الثالث ان فساد الحرارة الغريزية بفساد مادتها وذلك اما بالنقصان او بالرداءة اما
النقصان فكالذي يعرض لمن يستفرغ بدنه استفراغا مفرطا اما من الدم او من الاخلاط
لانه يطفى الحرارة الغريزية لعدم مادتها واما من الجوع والعطش فيتحلل الرطوبات البدن
وتطفى الحرارة الغريزية واما الرداءة فكالذي يعرض في الامراض الحادثة عن الامتلا في
الموت فان البدن اذا امتلا من الاخلاط او من الطعام والشراب لم يبق فيه موضع يتخرق فيه
الهوا المستنشق وعرض منه اختناق الحرارة الغريزية وانطفاؤها كالذي يعرض للسكران
المفرط في السكر من امتلا العروق وبطون الدماغ فيطفى الحرارة الغريزية ويموت فجاة
وكالذي يعرض لاصحاب الابدان السمينة من انضغاط العروق والشرايين فلا يكون فيها
موضع لدخول الهوا فيطفى الحرارة الغريزية فجاة القسم الثاني من اسباب انطفا الحرارة
الغريزية للاسباب الخارجة وهي امور احدها استفراغها وذلك اما بالاستفراغ الجوهر
لها واما باستفراغ مادتها اما استفراغ جوهرها فيكون من فصل فرح شديد يعرض
للانسان بغتة فيخرج الحرارة الغريزية دفعة الى خارج البدن فيتحلل ويبرد باطنه ويموت
ويعرض للحرارة الغريزية في هذه الحال ما يعرض لنار السراج اذا هبت بها ريح قوية فتحللها
وتطفيها واما استفراغ مادتها فبمنزلة من يعرض له جراحة فتقطع شريانا وينزف دمه
فيطفى الحرارة الغريزية لذلك السبب ويعرض لها في هذه الحال ما يعرض للسراج اذا نفد
دهنه فانه ينطفي وثانيها انعكاس الحرارة الغريزية الى داخل البدن دفعة فيختنق ويطفى

بسبب ذلك الاختناق وثالثها انسداد مجاري النسيم كالذين يغرقون في الما فانهم لا يمكنهم
التنفس فيختنق الحرارة الغريزية ويحصل الموت من هذا الباب فاذا لها عند التخفي لانه يمنع النفس
فيتراكم الفضول الدخانية في القلب فيطفى الحرارة الغريزية ويعرض للحرارة هاهنا ما يعرض لنار
السراج اذا كب عليها اناء كثيف فيمنع الهوا من لقائها ويتراكم عليها الدخان فيطفى ورابعها
ان تختلط بها ما يفسد جوهرها اما من استنشاق الهوا الردي الذي خالطه بخارات ردية فيكون
بمنزلة البخارات المتحللة من جيف الموتى التي قد عفنت والبخارات التي ترتفع من البلاليع فيفسد
جوهر الحرارة الغريزية فقد مات خلق كثير من نزولهم البلاليع والابار المنتنة ويعرض للحرارة الغريزية
هاهنا ما يعرض للسراج اذا وضع في موضع يرتفع اليه البخارات القوية واما من لدغ فيسري
السم في البدن فيفسد جوهر الحرارة الغريزية وخاصيتها ان يعرض للحرارة الغريزية ما يعرض لها
اما بان يحر حرا فيحلل كالذي يعرض لمن يطول مكثه في الحمام فتحلل الحرارة او في الشمس في صيف قوي
الحر من الموت ويعرض للحرارة الغريزية هاهنا ما يعرض للسراج اذا وضع بازا نار عظيمة او في
شمس شديدة الحر واما بان يبرد بردا شديدا كمن يجمد بدنه من شدة البرد الشديد فيموت
فظهر بهذا الاستقرا ان باعتدال الحرارة الغريزية يكون الحياة وبخروجها عن الاعتدال يكون
الموت والله اعلم **المسالة** السابعة اعلم ان الاطبا وان ذكروا الحجة في انه
لا بد لهذه الحيوة من نهاية ولكن تلك الحجة لا تفيد ان العمر لا بد ان يكون مقدرا بمقدار معين
ولقد جاء في الكتب الالهية اثبات الاعمار الطويلة للامم السالفة واثبات الاجساد العظيمة
لهم قال تعالى في نوح فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاذا لم يكن لحجة الاطبا على
قولهم معارضة لهذا النقل كان الاصرار على انكارها دليلا على الجهل قال الشيخ ابو الريحان
البيروني في الكتاب المسمى بالاثار الباقية وقد انكر بعض اعمار الحشوية ونوكل الدهرية
ما وصف من طول الاعمار الماضية وخاصة ما ذكر في زمان ابرهيم قال وانما عولوا
في ذلك على ما اخذوه من اصحاب الاحكام من ان اكثر عطيات الكواكب في المواليد
يكون للشمس فيها هيلاجا وكدخداها اعلى بيتها وشرفها في وتد ورابع درجة سواه فيعطي
سنيها الكبرى وهي ١٢٠ سنة ويزيدها القمر ٦٦ سنة وعطارد ٧٦ سنة والزهرة
ثمان سنين والمشتري ٧٩ سنة وهي سنو كل واحد منها الصغرى اذ لا يكون دواد ثنا الكثر

من ذلك اذا انظرت نظرنا واحقه وسقط النحيان في هولاء بعضان سا ويكون الرابس
معهما في البروج بعيدا عنهما لحدود الكسوفية فانه اذا كان كذلك زاد بها في عطيتها وهو
بلثون سنة فيكون الجميع من ذلك ٢١٥ سنة قالوا وهذا اقصى ما يبلغه الانسان من
العمر لم يعط عليه قالحج ثم ان الشيخ ابا الريحان رد عليهم ثم حكى عن ماشاالله انه قال في
ادل كتابه في المواليد يمكن ان يعيش الانسان سني القران الاوسط اذا اتفق الميلاد عند
تحويل القران من مثلثة والطالع احد بيتي زحل والمشتري والمعلاة الشمس بالنهار والقمر
بالليل على غاية القوة ويمكن اذا اتفق مثل ذلك عند تحويل القران الى الحمل وسلطانه والدلالات
كانت على مثل ما ذكرنا ان يبقى المولود سني القران الاعظم وهي ٩٦٠ سنة حتى يعود القران
الى موضعه وحكى ايضا عن ابي سعيد بن شاذان في كتاب مذاكرته مع ابي معشر في
الاسرار انه اتفق الى ابي معشر مولود لابن ملك سرنديب وكان طالعه الجوزاء وزحل
في السرطان والشمس في الحمل فحكم ابو معشر بان يعيش دور زحل الاوسط وقال هولاء
اهل اقليم قد يتقدم لهم الحكم بطول الاعمار وصاحبهم زحل ثم قال ابو معشر ولعمري ان
الانسان اذا مات منهم قبل ان يبلغ دور زحل الاوسط لتعجبوا من سرعة موته قال الشيخ
ابو الريحان فدلت هذه الاقاويل على اعتراف هولاء المنجمين بامكان وجود هذه الاعمار
الطويلة فثبت بما ذكروا امكان وجود هذه الاعمار الطويلة ثم ان التوراة والانجيل والقران
مطابقة على الاخبار عن طول الاعمار في الاحقاب القديمة فوجب الاعتراف به اقصى ما يكون
في هذا الباب انه لم يوجد ذلك في زماننا فعلم قطعا ان احوال هذا العالم تختلف باختلاف
الازمنة والامكنة ومن البين ان كل ما لا يوجد عندك لا يمكن الحكم عليه بالامتناع والله اعلم
المسألة العاشرة منتهى عمر سكان وسط المعمورة في زماننا هذا مائة وعشرون
سنة والمعول فيه على الاستقراء والمشاهدة وذكر واحد وحكى اخر طبي وهو ان
التجربة دلت على ان غاية سن النمو ثلثون سنة وغاية سن الوقوف عشرة فالمجموع اربعون
فلا جرم ان يكون منتهى سن النقصان الاربعين فيكون المجموع مائة وعشرين واما صار
زمان النقصان زمان الكون اما لان السبب المادي كان في زمان النقصان الذي يعلقه التربية
فتمسك بالقوة واما لان السبب الغائي فكان الطبيعة بادرت الى الافضل وتجافت عن النقصان

٢٧

والوجه الثاني وهو نجومي لان قوام العالم بالشمس ودورها الكبرى مائة وعشرون سنة واما يجب
العام فعلهما من السنين والشعر على ما اخبر عنه النبي الصادق صلى الله عليه وسلم لانه قال
لو عمر الانسان حافظا لبدنه مواظبا على صحته وكان وصل الى سن الشيخوخة وكانت القوى
قد صارت ضعيفة والمواد جيدة لم يسعد سو التدبير وقع الموت الباب الرابع
في امزجة الاجناس والسحنات والعادات وفيه مسايل المسألة الاولى في كل حيوان
الحر واليبس مزاجا والاناث ابرد وارطب من الذكور ويدل عليه ثلثة انواع من الدلايل احدها يوجد
قبل الوجود والولادة والثاني بعد الوجود وقبل الولادة والثالث بعد الولادة صح اما النوع الاول وهو الذي يوجد قبل
الوجود والولادة فهو ان الذكر يتكون في زمان اقل من الزمان الذي تتكون فيه الانثى كما دلنا ذلك
في السقط من الحيوان وتشريح الحوامل منها وشهد به اكابر اهل الصناعة كبقراط وجالينوس
واذا كان زمان تكونه اقل وجب ان يكون زمان مادته احر وايبس فان للحر واليبس يعقد
اسرع من البرد وللرطب فان الطبخ الذي يكون معتدلا في الرطوبة يكون اسرع من الطبخ
الذي يكون غاية في الرطوبة في اللبن الذي هو اقل مائية يجيء اسرع من اللبن الذي هو اكثر
مائية فعلى هذا القياس اذا كان المني رطبا متزجا لانثى تكلفت الطبيعة الى نضوج مثل البدن
في المثل التي تنضج فيها اذا كان قليل الرطوبة فظهر ان سرعة التكون دالة على جفاف المادة
وهي ايضا دالة على حرارتها فان آلة الطبيعة في التكون هي الحرارة الغريزية فاذا كان التكون
اسرع كان الفاعل اقوى والآلة اقوى ولذلك صارت العروق والشريانات والصور جميع
المخلوقات اكثر سعة منها في الاناث لان الحرارة من شانها التفتيح والتوسيع والنوع الثاني
من الدلايل التي توجد بعد الكون وقبل الولادة فهو ان الذكر يتكون غالبا في الجانب الايمن من
الرحم والكبد لانه اسخن الاجزاء البدنية والجانب الايمن اسخن من الايسر ولذلك صار الثدي الايمن تسبق
اليسرى في العظم وللانثى في وقت نبات الشعر في العانة كان صاحبها مذكرا
واذا كانت اليسرى سبق الايسر في ذلك كان مؤنثا النوع الثالث الدلايل التي توجد
بعد وجود الولد وبعد الولادة فهو وجوه من الدلايل احدها اللمس فان لكان اللمس حار
المزاج والبعد فظاهر ان الذكر احر ملمسا والاناث الطف ابرد والثاني القوام فان الجلد
والمكتنز يابس والرخو المتهلهل رطب في العضو يابس ومن الناس ان الذكر اصلب

ابدانا واشد كسارا والاناث ارخى ابدانا وثالثها ان السحنة فان القضيف بالسن فان الذكور
اقضف والاناث اكثر شحما ولحما وذانك اعني اللحم والسمن يدلان على المزاج الحار والناحف
على المزاج الرطب والغالب ان المزج يكون اشد ساقا وخامسها الافعال فان موقعا يدل بالاتفاق
على الحرارة والذكر اقوى شهوة واكثر همة واسرع حركة واسعا بل ان الانثى اسرع نشوا
من الذكر الا ان ذلك لاجل ان مزاجها ارطب من مزاج الذكر والرطب اسرع تمددا غير ان نشو
الانثى يقف قبل نشو الذكر لانها ابرد مزاجا وفاعل النمو هو الحرارة وايضا والذكر اعظم سخا
وايضا الذاكور في الافعال النفسانية من الانثى واعني بالافعال النفسانية جودة الذهن
وحسن الروية والقوة على التصورات العقلية ويكون اسرع كلاما واقل نوما واكثر
نشاطا على الحركة وللاناث تخلف في هذه الامور عن الذكورة وسادسها الفضول التي
تبرز عن البدن فان نتن العرق ودكن البول وصنان الابط يدل على ان المزاج حار وهذا
في الذكور ظاهر وفي الاناث بالضد وسابعها حال الشعر فان من كان حارا فانه اكثر شعرا
واسرع تربدا واشد سوادا وتكاثفا واكثر جعودة والنتوء ادام تكن لو اكل عن بشر الجلد
واقرب من ان يلحقه الصلع في الشيخوخة وهذا كله حال شعور الرجال واما من كان ابرد
وارطب فهو اكثر زعرا واشد حمرة وشقرة واشد سبوطة ولا يناله الصلع في الشيخوخة
وشعور الاناث تومي على ان اكثر هذه الصفة وثامنها حال الاعضا فاعضا الذكر اصلب
واعظم واغلظ واشد اكتنازا وهي اقوى عضلا واغلظ عظاما واظهر مفاصل واصغر
جلدا واعرض صدرا واوسع عروقا وشرايين وكل ذلك تابع اما لحرارة المزاج او لسببه
واما الاناث فالطف اعضا وارخى ابدانا واصغر شرايين وعروقا واضيق صدورا واعرض
اوراكا واخفى مفاصل واعظاما واوتارا وعضلا وانعم جلودا وكل ذلك يدل على البرد
والرطوبة وتاسعها ان الذكور والاناث يشتبهان في اعضا التناسل الا انها في الانثى
داخلة وفي الذكر خارجة فانك لو توهمت ان اعضا الانثى برزت الى خارج واعضا الذكر
دخلت في الباطن يوصاحبها نفسه لكان فاذا فرض ان الات الذكر دخلت في الباطن فانك
تجد وضعها داخل الصفاق مثل ما يلي المعا المستقيم والمثانة وحدثت الصفن هو كيس
الخصيتين في موضع الرحم وحدثت كمر الحليل في موضع عنق الرحم والقلفة مكان القبل

ملمسه انه لا تفاوت بين هذه الالات الا ان التي للذكر بارزة خارجة والتي للانثى باطنة والبروز
يدل على كمال القوة المدبرة والقوة المدبرة البدنية لا تفعل الا بتوسط الحرارة الغريزية فثبت
انها في الرجال اقوى منها في النسا المســـــــلة الثانية في الاسباب الطبيعية الفاعلة
للذكورة والانوثة قد ذكرنا ان الذكورة تتبع سخونة مزاج المني ومما يدل على ذلك بعد ما ذكرنا من الدلايل
ان الحدث الذي لم يستكمل حرارته والشيخ الذي نقصت حرارته يونث في الاكثر والشاب يذكر
والهوى وسط شابه يذكر في الاكثر ويكون زرع المونث رقيقا مائيا وزرع الذكر ثخينا غويا
وكذلك التزهل اللحم والمجامع عند هبوب الجنوب وعند خروج ذلك يادل يرل ال والرعاه
شهاده على ذلك حتى يقولوا ان النظر الى العطمره عند الجماع يعين على الاذكار والايناث
ولم يرادنا ان المني المفرد في الحرارة افعى في الاذكار بل ينبغي ان يكون معتدلا حتى يولد
فضلا عن ان يذكر ولذلك قد يتفق الاتولاد ذكر عن انثى واذا اشترك غيرها او لدلالات منها
يكون للجانب الايمن من الاحاطم تعرف للمني من الايسر والايسر كتف العصار به بحسب
البلدان والمياه والاهوية اثر في ذلك والمني الذي ينفصل من الجسم اليمنى يعين على الذكورة والذي
يتولد في الجانب الايمن من الرحم يكون ذكرا وهذه اسباب معتبرة في هذا الباب لكن السبب
الاعظم فيه هو ان في زرع الذكر ميلا لتصوير في مني الانثى ميلا لتصور فان القوة المصورة
التي في الزرع الذكر تنزع من التصوير الى شبه ما انفصلت عنه الا ان تكون عايق ومنازع والقوة
المصورة التي في الزرع الانثى تنزع في قبول الصورة الى شبه ما انفصلت عنه الا ان يكون عايق
والمنازع والقوة المصورة التي في زرع الانثى تنزع في قبول الضعف الى شبه ما انفصلت عنه
بحسب ما كانت العلة لقوم اهل الزرع على كان الوالد شبها بما انفصلت عنه ما في الزرع وقد
يتفق ان تكون القوة المولدة للذكورية غير انه يصادفها سبب من اسباب الانوثة فيكون
المولود ذكرا ناقص الجوهر الذي وقد يتفق ان تكون القوى للقوة الانوثة غير انه يصادفها سبب
من اسباب الذكورة فيكون المولود انثى بالغة القلب والرطوبة وهذه الاسباب هي التي عددناها
من حال الطهر من الحيض ان النهر والعظيمة البارد والبلد والغطا البارد والريح
الشمال ومن الناس فان ذكر يعني على الذكورة واضدادها على الانوثة ومن الناس من قال
ان خرج مني الطاحل منه الى يمينها ذكر ومن اليسار الى يسارها انثى وان خرج منه الى
يسارها

كان ذكرا مونثا وان جرى من ساره الى يمنها كان انثى مذكرا المسألة الثالثة في الاسباب.
العاصمة للذكورة والانوثة اما الذكر فيكون اصلبه الى حادة لتكون للتو نترد فذف المني قذفا
الى الرحم ولكون كبره حاره صالحه لانولد منيا كثرا علىطا حارا في غاية النضج واما الانثى فقد
خلقت الان نتاشلها في الداخل والحكمة فيه من وجوه كثيرة ازالة السايل اذا كان داخل
البدن كانت صالحه لقبول المني واسبابه واسباك الحبين وتغذيته الى اوان القوة على الخروج الى
وثانيها ان الجنين محتاج في كونه وتغذيته وهو جنين ونشو ولعل ولادته بسبب الرضاع الى
مادة غزيرة كانت الانثى مستكمله الحرارة لكان الغذا يتحلل من ثنيها سريعا ولا يجتمع مثل
ما يكون مادة لكون الجنين وتغذيته ونشوه فلو كانت مستكمله البرودة لعجزت عن هضم الغذا
فلو كانت من الحر حتى تمكنها ان تستمري غذاها ومن البرد في حد لا يمكنها ان تحللها صار نوجد
لكون الجنين وتغذيته وليبوماده موافقة غزيرة وثالثها بسبب هذه الرطوبة صارت ابدانهن
ارخى واسخف حتى يسهل لان يمدد لقبول هذه المادة في كل شهر فان صحيح الشاق الرزق
والانحصف القوى لو فعتها لمنا اي حادة ورابعها ان البرد والرطوبة الذي في مزاجهن يا مع
ان يغلب عليهن الكسل ليصلحهن لتربيه لراحته وارمع المنازل والقيام بامر الاولاد
ومصالح البيت المسألة الرابعة في تغير المزاج من قبل العادة اعلم ان العادة اذا
طالت تقلب المزاج الى غيره وتغير المزاج بسبب العادة تكون اما بسبب البدن فانه قد يكون
الانسان سمينا بالطبع فيستعمل كثرة الرياضة والتعب وتقليل الغذا والفرح كلتهيج والفهم
فيتحلل رطوباته وتحر اعضاوه فيصير نحيفا ضعيفا سعى ان تغير من هذه الاحوال اذا كانت
طبعه وبهاد اخطب بالعادة بان يظل الى السمن فان كان ادعروه عروقه ضيقه
فذلك السمن طبيعي فان السمن انما يحدث في الاكثر عن ردي المزاج والبرد يعصي ضيق العروق
وقلة الشعر فاما ان كانت العروق واسعة وكان الانسان ازرق فان مزاجه
بالطبع حارا وانما صار سمينا بالعادة وكذلك اذا كان قصيفا جسا اسود فان وجدت
عروقه ضيقه وجلده ازعر علمت ان قصافته حدثت بالعادة باستعمال المجاعات وان
كانت عروقه واسعه وكان ازرق فان قصافته طبيعية واما تغير المزاج من قبل المهنة
فاعلم ان الصناع تغير المزاج اما الى الحر واليبس كصناعة الحدادين والزجاجين او الى الحر والرطوبة

بمنزلة حمام الحمامات اذا الى البرد والرطوبة بمنزلة صيادي السمك والملاحين والقصارين او الى البرد
واليبس بمنزلة الفلاحين وصيادي الوحوش المسألة الخامسة في الدلايل
الكلية للامزجة وهي ثمانية اللون والشعر والسحنة والافعال والانفعالات والهيات والملمس
والمستفرغ ولنشرح احكامها في فصول الفصل الاول في اللون وفيه مسايل الاولى
الاصل في جلد الانسان وفي كل واحد من اعضائه الاصلية ان يكون مايلا الى البياض وهي العظام
في العظام والعصب والغضاريف والرباطات وصفاقات العروق فانها خلقت من الدم
اما اللحم فليس من الاعضا الاصلية ولا ابتخالع عن جوهر الدم استحالات كثيرة وعلى ان اصناف
اللحم توجد كلها استرقت دما وها بالغسل النظيف مالت الوانها الى البياض وكذلك متى
صار الدم ابيض في البدن انتقل اللون الى البياض مهما لم يغلب عليه خلط اخر كالحال في
الناقهين وكذلك ايضا صار الحز الذي من سبب في الوان من كان على المجرى الطبيعي والوان ابيض
لانه الشي الذي ينفصل الاعضا عن الجوهر الذي تغير به فانه لو فرض ان يستحيل الى
جوهر الاعضا الاصلية صار ابيض مثالا اللون الغض لذلك ايضا صار كل واحد من المني
واللبن لما كان يتردد في انعطاف العروق ابيض ولذلك ايضا صارت الملة لحيلة المليا التي
لست لها لحمه منكره سبعا اللون لان غاية فعل الطبيعة فيها ان يلصقها بالعضو
ويشبهها به ويجعلها احد من جوهرها لما لم يكن الملة في مثل بياض المني صا ثوابه لان الحرارة
الناضجة للخلط الجاعلة له مثل لابد وان ثنويها شي من العفونة فلهذا ما ذكرنا ان اللون الحقيقي
للجلد وساير الاعضا هو البياض فان حصل لون اخر فذلك بسبب الدم والاخلاط فمتى كان
الدم معتدلا في مزاجه ومقداره وكان ما يشوبه من الاخلاط بالمقدار الذي ينبغي كان اللون مركبا
من حمرة الدم وبياض الجلد وهذا هو اللون الذي يوصف بالابيض المشرب حمرة وانما دل هذا
اللون على اعتدال المزاج لان الدم هو الدال على ان الحرارة الغريزية معتدلة عن بالعمل في الفصول
الحر الفن ولا عن الرياضة الى الحيط ومثل هذا اللون لا يكون كدرا بل هو في الاكثر يوجد
صافيا دقيقا وهذا اللون كما يدل على الاعتدال فهو ايضا دال على رفه الاخلاط المسألة الثانية
في تعديل الوان الغير المعتدلة لما عرفت ان اللون تابع للدم كان اسباب فساد الدم موجبا
اختلاف حال اللون واختلاف حال الدم اما ان يكون بحسب الكمية وهو ان يقل او يكثر او بحسب

او بسبب الكيفية وهو ان يسخن او يبرد او بسبب الاينية وهو ان يغوص في الباطن او يبرز الى الظاهر او بسبب المخالطة وهو ان يمتزج به خلط اخر او لا يمتزج او بسبب ما يتركب من هذه الاقسام تركيبا ثنائيا او ثلاثيا او رباعيا ولما كانت الاجسام قابلة لانقسامات لا نهاية لها كانت مراتب كمية الدم غير متناهية وكذلك في السخونة والبرودة ايضا غير متناهية ومراتب بروزه من الباطن الى ان يصل الى سطح الظاهر غير متناهية ومراتب امتزاجه باخلاط سائر الاعضاء غير متناهية فحينئذ تركيبها اولى ان يكون الالوان المتولدة منها غير متناهية فلنعين حال هذه الاقسام القسم الاول اختلاف حال الدم ان يكثر او يقل فنقول ان كان الدم كثيرا جدا علت لونه لون الجلد فيصير لون الجلد شديد الحمرة قليل الصفا ولذلك يدل مثل هذا اللون على استيلاء الدم وان قل الدم كان اللون صفرة مايلة الى البياض والرقة كما يكون لون الناقه ومن قد استفرغ دما كثيرا فهذا اللون يدل على قلة الدم ولا يدل على غلبة الصفرا القسم الثاني اختلاف حال الدم بسبب ان يسخن او يبرد فنقول الدم ان كان متسخنا لكن غير بالغ الى حد الاحتراق كان اللون هو الاحمر وان بلغ الى حد الاحتراق والدخانية اما لاجل مرض كالحال في الامراض الوبائية التي يسود فيها لون المريض بسبب احتراق الاخلاط او لاجل قليل البقا كالحال في من اسود لونه بسبب التعرض للشمس او لمزاج اصلي كالحال في الوان الحبشة والنوبة والزنج والهند فان حر هذه البلاد لكثرة الحرارة من اعماق الابدان الى سطوحها وهو ايضا تسارع بعضها الى سطح البدن مثلا فيها بالطوال بسبب ما من حر الهوا فيتوفر الحرارة على سطوح الابدان داخلا وخارجا فيحدث هناك احتراق مزاجي ودخانية فلهذا اسود اللون من هولاء وكما ان حر هولاء يولد اللون الاسود لذلك برد الصقالبة يولد ايضا لهما بياض اللون فان الحرارة تكمن في اعماق ابدانهم هربا من الضد الوارد عليهما من برد الهوا فيتوفر البرد على سطوح ابدانهم من الهوا فشقا الاخلاط في الطهور والفجاجة فلذلك بيض الوانهم ايضا لا يقال فالحرارة المجتمعة في اعماق ابدانهم لم لا تولد الاحتراق لانا نقول لا يتضاعف الحرارة الغريزية حرارة اخرى فلما اجتمعت حرارتهم الغريزية وقويت احدثت فيهم القوة والجلادة والشجاعة على ما هو الاشهر القسم الثالث اختلاف حال الدم بسبب البروز الى الظاهر والكمون في الباطن واعلم ان الروح متولدة من الدم ويختلط به

به فاذا انجذب الروح الى الظاهر عرض للدم ايضا ان ينجذب الى الظاهر فيتولد منه لون الحمرة كالحال في الغضب فان الغضب وان كانت حركة المودة في حال الغضب لشوقها الى الدفع المودي والى الانتقام فلا جرم يحمر اللون ويسخن الاطراف وربما يصفر اللون في حين الغضب وذلك اذا استحال الدم في حال غليانه الى الصفرا واما الخجل فانه يولد اولا عارض الحمرة لانبساط النفس المعوض لانتشار الروح والدم الى الباطن ثم تعود الحمرة بعد قريب لما انه يعرض للنفس ان هذا الحال لا بال به فيعود الروح والدم الى الانبساط واما الغم والخوف فهما يوجبان انقباض الروح والدم الى الباطن لا جرم يشتد خمول اللون فيهما القسم الرابع اختلاف حال الدم بسبب المخالطة والمخالطة اما الصفرا او السودا او البلغم اما ان خالطته الصفرا كان اللون اصفر قليل الصفا باقيا على ذلك طول العمر اما ان خالطته السودا فهو يورث الكمودة وهو دال على شدة البرد وغلظ الدم فجمد لذلك العلل والاستحالة الى السودا كان عظم البرد واليبس صار اللون به باذنجانيا فان هذا اللون يتبع صرف السودا واما ان خالطه البلغم فان كان رقيقا كان اللون ابيض صافيا وان كان البلغم غليظا كان اللون جصيا وهو يدل على صرف البلغم اما اذا اختلط مع خلطين فان اختلط معه البلغم مع الصفرا القليلة كان اللون عاجيا اما البياض فمن البلغم واما الصفرة القليلة المشوبة بالبياض فمن الصفرا وان اختلط معه البلغم والسودا كان اللون رصاصيا وان اختلط معه المائية والصفرا كان اللون هو الاشقر فان الصفرة تنبسط عليها نار الدم المخلوط بالمائية ولون ذلك الكتان هو لون الاشقر المسئلة الثالثة في دلالات الالوان على احوال الاعضا فنقول تغير اللون في الصفرة والبياض انما يكون في الكبد وتغيره في الصفرة والسواد انما يكون بسبب الطحال وتغيره في الصفرة والحمرة يكون بسبب علل النواسير المسئلة الرابعة لون اللسان دليل قوي على احوال المعدة والامعا ولون [illegible] يدل على مزاج الدماغ وربما عرض في مرض واحد اختلاف لون عضوين مثل ان اللسان يبيض ويشتد الفه يسود في الرقاق العارض من شدة احتراقه من البراز الى الفم المسئلة الخامسة في دلايل الشعر واعلم انا نجمع هاهنا جميع المباحث المتعلقة بالشعر لكون الكلام في ذلك مجموعا وفيه مسايل المسئلة الاولى اعلم ان العرق كان رطبا طبيعيا والحرارة اذا عملت في الرطوبة جلابة وان

شعرها وتلك الأبخرة إذا تصاعدت في عمق البدن إلى سطحه وجاوزت الانفصال منه
فلا بد وأن تحدث ثقبا ومنافذ في ظاهر الجلد فتلك الأبخرة إما أن تكون رطبة لطيفة
فحينئذ تنفصل من المسام وتبرد وإما أن كانت دخانية يابسة غليظة فالجلد إما أن يكون
في غاية اللين والتخلخل أو يكون معتدلا فإن كان في غاية النعومة لم يتولد منه الشعر
وذلك لأن البخار إذا شق سطح الجلد وانفصل عاد الجلد في الحال إلى اتصاله الأول كما أن السمك
إذا دفع رأسه من الماء فقد خرق اتصال الماء فإذا غاص في الماء مرة أخرى عاد الماء إلى اتصاله الأول
وكذلك إذا ألقي بالماء داخلا فإنك ترى البخار إذا خرج من موضع الغليان عادت الرطوبة إلى
الموضع الذي خرج عنه ذلك البخار فلا يثبت فيه ثقب ولا مخرج لغلظه وإما إن كان الجلد في غاية
اليبس لم يتولد الشعر أيضا لأن الجلد اليابس إذا انثقب بقي الثقب مفتوحا لكثير الجلد فحينئذ
يعرض أمر البخار ولا يجتمع بعضه إلى بعض وأما إذا كان الجلد متوسطا في النعومة والكثافة
فالثقب لذلك البخار لا يعود متصلا بعد خروج البخار ولكن يضيق الثقب شديد الانفصال فحينئذ
ينفذ ذلك البخار الدخاني الغليظ في ذلك الثقب ثم لا يزال يلحقه بخار آخر بعده من بعد أولا
فأولا إلى الخارج في غير أن ينقلع أصله فلا جرم يبقى بعضه مركوزا في الجلد بمنزلة أصل النبات
وبعضه يطلع إلى الخارج ويصير له بمنزلة ساق النبات وذلك هو الشعر إذا عرفت هذا فنقول
الشعر مادته هي البخار الدخاني الخارج اليابس وفاعله هو الحرارة الطبيعية المخرجة لذلك البخار والآلة
التي يتم بها أمره هي الثقب التي في الجلد التي ارتكز فيها البخار الغليظ الكثير فتكلل وصار شعرا
والسبب التمامي الذي لأجله يكون الشعر شيئان أحدهما عام وهو تنقية البدن عن الفضول
الدخانية الغليظة والآخر خاص وهو إما الزينة وإما الوقاية على ما يأتي تفصيله إن شاء الله تعالى

المسألة الثانية ظهر أن الشعر لا يتولد إلا عن حصول الحرارة واليبس المعتدل
أما لأجل الشدة الناقصة وهو أن يحصل الحر دون اليبس كما في الصبيان أو اليبس دون الحر
كما في أبدان المشايخ أو لا يحصل الحر ولا اليبس كما في أبدان النسوان فهناك لا يتولد الشعر
أصلا أما الشبان فأبدانهم حارة وطوبتهم يابسة فلا جرم تعرض تولد الشعر فيهم

المسألة الثالثة اعلم أن جميع الشعور فيها منفعة واحدة وهي تخليص البدن عن
تلك المادة الدخانية المحترقة التي تكون الشعر عنها ثم إنها بعد ذلك انقسمت إلى قسمين منها

ما فيه منافع أخرى مع تلك المنفعة ومنها ما لا منفعة لها إلا تلك المنفعة أما القسم الأول فهو الذي
حصل فيه مع تلك المنفعة منافع أخرى فهو أنواع أحدها شعر الرأس وفيه منافع المنفعة الأولى
أن يكون كالقلنسوة الواقية للرأس عن الحر والبرد والكسر والرض الثانية الزينة والجمال الثالثة
أن البخار من شأنه أن يصعد من جميع البدن إلى الدماغ ومن الدماغ إلى فوق فهذه الأسباب الثلاثة
هي التي اقتضت كون الشعر الذي على الرأس أكثر الشعور وثانيها شعر الحاجبين والأهداب
وفيه منافع الأولى الحسن والزينة الثانية أن الأهداب تحفظ العين أن يسقط فيها شيء من [illegible]
الغبار إذا كانت مفتوحة والحاجبان يمنعان ما ينزل من الرأس قبل وصوله إلى العين
بمنزلة السور المانع ولو حصل العرق ما هو عليه لأن ينطلت المنفعة فإن الأشفار حين يطول
ما كانت منفعة قبل القصار من الوصول إلى العين وشعر الحاجبين من قبل ما كان يحتمه من الأشفار
إلى أسفل من الرأس وأما إن طال هذا الشعر أو كثر عدده فوق المقدار الذي ينبغي لم يكن حسنا
للعين مقام الحاجب ولا مقام السور المانع لكنه يغطي العين ويعلو عليها حتى يستر ويحجب
الحدقة فيبطل ما يدركه البصر المنفعة الثالثة أن الأشفار تعين على اجتماع نور البصر وتمنعه
من التفرق وكذلك الحاجبان ولما كان المقصود من الأشفار ذلك لا جرم جعل منبت الأشفار
جرم صلب شبيه بالغضروف ممتد في طول الجفن ومن ثم جعل الحاجبين جلد صلب ملتصق
بغضروف الحاجبين لأنه لما كان الأصلح أن يكون شعر الأشفار قائما منتصبا وأن يدوم
قضاؤه على حال واحدة في مقدار طوله وفي عدده جعل غرس هذا الشعر ومركزه في جرم صلب
لئلا يطول ويزداد وكما أن النبات الذي ينبت في الأرض الكريمة يطول ويكثر [illegible]
والذي ينبت في الأرض الحجرية الصلبة لا ينمو ولا يطول بل يبقى على حال واحدة فكذلك الشعر
النابت في الأعضاء الرطبة اللينة فإنه ينمو ويطول كشعر الرأس والجسم والشعر النابت في المنابت
الصلبة لا يطول ولا ينمو ولذلك صار أشبه الأشفار والأشعار شعر الحاجبين من أعظم مراحم
الأشفار والحاجبين وثالثها اللحية ومنها منافع المنفعة الأولى الزينة التي تحصل للرجال
فيها فإن الذكر لا يحصل له هيبة ولا وقار حتى يحصل له الشعر على العارضين وأما المرأة
فليست لها تعرض ذات وقار وهيبة وحلقة البدن مقلاة تجب حلاق النقش والمنفعة
الثانية أن اللحية تغطي الحبب وهما محتاجان إلى أن يستر أمر البرد أكثر من سائر أجزاء الوجه

فان لهذا الوجه موجبات سبق ان تنبأ عظامها من الغلظ والانه ايضا بالحرارة التي تخرج
بالعيين العينيات بحرارتها الغريزية كافية لها وهما ايضا الحركة والحركة مسخنة واما النسا
فانهن استعملات عرش بعض وجوههن اذ الحيض عنهن ابقه البرد وذلك لمو اطبقهن على
السوت والمنفعة الثالثة انه لما كانت البخارات الدخانية التي تتحلل من الكيموسات من شانها
الصعود الى الراس خاصة صرفت اغلظ تلك الفضول الى توليد الشعر ولما كانت هذه الفضول
المولدة للشعر اكثر في الرجال منها في النسا صرفت تلك الزيادة الحاصلة في الرجال الى اللحية
القسم الثاني الشعر الذي ليس فيه منفعة اخرى سوى تنقية البدن عن الفضلة وهو مثل شعر
العانة والابطين والانف وساير البدن وهو مثل العشب الذي ينبت في القراح الذي من غير
عناية من الزرع ويستدل على عناية الطبيعة بالشعر اينما يكون واستقامته حتى يشبه النبات
الذي قصد الزراع وبذره وبالضد المسئلة الرابعة اعلم ان من الاعضا ما لا ينبت
عليه الشعر في اول العمر وينبت بعد ذلك ومنها ما هو بالضد وانا نتم المقصود في احكام هذه
المسئلة اتمام بالاصول والاجوبة اما القسم الاول وهو الذي لا ينبت عليه شعر البتة فهو الكفان
والاخمصان والجبهة اما السبب التام في الكفين فلانهما خلقا حاكمين في الملموسات وحصول
الشعر فيهما كان يضر الغرض وايضا فلطفا للعصب والتصاق اللحم على المقبوض اعون على جودة
القبض من التصاق الشعر واما الاخمصان فلانه فيهما من جهة الالتصاق على الارض
الموطوءة واللحم احمل في ذلك الشعر واما السبب المادي فاما في اليدين فلكثرة الاوتار والاعصاب
وهي بائنة من قعود الاجزاء فيهما واما الاخمصان فلان اللحم ثم صلب ولا يسهل واما
الجبهة فانما لم ينبت الشعر فيها لان الجبهة لو امكن ان يرسل عليها شعر الراس فيغطي فيما
مايراد وايضا فلو نبت الشعر فيها لاحتيج الى المواظبة على حلقها اذا كان يسيل
على العينين واما السبب المادي فلان الموطن الجبهة عظم الجبهة هو مقدم الدماغ
وهو بارد رطب والبخار لا يتحرك سيما الى الجبهة بل صاعدا الى الراس القسم الثاني الشعر
الذي ينبت من اول الامر وهو شعر الراس والحاجبين والاهداب فان الحكمة ينبت
له حين كونه في الرحم شعر الراس والحاجبين والاهداب فان الحكمة تثبته وذلك
للعناية الطبيعية بهذه الاعضا فان شعر الراس يكون كالغطا الواقي له عن الافات وللاهداب

والحاجبين واشفان العين عن الافات ولما كان الراس والعين في غاية الشرف لاجرم جعل
مهما ما يقيهما عن الافات القسم الثالث الشعر الذي لا ينبت اولا وينبت اخرا وهو اللحية
والسبب فيه ما ذكرنا انه اذا قويت الحرارة في سن الشباب كثرت الحرارة الدخانية فزادت على
القدر المحتاج اليه في تولد شعر الراس صرفت تلك الزيادة الى مادة اللحية فان قيل
ما العلة في الكوسج قلنا الجواب برد مزاجه ونقصان حرارته عن توليد البخار الدخاني ولهذا يوجد
اللحية في الاكثر بعد الاحتلام القسم الرابع الذي ينبت اولا ويسقط اخرا وهو الصلع وفيه
سوالات السوال الاول ما السبب ان الصلع يكون في مقدم الراس الجواب لان
المقدم من الراس يسبب رطوبة الدماغ الموجودة فيه يكون اكثر يبسا وكذلك في سائر الفضلات
التي منها يكون الشعر وسائر حركتها ان تكون على استقامة من مواضع الاذن فيجوز ما سفل
للشعر ثابتا وقد يكون الصلع ايضا من علامة الخير السوال الثاني لم يحدث الصلع في اعلى الراس
ولا يحدث عند الاصداغ جوابه ان الرطوبة في الاعالي قليلة وفي الاسافل كثيرة لميلها عليه
الادرار العالية والمنهضة السوال الثالث ما السبب ان الخصيان لا يلحقهم الصلع
الجواب ان الصلع كان من يبس الكل حتى يصير بمنزلة الخزف والخصيان لاجل ان ابدانهم
يكون جلودهم رطبة ولضعف حرارتهم تقل تحليل الجوهر الرطب منهم فلا يجف جلودهم ادمغتهم
فلا يمنع نبات الشعر عليها وهكذا حال النسا والصبيان فان حدوث الصلع في النساء نادر
يكون ذلك تحت اسباب البرد وهو سن الشباب المسئلة الخامسة ان
الشعر يختلف اللون فيتقسم الى اقسام يكثر منها خمسة احدها السواد قال جالينوس وذلك
يكون لشدة احتراق البخارات الخارجة من البدن وثانيها الصهوبة وهي دالة على البرد وثالثها
الشقرة والحمرة وهما دالان على الاعتدال وخامسها الشائب وهو نوعان احدهما ما يوجد في اواخر
الاعمار المخففة وسببه اما تحليل شديد للرطوبات وانقطاع الاجزا المائية فتحلل فتبيض
كما تبيض اليسان عند الجفاف واما لموت الحرارة الغريزية المخالطة للشعر ومقدار الدهنية
اللزجة واستيلا المائية والنار الشائب وفيه سوالات الاول ما سبب الشيب
هو عند ارسطو ان الاستحالة الى لون البلغم وعند جالينوس هو التكرج الذي يلزم الغذا
الصائر الى الشعر اذا كان باردا وكان بطي الحركة مثل بعوده في الحمام قال الشيخ

وإذا تأملت القولين وجدتهما متقاربين فإن العلة في ابيضاض البلغم والعلة في ابيضاض التكرج
واحدة أقول بيان العلة في الأمرين واحدة أن كل جسم شفاف إذا خالطه الهواء وصار ذلك
الشفاف أجزاء صغارا مخلوطة بالهواء صار أبيض اللون كالماء إذا زبد والزجاج إذا دق
إذا عرفت هذا فنقول البلغم تبدل من حرارة عفنية التي تفعل بخارا تبلغ(?) فلا تبلغ
أن تفعل بالتمام عنه بل تحلل الجزء على وجه الجسم من داخل جرمه أو مما يغشي جرمه ويحدث
فيه لونا أبيضا من اختلاط الهواء بتلك الرطوبة كما تحدث في الزبد وينبغي على هذا الوجه فإن
لم يكن هناك حرارة البتة لم يكن تكرج وإن كانت الحرارة أقوى كانت عفونة وإن كانت أكثر
من ذلك كانت احتراقا والسبب في بياض البلغم هو بعينه ذلك لأنه عمل في تلك المادة حرارة
ناقصة وبسبب ذلك تبخر بعض أجزائه واشتعلت(?) بالهواء(?) واختلط البعض بالبعض حتى
ظهر لون البياض فظهر أن العلة في ابيضاض البلغم والتكرج واحدة. السؤال الثاني هل يعرض
الشيب لغير الإنسان من الدواب ذكر في [illegible] سواد الشعر أن الشيب من خواص الإنسان لكن
العراقيين يعرفون شعور [illegible] عند كبرها من الرمادية إلى السوادية وينبغي أن يكون سبب السواد
إفراط غلظ المادة التي يكون عنها وهذا لا يكون في الناس خاصة لحومهم وجلودهم لينة رخصة
السؤال الثالث ما السبب في تقدم الشيب للأصداغ في الأكثر [illegible] الجواب هذا الموضع
قريب من مقدم الدماغ والرطوبة في مقدم الدماغ كثيرة لأن الموضع مفصل والمفصل يجتمع
فيه الفضلة الكثيرة واجتماع الرطوبات والفضلات يسهل معه وجود العفونة فيه فيحدث
الشيب. السؤال الرابع النساء والخصيان يقل شيبهن الجواب أما النساء فلهن دم يجتمع
في أصل [illegible] يجتمع فيه فصول كثيرة وخاصة إذا لم يكن طمثهن دارا وأما الخصيان فلنفوذ
المني على أبدانهم بعد [illegible] بلغميا ولهذا لا تحدث الصلع [illegible] أقول لهذه العلة إنما يستقيم
أن لو كان المني أبرد من الدم. السؤال الخامس ما السبب في أن شعر الإبط لا يشيب الجواب
لعمق حرارة هذا الموضع بسبب قربه من القلب وكونه [illegible] فلا تعفن
منه فضلة بلغمية لكن [illegible] وأما شعر العانة فإنه يبطئ بياضه لكثرة ما فيه
من [illegible] السؤال السادس ما السبب في أن
للجلد [illegible] الشعر الجلد الجواب لأن الشعر يتولد

من بخارات الجلد حتى كان الجلد بلغميا كانت بخاراته أولى أن تكون بلغمية ولكن إذا كانت بخاراته بلغمية
كان الجلد بلغميا. السؤال السابع ما السبب في أن الإنسان يشيب دون سائر الحيوانات الجواب
من وجوه أحدها أن الإنسان لما كان هو وحده دون سائر الحيوانات يستعمل المطاعم والمشارب
الكثيرة المختلفة ويتناول من الأغذية والأشربة أكثر من حاجته اجتمعت فيه فضول كثيرة
مع دفعها الطبيعة إلى ظاهر البدن حتى دامت الحرارة الغريزية حوله [illegible] على اختلاف تلك
الفضلات فيتولد عن احتراقها الشعر الأسود أما إذا بلغ الشيخوخة وضعفت الحرارة عجزت
عن إحراق تلك الفضلات فعملت فيها عملا ضعيفا فتولد التكرج ولون البلغم على ما ذكرناه وأما
سائر الحيوانات فإنها لا تستعمل من الأغذية ما هو زائد على مقدار الحاجة لا جرم لا تشيب
شعورها كما يشيب شعر الإنسان وثانيها أنه في زمان الشيخوخة يكون أقل حرارة وأكثر رطوبة
فيتولد الخلط البلغمي وأما سائر الحيوانات فاليبس غالب عليها وثالثها أن الحيوانات تبدل
شعورها كل سنة والإنسان لا يبدل شعره فشعور الحيوانات لتجددها كل سنة تلون بلون غريزي(?)
[illegible] في البعض ولا يشيب(?) ويحتمل [illegible] وجوابه الذي ذكرناه من دلائل الجواب
الشعر على الأمزجة إنما يصح بشرطين الأول اعتبار حال الأصناف فإنه لا يستدل من الزنجي
شعره ولا من الصقالبي بسواد الثاني اعتبار حال الإنسان في البلدان كالخوزستان والصقالبة
كالشمالي كما ذكر في القانون ولكن المراد منه أن حرارة أبدان الناس مثل حرارة أبدان الخوزيين
وحرارة أبدان الصقالبة مثل حرارة أبدان الشماليين فلا يلزم أن تكون حرارة أبدان الصقالبة أقوى
بكثير من حرارة أبدان الخوزستانيين ولو كان كذلك لكان شعر الصقالبة أولى بالسواد من شعر الناس
هذا ما فيه عرض بل المراد أن نسبة حرارة أبدان الناس لحرارة هؤلاء أهل الخوز مكان حرارة
هؤلاء تسوية للشعور فكذلك حرارة أبدان الناس تسوية للشعور وكذلك القول في جانب الصقالبة
المسألة السادسة اعلم أن الشعر ينقسم إلى الجعد والسبط فأما الجعد فإما أن يكون
للحر واليبس وإما لالتواء الثقب والمسام فإن كان عن الحر واليبس فإما أن يكون بسبب حار حر
وهذا الأمر في شعور الحبشان والحامل [illegible] الجعودة إذا كانت من الحر جففها إلى المادة حتى
يعرض للشعر ما يعرض له عند عرضه على النار وأما الذي يكون عن البرد فالبعيد عن ذلك أما
لأن البخار لضعفه لا يقدر أن يصعد على الاستقامة فيتلوى في المنافذ وإما لأنه وإن كان

البخار قويا لان الحار لا يكون حينئذ مما يمنع البخار ان يعرضه على الاستقامة فاذا جرم ملتوٍ ومعوج
التي بسبب النفوذ المنافذ لا يعرض بسبب يبس المزاج والذي بسبب الحر اليبس قد يعرض يبس المزاج
هكذا في القانون قال محمد انا احسب ان تفرج الحار ايضا من اجل اليبس وشدة
الحرارة لان البدن الرطب يسهل نفوذ البخارات فيه فلا يلتوي اخول لو كان النفوذ المنافذ
مانعا لليبس واليبس يمكن ان يعرض بسبب المزاج فالنفوذ ايضا يمكن ان يعرض بسبب المزاج المسئلة
السابعة اعلم ان نبات الشعر يدل على يبس المزاج لان مادته دخانية وعدم نباته يدل على رطوبة
المزاج فان حصلت الحرارة مع اليبس ازدادت السرعة وحصلت الكثرة لقوة الحرارة الغلظ
لكثرة الدخانية كما في الشباب دون الصبيان لان مادة الصبيان بخارية لا دخانية وصرا
الكثرة والغلظ هو العلة والرقة وهما يتعلقان برطوبة الجلد او يبوسته وقد عرفت ان الرطوبة
الشديدة واليبوسة الشديدة كيف يمنعان من نبات الشعر واعلم ان دلالة الشعر على احوال المزاج
من سبعة اوجه كثرته وقلته وغلظه ودقته وجعودته وسبوطته ولونه وقد تكلمنا في كل ذلك
وبقيت سؤالات في هذا الباب السؤال الاول ما السبب في قلة الشعر في النساء والخصيان
الجواب اما النساء فلبرد مزاجهن وانسداد مسامهن بالرطوبة واما الخصيان فلكثرة
الرطوبة فيهم المسددة المسام فان المواضع الكثيرة الرطوبة لا تنبت فيها نبات ولا النابتة
في الغاية السؤال الثاني قد يجد شعر الميت وظفره طولا بعد موته الجواب قال قوم
انما لا ينطول ولكن لما تحلل لما حولها ظهر انها ازدادت وقال اخرون انها من الفضلات البخارية
وحم الميت في اول امره يولد فيه فضلات بخارية عفنة فيكونان عنها السؤال الثالث ما
السبب في ان الشعر لا ينبت في مواضع الحجامة فروح له انسان ينبت في الحجامة فروح المعال
الجواب لان مسام جلد الانسان ضيقة جدا ودليل ذلك لطافة شعورهم ولينها
فاذا تكاثف الجلد بالقرحة لم يخرج البخار منها ونبات البغال واسعة فلهذا اسقا
بعد الاندمال فيها تعسر يخرج منها مادة الشعر وايضا فالشعر في هذه البهائم مقصود
الطبيعة لاجل الدثار والغطاء ولذلك في الانسان فعناية الطبيعة بالبهائم من هذه الجهة لس
اشد اذ الشعر عليهم في مواضع القروح دون الانسان وانما ينبت في راس الانسان في موضع
القرحة مع عناية الطبيعة لاجل حرارة ظلمته السؤال الرابع ما السبب في ان النابت

من المرض وخاصة الحمى واوجاع الرأس ينقص لحومهم وتزيد شعورهم واظفارهم الجواب
لان المرض يكثر الفضلات فتكون الشعور والاظفار فيها ويقل الاغتذاء فيذوب اللحم
واما في الصحة فتقل الفضلات لان الطبيعة لا تحتاج حينئذ الى الغذاء تهضمها بالكلية
واذا قلت الفضلات بعدت منابت الشعر وسقط الشعر السؤال الخامس ما السبب
في ان الذين يغلب عليهم البرد ومن اصابهم الفزع يشعث شعورهم الجواب لان الجلد
ينقبض ويضيق المسام على الشعر من جميع الجوانب فينتصب والعلة في ان شعر البدن اشد
انتصابا من شعر الراس لان ذلك ينتصب حتى جلده متكاثف واما شعر البدن فلكثرة رطوبته
سيلانه والمتحلل اسهل استحالة الى الانتصاب من المتكاثف السؤال السادس ما السبب في
ان كثرة الجماع توجب نقصان الشعور من الراس والحاجب وتكثر معه شعر اللحية وجميع الجسد
الجواب لان الشعر منه ما يكون طبيعيا من اول الجبلة كشعر الراس والحاجب ومنه ما لا يكون
من اول الجبلة كاللحية وباقي شعر البدن والاول يكون من قوة الحرارة الاصلية والثاني من قوة الحرارة
الخارجية والجماع يضعف الحرارة الاصلية ويقوي الحرارة الخارجية فلا جرم يسقط الاصلية
وهي شعور الراس والحاجب وتقوى الشعور العرضية وهي اللحية وشعر البدن السؤال السابع
ما السبب في ان الحيوانات يلقي شعورها الماشية عليها في الشتاء كالكلاب والبراذين وبعضها
لا يلقيها كالناس والحمار الجواب انما يسقط شعر الحيوان لان شعره ضعيف فاذا
ضربه البرد مسه ضعف وسقط اوائل نبت شعرهم يكون قليل اللحم والشحم فعند
البرد يحصل ويضيق المسام فيسقط الشعر ولان المسن يكون ضعيفا متحللا اجزاء
فعند استيلاء البرد يجمد بتلك الاجزاء في المسام فيسقط الشعر اما الذي يكون بالضد
من هذه الاحوال وهو الذي يكون غليظا وفيه شحم كثيرا ويكون الجلد قويا فههنا
لا يسقط من البرد وفي الغنم الشعر غليظ متكاثف فيه شحم ولحمه جلد معتدل واما شعر
راس الانسان فجلده متكاثف واما ابن الخيل فلاجل لا يسعه المست يسقط من البرد
والكلب يسقط من البرد لقلة الشحم واللحم واما البراذين فشعورها لطيفة ضعيفة لا غلظ
فيها وجلودها ليست بشحمة ولا لحمة فلهذا السؤال الثامن ما السبب في ان صوف
الغنم اذا جز كان الناس يعده لطيفا وشعر الانسان اذا حلق كان الناس يعده غليظ

الجواب الصوف اذا جز كان النابت اكثر دهانة لانه قريب من السمن واللحم ثم اعتريا به بخف
من بلالة الهوا كثيرا واما شعر الراس اذا كثر فلهما في سقيه عرق دهنيه لحمي ينبت
طلبا على عظام انه يلطف بعد ذلك بسبب الهوا والاحتكاك فلهذا السبب كلما طال صوف
الغنم صلب وكلما طال شعر الانسان لان السوال التاسع ما السبب في ان شعر الانسان يكون
في الجز المقدم يكون اكثر وفي باقي الحيوانات في الخلف الجواب لان الشعر انما يكون حيث
يكون الحرارة قوية وتكون فضل اكثر وهذا في الانسان في ناحية الصدر والبطن ولكن الظهر منه
متكاثفة وفي الطاير الريش الذي قدام اكثر من الذي خلف وفي دواب الاربع معي الخلف اكثر
لان البخار منهم يرتقي الى خلف ولان تلك المواضع هي التي تلقى الحر والبرد فيحتاج الى غطا
اكثر السوال العاشر ما السبب في ان الانسان نبات الشعر على راسه اكثر من ساير
الحيوانات واكثر جسمه املس من الحيوانات بالضد الجواب لان الشعر انما يكون من
البخار والبخار يطلب الفوق والفوق في الانسان راسه ولكن الفوق في ساير الحيوانات ظهرها
مثلها في دواب الاربع الى ظهورها ومع هذا فان دواب الاربع ابحر والسمن في الانسان والشعر
فيها اكثر واما من جهة العناية فلان دواب الاربع احتاجت الى الشعر كسوة ووقاية والانسان
احتاج الى الشعر على راسه زينة ووقاية له

الفصل الثالث في دلايل السحنة

اعلم ان اقسامها خمسة السمن والهزال والكثافة والسخافة والاعتدال في هذه الامور اما
السمن والهزال فيقول ان كثرة الشحم واللحم دال على الرطوبة وقلته دالة على اليبوسة ثم ان كان
السمن لحميا دل على انه حصل مع الرطوبة حرارة وان كان شحميا دل على انه حصل مع الرطوبة
برودة وهذا الشحم الذي هو بارد رطب اما ان يكون كونه كذلك مزاجا اصليا او عارضيا وعلامة
كونه اصليا امران احدهما ضيق العروق وثانيهما قلة الدم وهذا يلزم ان يكون صاحبه ضعيفا
على الجوع لقلة الدم الذي هو غذا الاعضا واما قلنا ان الشحم واللحم والسمن مادته دسومة
الدم وفاعله البرد اما اولا فلانه هلاه واما ثانيا فقلة الشحم على الكبد لحرارتها وكثرتها على
الامعا هكذا في القانون الاول ان يقصد ذلك بالعلامات فانه لا شحم على الرجال لقوتها في الكبد
كساير الاعضا الحارة فان قيل القلب اكثر الاعضا حرارة ويجب ان عليه شحما كثيرا
اجاب الشيخ عنه من وجهين احدهما ان ذلك للمكان لا للمزاج والصوم والثاني ان ذلك لحماية

من الطبيعة متعلقة بتلك المقصود واعلم ان هذين الجوابين في غاية الضعف اما الاول فلان
الدم الذي بات القلب لا شك انه ينضج بحرارة القلب فتلك الحرارة اما ان يحل ما فيها من اليبوسة
او لا يحل فان حللتها فقد حصل الاستقامة الشحم واذا لم يبق مادة الشحم في القلب استحال ان يكون جمود
الشحم على القلب بسبب المادة وان كانت الحرارة لا تحل تلك الدسومة فحينئذ لا تكون الحرارة
محللة للدسومة ولا منفسخة لها ويبطل اصل هذا الكلام وانما هو فصل يكون ذلك الشحم من
المادة لامر الصوم مع انه قد قرر في كتبه الحكمية ان المادة لا تفي بكون الشيء وهو الذي قال في فصل
اخرجه الانسان حيوانا عن فضول من جعل نمو الصبيان لرطوبة اعضائهم والرطوبة مادة النمو والمادة
لا تفعل ولا يتعلق بنفسها بل عند فعل القوة الفاعلة واما جوابه الثاني وهو ان ذلك لحماية الطبيعة
وفيه اعتراف بانه ليس بسبب جمود الشحم وعدم تصحيح بطلان اصل نقله الفاعلة واعلم ان هذه
المباحث ليست مع الشيخ بل مع كافة الاطبا فانهم هم الذين مهدوا هذا الاصل واعتذروا عن
القلب بهذين الجوابين ولكن في هذا الباب عندي ان الحار الغريزي هو الذي يحفظ الرطوبات
الاصلية ويحافظ الشيء لا يكون بمسالة فهذا ما في هذا الموضع من البحث ثم ان سلمنا صحة هذا الاصل
فالاعتذار عن القلب هو ان يقال انه في غاية الحرارة والحرارة حادثة للرطوبات فلعل الطبيعة
الفاسدة من الرطوبات الدهنية ما صار الشحم غذا الحرارة وحصل الماء فصار الغير
مادة الشحم المتكاثف عليه فهذا ما عندي فيه ولنرجع الى موضعنا الذي فارقناه ذكر الشيخ في القانون
ان قلة السمن والشحم يدل على قلة الحرارة وفيه نظر لان البدن البارد اليابس اذا كان كثيرا نحيفا
مع انه ليس فيه حرارة بل الواجب ان يقال قلة الشحم اما ان يكون لعدم المادة او لوجود الحرارة المحللة
اذا عرفت هذا فنقول حاصل كلام الاطبا ان المزاج الرطب ان كان حارا كان لحيما وان كان
باردا كان شحيما وكلما كان اميل الى الحد الحاسر كان اميل الى الحد الكثيف اما اذا كان يابسا فهو
اما ان يكون حارا او باردا اما البارد اليابس ابعد من الحار اليابس لعدم حصول الغذا وهاهنا
دقيقة لا بد من معرفتها فانه ربما كان البدن كثير اللحم لكن العظام كانت دقيقة فيظن كونه
نحيفا وربما قل اللحم وكانت العظام غليظة فيظن انه سمين فيجب التنبه لهذه المغلطة
ومن مباحث هذا الفصل سوالات السوال الاول ما السبب في بعض الحيوانات يجمع
السمن على ظهورها وبعضها في بطونها والبعض في الداخل والخارج معا الجواب لسبب

اختلاف اللحوم فالتي لحومها حارة يكون السمن على لحومها لا فيها لان السمن يتم بالبرد وهذه لما كانت
لحومها حارة ولا ينعقد السمن فيها بل عليها فالتي يكون متوسطة في الحرارة فالسمن ينعقد فيها
متصلا بالاغشية والرباطات والتي يكون في البرد غالبا عليها فالسمن ينعقد فيها وعليها كذلك
السؤال الثاني لم لا ينعقد السمن على اللسان الجواب لان السمن انما ينعقد على الاعضاء الباردة
والمتكاثفة واللسان حار متخلخل وتخلخله لاجل ان يلحقه الطعوم فلاجرم لم ينعقد عليه السمن
الفصل الرابع في الافعال والانفعالات اما الافعال فالكلام فيها من حيث الاجمال
ومن حيث التفصيل اما الاجمال فهو ان كمال الافعال يدل على الاعتدال وتعرضها الى الحركات المفرطة
يدل على الحرارة واما نقصانها وبطلانها ففي الاكثر بسبب البرد ومن اول سبب مثل الحر
الموجبة للضعف الا ان ذلك لا ينفك عن تشويش فان قيل كلامهم ينتقض بالنوم فان
كماله من البرد ونقصانه من الحر قلنا النوم ليس من جملة الاشياء الطبيعية على الاطلاق لحاجة اليه
اما لتستريح الروح عن التعب او لتشتغل بالهضم من البحوث عن الوقت بالافعال الطبيعية والنفسانية
معا فاذا الاولى هو العادة والا لما احتيج الى النوم فالنوم وان كان ضروريا الا انه في الحقيقة
ليس من الامور الطبيعية مطلقا واما التفصيل فعلامات البدن الحار اما في الافعال النفسانية
فمثل حدة الخواطر وقوة الفكر وعلام الساس على الامور من القوة الحيوانية فمن الاثار الفعلية
ان يكون عظم النبض والتنفس وقويهما ويلحق بقوة النبض قوة الصوت وجهارته وسرعة الكلام
والغضب وسرعة الطيش اذا لم يكن لاسباب خاصة بالعضو ومن الاثار الانفعالية ان يكون
شجاعا متهورا قليل الهيبة للامور العظام ويكون غضبه سريعا ومن الافعال الطبيعية
اما في الهضم فكمال الاعضاء وسعة العروق واما في المولدة فان يكون كثير الباه واما
من الافعال فحال المستفرغ في حال الجثة من صبغ ما من شانه ان يصبغ والشعر المائي شانه
ان يبتور فكل ذلك يدل على الحرارة وبالضد واما الانفعال فهو صنفان احدهما انفعاله من
الغير والثاني انفعال غيره منه اما القسم الاول فهو انفعاله من الغير فهو ان العضو كلما كان
اشد قبولا فقبولا للتسخين من التبريد فهو في هذا البحث لان الحار الداخل ينضم الى الحار
الخارج فتشاركا في التسخين اما اذا كان باردا في جوهره كانت البرودة الداخلة تعاوق
الحرارة الخارجة فكان قبوله للتسخين ابطأ واعلم ان الحار الداخل انما يعين الحار الخارجي اذا لم

يحاول الخارجي ابطال الاعتدال فاما اذا حاول ذلك فان الغريزي اشد الاشياء مقاومة له وذلك
لان الحار الغريزي شانه حفظ التركيب فاذا حاول الحار الغريب ابطال ذلك التركيب حصل بينه
وبين الحار الغريزي تعاند وتمانع وتمام الكلام في حقيقة الحرارة الغريزية ان شاء الله تعالى
واما القسم الثاني وهو انفعال غيره عنه فاعلم ان اللامس المعتدل اما ان ينفعل عن الكيفيات الاربع
الملموسة او لا ينفعل فان انفعل دل ذلك على خروج الملموس عن الاعتدال في تلك الكيفية وان لم
ينفعل فعدم انفعاله عن حرارة الملموس وعن برودته يدل على كونه معتدلا فيهما مطلقا واما عدم
انفعاله عن صلابة الملموس ورخاوته فلا يدل على اعتداله فيهما الا بشرط ان يكون معتدلا في
الحر والبرد فانه ان كانت الحرارة غالبة امكن ان يكون الجسم صلبا الا ان الحرارة تلينه بما تحدثه من
تحليل الرطوبة وان كانت البرودة غالبة امكن ان يكون الجسم لينا الا ان البرودة تصلبه كما في
الجمد او تكثفه كما في الشحم فحينئذ يتوهم جامدا وقد يتوهم صلابة البدن ولينه من صلابة
الافعال ولينها واعلم ان الاكثر هو ان المراد هو لين البدن لان المجاهدة تكثر فيه وتلين
فينا ان نشير الى ضبط العلامات الدالة على الامزجة فنقول هذه العلامات اما ان يكون
انفعالا او فعلا او لا انفعالا ولا فعلا اما الانفعال فاما ان يكون انفعاله عن الغير وهو
ان يكون انفعاله عن الملمس اسرع او انفعال غيره عنه وهو الذي قررناه في الملمس واما الفعل
فاما ان يكون فعلا للقوى الطبيعية او الحيوانية او النفسانية اما الذي يكون فعلا للقوى الطبيعية
فقد يكون فعلا لخوادم القوى الغاذية وقد يكون فعلا للغاذية وقد يكون فعلا للنامية وقد
يكون فعلا للمولدة وقد يكون فعلا للمصورة اما الذي يكون فعلا لخوادم الغاذية فهو حال الجذب
والامساك والهضم والدفع ويندرج فيه حال المستفرغ على لونه وقوامه وسرعة حال فيه ح
الشعر في اعتباراته المذكورة واما فعل القوة الغاذية فهو حال السحنة في اعتباراتها واما فعل
النامية فهو سرعة النمو وبطؤه واما فعل المولدة فكثرة الباه وقلته واما فعل المصورة فهيئة
الاعضاء وشكلها وسعة عروقها واما الذي يكون فعلا للقوة الحيوانية فهو النبض والنفس
وسائر الاحوال المتعلقة بالقوة الحيوانية كالحلم والغضب فهو حال الحواس وقوة التخيل
والفكر والذكر وعلم السائر على الامور واما الذي لا يكون فعلا ولا انفعالا فهو اللون وان
كان هو ايضا في الحقيقة من توابع المزاج ولواحقه فهذا هو السبيل على ضبط هذه العلامات

الفصل الثالث في الامور الطبيعية الكلام في الاخلاط وفيه مباحث الاول قال الشيخ
الخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء اولا فالبحث الاول انه رطب واعلم ان الرطب قد يراد به
ما يكون رطبا بالطبع وان لم يكن رطبا حسيا كما يقال الصفراء النار رطبة ويراد الشيخ من الرطب هاهنا
الرطب في الحس لا الرطب بالطبع والا لما تناول هذا الحد العقل الثاني السيال وهو المانع في الرطوبة
المحسوسة وفيه سوال الاول السيال يدل على الرطب دلالة التضمن فقوله رطب سيال مثل ان يقال
جسم حيوان حساس السيال قد يستعمل في غير الرطب كما يقال رمل سيال السوال الثاني اعتبار
السيال يشكل بالسوداء الرمادية والبلغم الجصي فان الشيخ عدهما في اقسام الاخلاط فاما ان
يكون الحد باطلا واما ان يكون ايرادهما في اقسام الاخلاط باطلا جوابه ان البلغم الجصي والسوداء
الرمادية لا يستحقان اسم الخلط بل لا بد فيهما من سيلان العقل الثالث قوله يستحيل
والاستحالة عبارة عن الحركة في الكيف وهاهنا سوال وهو ان الغذاء في اسم الصورة المقومة
لا يسمى باسم الاستحالة بل ذلك يسمى باسم الكون والفساد ومعلوم ان الغذاء اذا انقلب دما فقد
تغيرت صورته المقومة لماهيته فقد يكون كونا لا استحالة جوابه لعل عنى بالاستحالة هاهنا
مطلق التغير سواء كان في الكيفية او في الصورة لان لفظ الاستحالة عبارة عن الانتقال من حال
الى حال ولا شبهة ان ذلك عرض او صورة العقل الرابع قوله اولا ومعناه ان الخلط هو الذي
يحصل من اول درجات استحالة الغذاء وفيه سوال وهو ان هذا الحد يدخل في الحد ما هو خارج
من المحدود ويخرج ما هو داخل فيه اما الاول فان الشيخ اعترف في الفصل الذي شرح فيه
كيفية الاخلاط ان الغذاء يناله في الاستحالة من المضغ الى حين ابتلاعه دما فذلك جسم رطب
سيال استحال الغذاء اليه اولا مع انه ليس بخلط واما فاذا وصلنا الغذاء في الفرع [illegible]
حين جال منه ما ويتميز منه كلي فذلك المائع طعام سيال استحال اليه الغذاء اولا مع انه ليس بخلط
بل يصير اولا كيلوسا ثم خلطا فاعتبار الاولية جعل الخلط يخرج الاخلاط الرابع بالكلية
واما الثاني فلان الاخلاط المتولدة من اخلاط اخر مثل الصفراء والسوداء المتولدة من احتراق الدم والصفراء
المتولدة من احتراق الصفراء والسوداء المتولدة من احتراق كل واحد من هذه الاربعة ويدخل ذلك
اخلاط مع ان تكونها من الغذاء ليس اولا فظهر ان هذا القدر مما لا يمكن اعتباره [illegible]
المسئلة الثانية في صفات الاخلاط الاربعة اما الدم فاعلم ان منه طبيعي ومنه

ما هو غير طبيعي اما الطبيعي فله صفات الصفة الاولى اللون وهو الحمرة ثم ما كان من الدم في القلب
والشرايين كان رقيقا القوام ناصع الحمرة وما كان منه في الكبد والاوردة كان غليظا قاني الحمرة
الصفة الثانية الطعم وهو الحلاوة الصفة الثالثة الرائحة وهو ان لا يكون منتنا الصفة الرابعة
الطبع وهو الحرارة والرطوبة ويدل عليه وجوه احدها ان الحار الغريزي هو الاصل في وجود الحياة
وهو الآلة للنفوس في تصرفاتها وكانت الرطوبة الاصلية مركبا للحار الغريزي ومادة لها بمنزلة
الدهن للسراج ومهما وجد الحار الغريزي والرطوبة الغريزية ادخر جانب الحياة اطول بقاء فيلزم
ان يكون الدم الذي هو مادة لهما حارا رطبا وثانيها ان الدم قبل ان يعتريه الجمود ويصيبه الهواء البارد
اذا يحس حارا رطبا وثالثها ان الاغذية المولدة للدم تنسب الى الحرارة والرطوبة ورابعها خروج
الدم وعلته انما يكون في سن النشو والنمو وهذا السن سن الحرارة والرطوبة وخامسها ان الدم
مهما ازداد حصلت امراض حارة رطبة كالحمى المطبقة من غير عفونة واما منافع الدم الطبيعي
فستة احدها ما منه بدل ما يتحلل من البدن ويرتق النمو وفيه وثانيها انه يحمل [illegible]
فيعين على القوى الهضم ويدفع نكاية البرد الخارجي عن ظاهر البدن فان الحار كان بمنزلة اللحم
الذكي الفعال في البرد اقل وثالثها ان الروح الذي هو مركب من القوى الحيوانية والنفسانية انما
يتولد من لطيفه ولذلك متى افرط في استفراغه عرض الغشي وسقوط القوى ورابعها انه
يعطي البشرة جمالا وحسن لون وخامسها ان ملائمته للطبيعة اشد من ملائمة سائر الاخلاط
سائر الاخلاط ولذلك فان الطبيعة تقربه ولا يستفرغه في الدواء الا بعد فراغ سائر الاخلاط
واما الدم الذي لا يكون طبيعيا فخروجه عن الطبع اما ان يكون لمخالطة مفسد او بنفسه والاول
ينقسم الى ما يكون المفسد متولدا في نفسه واما ان يكون واردا عليه من خارج وعلى
التقديرين فذلك المفسد الوارد اقسام اربعة البلغم والصفراء والسوداء والمائية وبحسب
ذلك يختلف صفات الدم من اربعة اوجه احدها القوام فان المخالط ان كان بلغما او
سوداء صار الدم غليظا وان كان صفراء او مائية صار رقيقا وثانيها اللون فانه ان كان
المخالط سوداء صار اسود شديد السواد وان كان المخالط صفراء احمر بقلة حمرته وان كان
بلغما او مائية صار قريبا من البياض وثالثها ورابعها الطعم والرائحة فانه ان كان
المخالط صفراء كان الطعم والرائحة الى المرارة وان كان سوداء بحرافة كان مالحا وان كان

وان كان بلغما ما صلت الحرضيه لضعف الحراره واما البلغم فمنه طبيعي ومنه غير طبيعي
اما الطبيعي فله صفات الصفه الاولى وهو عند الشيخ حلو وعند المسيحي وصاحب الكامل
تفه وطريق الجمع بين القولين انه قريب من طبيعة الدم جدا كان حلوا والا فهو تفه اما اذا
قلنا البلغم الطبيعي حلو لم يجب ان يكون كل بلغم حلو طبيعيا لان الموجبه الكليه لا تنعكس
كنفسها الصفه الثانيه الطبيعي وهو بارد رطب ويدل عليه وجوه احدها الاغذيه المولده
للبلغم بسبب الى البرد والرطوبه وثانيها انه اذا كثر البلغم تولدت الامراض البارده الرطبه
وثالثها انه في سن الشيخوخه تشتد البرد والرطوبه وهو زمان استيلا البلغم الصفه الثالثه
ان الطبيعه ما اعدت له مفرغه واعدت للصفرا مفرغه هي المراره وللسودا مفرغه اخرى
وهي الطحال والسبب في ذلك انه دم قد انهضم بعض الهضم وهو مستعد لكماله فلانه
لم يجمع في عضو واحد ليدفع بل ترك في الاعضاء انما متى احتاجت الى الغذا كمل هضم
ذلك البلغم وصيرته دما محمودا اما المرتان فانهما قد جاوزتا ماهية الدم وصارا في حد الحراقه
ولا يمكن عودهما الى الصلاح فلا جرم كان الاولى دفعهما ومثاله الاشيا التي تطبخ بالنار فان
الاول لا ينضج وبقي نيا يمكن تكميل طبخه ليصير غذا محمودا واما الذي جاوز حد النضج الى حد الاحراق
استحال ان يرجع ويصير غذا محمودا فلا جرم يعتبر دفعه هذا ما لخصه جالينوس واما الشيخ
فلم يحك عن جالينوس كلامه على هذا الوجه بل ذكر عنه وجهين الاول ان يكون قريبا من
الاعضا متى فقدت الاعضا الغذا قلبت عليه قواها الحاره الغريزيه فانضجته وهضمته
واعلم ان الادخال انما يتم اذا اضيفت اليه مقدمه اخرى وهو ان البلغم قد انهضم بعض الهضم
وهو مستعد لكمال الانهضام فانا لو لم نعتبر هذه المقدمه لم يلزم من احتياج الاعضا الى
الغذا صيروره البلغم غذا لان حاجه الاعضا الى الغذا اعتبار حال القابل وكون المنفعل مستعدا
للانهضام اعتبار حال الفاعل وهو في حصول الشي اعتبار حال الفاعل وحدها ما اعتبار
حال القابل فاذا ضمت هذه المقدمه الى كلام الشيخ صار عين ما ذكره جالينوس ثم قال
الشيخ بعد هذا الكلام وكما ان الحراره الغريزيه تطبخه وتصيره دما فكذلك الحراره الغريبه
قد تعفنه وتفسده واعلم ان هذا الكلام غير لايق بهذا الموضع لان المقصود هاهنا
بيان العله التي لاجلها لم تعد الطبيعه للبلغم مفرغه واستعداد البلغم لا تعفن

بالحراره لا يصلح ان يكون علة لذلك فهذا الكلام حشو في هذا المقصود بل محل هذا الكلام
بيان لا يكاد المفرغه للبلغم لئلا يتوهم متوهم عدم تعفنه بالحراره الغريبه اذ لا يمكن ان يجعل سببا لعدم
الحاجه الى المفرغه الوجه الثاني في عدم المفرغه المعينه للبلغم حاجه بعض الاعضا اليه كالدماغ
وهذا ايضا نظر لانه لو لزم من حاجه بعض الاعضا الى البلغم لا يكون له مفرغه مخصوصه
لزم من حاجه عضو ما الى الصفرا والسودا الا يكون لهما مفرغه مخصوصه والعجب ان الشيخ
اعترف بان العلم موضوعه في المرتين ومع هذا فقد جعلها هاهنا علة لعدم المفرغه فشان
العله الكامله ما ذكرها لا وجهه جالينوس وانه كان يكفي الاول فالشيخ ان يكتفي بحكايه كلامه
ولا يذكر هذه الكلمات الصفه الرابعه للبلغم وهي من منافعه انه يبل الاعضا الكثيره الحركه كالمفاصل
وايضا من جمله منافعه ان يعطي الدم لزوجه والتصاقا بالاعضا واما البلغم الغير الطبيعي فاعلم
انه يمكن تقسيمه من جهتين الاول تقسيم البلغم بحسب القوام فان البلغم اما ان يكون مختلف
القوام واجزائه اما ان يكون محسوسا واما ان لا يكون فان كان اختلاف القوام محسوسا
فهو المخاطي وان لم يكن محسوسا فهو الخام وان لم يكن مختلف القوام فقد يكون صافيا مائيا وقد
يكون غليظا جصيا الثاني تقسيم البلغم بحسب الطعم واقسامه خمسه احدها المالح وهو احر
البلغم وايبسه وسبب ملوحته ان المره خالطته فملحته ونسخته كما ان الما اذا اغلي فيه الرماد
او النوره او القلي ومضى عليه زمان بعد ذلك حصل منه الملح وثانيها الحلو قال صاحب الكامل وهو
احد اصناف البلغم وارطبها وهو الذي قد يحس به في النوازل والنفث وثالثها الحامض قال
صاحب الكامل وهو ابردها ويشبه ان يكون ذلك لان حموضته لعفنه عن الغوث كما
يعرض في البدن مثله الحامض وعند الشيخ قد يكون حموضته لورود السودا عليه وقد يكون
لانه يعرض له في طريق الخلاده ما يعرض لسائر العصارات الحلوه في الغليان اولا ثم الحموضه
ثانيا ورابعها العفص وعفوصته قد يكون لورود السودا عليه وقد يكون لاشتداد برده
فيلزمه حرارته في الضعف حيث لا يفي باعطا الحموضه فصار بين الحلاوه والحموضه
المسيخ وهو الخام وهو الذي قد كان ما سادا في اول الامر فلم يعفن ولم يخالطه شي بل بقي
تفها حتى غلظ وازداد برده واما الصفرا فمنها طبيعيه ومنها غير طبيعيه اما الصفرا
الطبيعيه فهو رغوه الدم ولها صفات الصفه الاولى اللون قال الشيخ لون الصفرا الطبيعيه

والعفص والحامض [illegible] الى الصفرا

سوء الهضم قال فكلما كان ابيض فهو اشد حرارة وهو ايضا قول صاحب الكامل وعند المسيحي لونها
هو الصفرة وطريق الجمع بين القولين انها قبل التميز التام عن الدم تكون حمراء اللون وبعد التميز
التام تكون صفراء اللون اما قول الشيخ كلما كان ابيض فهو اشد حرارة ففيه اشكال لان الحل الصفرا
في القول على ان لا اصفرار ادل على الحرارة من الاحمر ومعلوم ان ذلك اللون انما حدث في المائي مخالطة
له لا اختلاط فكيف حصل هاهنا لون لا صفر الخالصة هو الجزء الصفة الثانية الصفرا على انها
اذا تولدت في الكبد نقسمت الى جهتين وذلك لان بعض اجزائها اخر وبعضها الطف فما كان
منها اخر يحتمل الطبيعة الى المرارة وما كان منها الطف خلطته الطبيعة بالدم لمصلحتين منفعة
اما المصلحة فزعم الشيخ انه يخلط بالدم حدة في الصفرة الكن ذلك المجموع صالحا لتغذية الريه
وقال ——— ابن ... صادق وقد سهل الاطبا اجمع في بعض المعلقين في ذلك لان
الريه انما تغتذي بدم شرياني في غاية اللطافة قريب من البخارية والصفرا الاعضا ولا اعضا
ما دام الدم يجري احواله على المجرى الطبيعي وسنذكر في اسئلة ان الدم اذا كان جاريا على المجرى
الطبيعي هل يعتدل بالبلغم والصفرا والسودا ام لا واما المنفعة فلطف الدم ويعين في
المسالك وذلك لان يلطف الاجزاء الصفراوية القليلة المخلوطة بالاجزاء المائية والبلغمية الغالبة
كيف يعقل نفاذها على سود نفها وحل لهاضم يقال انها تسعد الدم في المسالك الضيقة
فان قلت ان الطبيعة تحفظ سودتها في الاكثر في تلك الرطوبات الغامرة فلم لا تكون
مائلا لها من الاجزا الدموية الى ... عن ... منه الى هل الصفرا التي تسعد الدم في
المسالك واما الجزء الداخل من الصفرا الى المرارة فقال الشيخ فيه مصلحتين ومنفعة اما المصلحة
فاما حيث الدم كله فهو تخليصه من الفضول واما حيث عضو منه فهي لتغذية المرارة هكذا
ذكر في القانون ومنع منه في الشفا وهو قول الجمهور واصح علمه في الشفاء بان المرارة جوهر
عصبي بارد والصفرا حارة والغذا لابد وان يكون شبيها بالمغتذي واما المنفعة فمن ملك
احدها ... العام الثقل والبلغم اللزج والثاني لان عسهما المعا وعضل المقعدة مجري بالحاجة
الى دفع الثقل وربما عرض قولنج ... بسبب سد المجرى من المرارة الى المعا وذكر
صاحب الكامل منفعة ثالثة وهي ان المرارة ترسل بعض ما فيها من الصفرا الى المعدة فيعين
بها الهضم للغذا واعلم ان هذا خطا لان جالينوس قال لم يجعل نصيب الصفرا في المعدة

في البطن

49

ليس ما يتولد منهما من البلغم اشتعالا من مضرتها لانها يسرع احراق الكيموس الغذائي في المعدة قبل الهضم
الصفة الثالثة للصفرا انها حارة يابسة ويدل عليه حلوة احرقها ان من يختلف هذه المرة يتكون
لو عاد لحسا دمن يعقد فيها لحرارة في معدته ومرارة في فمه وثانيها ان الصفرا الا كثرت
في البدن مال المزاج الى الحر والسن وولد علا من جنسها وثالثها ان صاحب الصفرا يشتهي الاشياء
البارده الرطبه ويكون تعديلها من لا طبعه الخارج اليابسة ورابعها ان تولدها انما يكون في الامزجة
والاسنان والاوقات اليابسة كذلك اما الصفرا الغير الطبيعية فقسمان احدهما ان يكون الصفرا
الطبيعية كالطها شيء اخر فيتحرك لاجل مخالطة الطبيعية والثاني ان يعرض لها في نفسها تغير عن المجرى
الطبيعي واما القسم الاول فعلى قسمين فانه اما ان يكون المخالط للصفرا بلغما او سوداء فان كان
بلغما فاما ان يكون رقيقا فيسمى ذلك المركب بالمرة الصفراء او غليظا فيسمى ذلك المركب بالمرة المحية
تشبيها لها بالبيض وان كانت سوداء فاما ان يكون تلك السوداء وردت على الصفرا من خارج
او لا من خارج اما القسم الاول فكونه احمر غير مشرق وتشبه الدم والثاني وهو ان يحترق الصفرا
وتحدث فيها رمادية ولا يتميز اللطيف عن الرمادية وهذا اشر من الاول واما الصفرا التي لا يكون
خروجها عن الطبيعة بسبب ورود شيء من خارج عليها فقسمان احدهما يتولد لاكثر في الكبد
وهو ان يحترق الدم فيصير لطيفه صفرا رديه وكثيفه سوداء رديه والثاني يتولد الاكثر في
المعدة وهي الكراثي وتشبه ان الصفرا المحية اذا انصبت الى المعدة واحترقت بشدة حرارتها
احدث لاحتراق فيها سوادا واذا خالط الصفرا تولد الكراثية واما ان بلغ الاحتراق الى
حيث تفنى الرطوبات بالكلية وصار كالرماد وابيض صارت الزنجارية من مخالطته بالصفرا
فيحصل ان اقسام الصفرا الغير الطبيعية سبعة المرة الصفرا المرة المحية الحادثة من احتراق الصفرا الحادثة
من احتراق الدم الحادثة من اختلاط السوداء الكراثية الزنجارية قال ——— المسيحي
وصنف من الصفرا الطبيعية سطح ويغلط لتصريح خواص ... الا انه اشبع لونا من المحية
التي سببها مخالطة البلغم لان المحية البلغمية غليظة لمخالطة رطوبة لزجة وهذه المحية لرقته تعمل
الحالين فيها وهذا الصنف يتولد من الحدود والثمار وقد يكون في الامراض العفونية اصناف
من المرة احمر واللهب و... ذهبي وكلها مفرطة الحرارة واما السودا فمنها طبيعية ومنها
غير طبيعية اما السودا الطبيعية فهو دردي الدم المحمود وله صفات الصفة الاولى المشهور انها

باردة يابسه وقال المسيحي انها في طبعها بارده ارضيه وفيها حراره وحل فاذن اسحق ما في البدن
الصفرا ثم السودا ثم الدم ويدل على انها في طبعها بارده يابسه ما ذكرنا من ان السودا اذا كثرت
في البدن مال الى البرد واليبس ومن انها انما تتولد من الاغذيه البارده اليابسه وفي الاسنان والفصول
والاهويه المناسبه لذلك الصفه اليابسه طعمها يكون ما بين الحلاوه والحموضه والعفص والثالثه
السودا اذا تولدت في الكبد توزعت الى قسمين قسم منها ينفذ مع الدم وقسم يتوجه نحو الطحال
اما الناخذ مع الدم ففيه ضروره ومنفعه اما الضروره فهي ان يعدل بها الاعضا الصلبه.
الى الاغتذا بالدم الذي خالطه السودا العفص ان ينفع اللحم جزو من السودا وكان من الواجب
ان لا يختلط به الصفرا الذي يعمل الرخاوه والهشاشه وهكذا الكلام على قول لكم انما مزج البلغم
بالدم جوابه ان الدم يختلط به الصفرا والسودا والبلغم ثم ان ذلك الدم يرد على الاعضا واحدا
واحدا ثم ان كل عضو يجذب ما يلايمه ويدفع الباقي وذلك بسبب اختلاف القوه الجاذبه والدافعه
واما المنفعه فهي ان يقوي الدم ويكثفه ويعدله سرعه الانعقاد بما يتولد من الشظايا الشبيهه بالدم
بحسب ما يفعله الانفحه باللبن واما الناخذ الى الطحال ففيه ضروره ومنفعه اما الضروره فهي
اما بحسب البدن كله وهي التنقيه عن هذه الفضله واما بحسب عضو معين وهي تغذيه الطحال
والمسيحي انكر ذلك وقال ان يقال ما يكون من السودا الطبيعيه فهو يجري مع الدم الى الاعضا
وما يكون غليظا فيجذبه الطحال ويصفي اجوده ويغذيه ويغذو الباقي الى فم المعده واما
المنفعه فهي ان هذا الغليظ الذي يدفعه الطحال يندفع الى فم المعده لتقويته ويكثفه ويدغدغه
بحموضتها منبهه على الجوع وكما ان الصفرا ينبه القوه الدافعه من اسفل كذا هذه السودا تنبه
القوه الجاذبه من فوق اما السودا الغير طبيعيه فاعلم ان الاشيا الرطبه اذا خالطتها الحراره
فتميز تلك الاجزا عنها اما بالرسوب او لا بالرسوب فالاول هو السودا الطبيعيه ولا يكون ذلك
الا في الدم لان البلغم لا يرسب منه شي والصفرا للطافتها وخفتها لا تخالطها اجزا
شي من سائر الرسوب واما الذي يكون تميز الاجزا عنه لا بالرسوب فذلك يكون اما بان يحترق
فيصير لطيفه عن كثيفه فذلك الكثيف هو السودا الغصليه وهذا ممكن يكون عن الاخلاط الاربعه
اما عن الصفرا فانها اذا احترقت فيكون رمادها هو هذه السودا واما عن البلغم فالبلغم
اذا كان رقيقا كانت رماديته الى الملوحه وان كان غليظا كانت رماديته الى الحموضه

واما عن الدم فان حرافته مالحه تضرب الى حلاوه يسيره واما عن السودا فان كانت السودا
رقيقه كانت حرافته متكره شديده الحموضه كالخل يغلي على وجه الارض ويهرب عنه الذباب
وان كانت غليظه كانت حرافتها اقل حموضه ومع شي من العفوصه فاذا اقسام السودا الغير
الطبيعيه سته حرافة الصفرا حرافة البلغم الرقيق حرافة البلغم الغليظ حرافة الدم حرافة السودا الرقيقه
حرافة السودا الغليظه واردى هذه الاقسام السته ثلثه حرافة الصفرا والسودا الرقيقه والغليظ
وكل هذه الثلثه كل ما كان منها الطف كان اسرع اهلاكا واقلها علاجا والذي بالعكس
فبالعكس واما السودا البلغميه فهما يشتركان في اوصاف ثلثه بطول الحر وقلته
الرداه وذلك لعدم قوتها على النفوذ وشده القابليه وطول لزوقها بالاعضا ويلطخها
قال صاحب الكامل في صفه السودا الصفراويه ان كيفيتها مثل مهلكه تحدث
امراضا رديه كالسرطان الذي ياكل منه الاعضا والجذام الذي يتساقط منه الاعضا والقروح
الخبيثه وما اشبه ذلك ويكون هذا الصنف اشد سوادا من غيره حتى ان له بريقا كبريق
القار وربما ظن من راها انها دم اسود والفرق ان الدم كالمرهم يجمد ولا يكون له غليان ورائحه
حامضه والسودا بالعكس من ذلك وهذه السودا اذا انصبت الى بعض الاعضا اكلته واحرقته
الطواعين المهلكه وتوليها الى الادمان على البذر المسمى المجفف وقد رايت جماعه
شربوا هذا الصنف من السودا اعني الاسود الراق فهلكوا سريعا ورايت قوما شربوا
هذا الصنف بعد تمرين اصفر ثرادهم قليلا فهربوا من علتهم ورايت من طرح في حلقه لون
شبيه قليل منه بان احلقه من سوده ويعله قليلا اصفر هذا اللون عن سائرهم [illegible]
الثالثه في ان البدن متكون عن هذه الاخلاط الاربعه ام من الدم وحده اكثر الاطبا والحكما على
ان البدن متكون من هذه الاخلاط واحتج اعلمه بقوله ان الاعضا لما كانت تتولد من
الدم لتشابهت الاعضا في امزجتها لان المتولد من المادة الواحده واحد لكن التالي باطل فانا
نرى في البدن عضوا باردا يابسا كالعظم وباردا رطبا كالدماغ والسمين وحارا رطبا كالكبد
وحارا يابسا كالقلب ومعلوم ان العظم لما كان باردا يابسا فهو انما يتولد من شي بارد يابس
وذلك هو السودا وكذلك القول في بقيه الاخلاط فثبت ان البدن انما تتولد من هذه الاخلاط
والتالي ان تولد الانسان ليس الا من المني ودم الطمث وتولد المني من الدم فاذا تولد الانسان

ليس الا من الدم لان الدم وان كنا نراه في الظاهر شيئا واحدا لكنه مركب من جواهر مختلفة وفيه
شيء حلو الى الرقة والكيف وهو نظير المرة السوداء وشيء احمر رقيق يجري سيالا كالماء من صنف
المرة الصفراء وشيء اسمر من جنس البلغم كما ان اللبن في الظاهر ابيض وان كنا نراه شيئا واحدا لكنه
في نفسه مركب من جواهر مختلفة فبعضه ماء وبعضه جبن وبعضه زبد الثالث ان اعتبر الاحوال
بعد الولادة ليس الا باللبن واللبن كثير الجبنية الصلبة ومن المائية والدهنية فاذا اعتبر الانسان
دل على انه متكون من هذه الاخلاط الاربعة ورابعها ان الدم اذا اخرج بالفصد شوهد فيه ذلك
رايتنا رغوة طافية وبلغم لزج ودم نضيج وخاثرها انا نرى الدواء المسهل اذا شربه الانسان
فافرط به الاسهال حتى استفرغ الخلط المناسب لذلك الدواء ثم استفرغ خلطا اخر
فربما مات ذلك الانسان فثبت ان سلامة البدن موقوفة على سلامة هذه الاخلاط
ولقائل ان يقول هذه الدلائل ضعيفة جدا اما الاول فهو ان الانسان ياكل الغذاء الواحد كاللحم
مثلا فيتولد عن ذلك الغذاء الواحد هذه الاخلاط المختلفة فاذا جاز تولد هذه الاخلاط المختلفة
من الغذاء الواحد فلم لا يجوز تولد الاعضاء المختلفة من الخلط الواحد لا يقال تولد الاخلاط المختلفة
عن الغذاء الواحد انما كان ذلك لان الغذاء وان كان بسيطا في الحس لكنه مركب في الحقيقة عن الاركان
المختلفة في الماهية فلم لا يجوز تولد الاعضاء المختلفة من الخلط الواحد لهذا السبب واما الثاني
فهو ان الدم الواصل الى الاعضاء وان كان مخلوطا بالاخلاط الثلثة الاخر لكن لم لا يجوز ان يقال
العضو له قوة مخصوصة لاجلها يجذب خلطا واحدا لا بعينه ويدفع الباقي كما يقولون الدماغ
له قوة مخصوصة لاجلها يجذب الدم البلغمي اليه ويدفع الدم السوداوي عن نفسه والعظم
له قوة مخصوصة يجذب الدم السوداوي اليه ويدفع الدم البلغمي عن نفسه واذا كان هذا الاحتمال
قائما فلا يلزم من حصول الاخلاط باسرها في البدن اغتذاء البدن بها باسرها وهذا هو الجواب
على سائر الدلائل واما الذين زعموا ان قوام البدن من الدم وحده فقالوا نحن نجد ان
الحيوان بالحركة حار والحركة للحرارة وسهولة الحركة خاصة بالرطوبة واذا كان الامر كذلك فقوام
الحيوان ليس الا بالحرارة والرطوبة والجسم الموصوف بهما الدم فاذا قوام الحيوان هو الدم فقط
وثانيها ان المعدة تصرف جميع الغذاء وتقلبه الى طبيعة نفسه والمتصرف بالشيء لا بد وان يكون
غالبا على ذلك الشيء فلو كان البدن متغذيا بالبلغم والصفراء والسوداء الكائنة في البدن

لانه

فطلقت وكذا المولود في العاشر ربما يسلم في الحمل ويكون قد وقع في حسابه غلط لسبب
ان حصلت اعراض الحبلى قبل حصول الحمل باشهر لاسباب اخر غير الحمل وخصوصا
اذا احتبس الطمث البحث الثاني ان الذي قلناه من انه اذا تضاعف زمان التكون تحرك
الجنين فاذا انضم اليه المجموع مثلاه انفصل الولد وانما قلناه بحسب التقريب لا بحسب التحديد
فانه ربما زاد ونقص بحسب الايام لانه لم يقم على هذا الضبط انما هو تقريب ذكروه بحسب
التجربة البحث الثالث الذكر في الجنين يكون تمام تكونه اسرع من تمام تكون الانثى وذلك
لان الذكر اقوى حرارة واقل رطوبة فالمني الذي هو مادته يكون كذلك وما كان اقل من
رطوبة كان جفافه واحكامه عضوا اسرع مما كان اكثر رطوبة فثبت ان الذكر اسرع
تكونا من الانثى ثم بعد الولادة يصير الامر بالضد فالذكر ابطأ نموا والانثى اسرع نموا والسبب
فيه ان كل ما كان ارطب كان اقبل للتمدد والنمو فلما كانت الانثى ارطب كانت اقبل
للنمو وبالفعل وكما ان الامر كذلك فلذلك ذبول المراة اسرع من ذبول الرجال ولهذا
السبب يسبق الاناث الى الحلم والشيب قبل الذكور ولكن من الشباب والشيخوخة والهرم
قبل الذكور البحث الرابع المدة التي يتم فيها خلقة الجنين تقسم الى اقسام اولها
ان الرحم اذا اشتمل على المني ولم يقذفه واستدار المني الى نفسه منحصرا الى ذاته صار
كالكرة ولما كان من شان المني ان تفعل فيه الحرارة لاجرم يحصل فيه ما اذكر فالحري ان يكون المني خلق
من مادة يتخلق منها اذا كان الغرض منه تكون الحيوان واستحصاف اجزائه ويصير المني زبدا
في اليوم السادس وثانيها ظهور النقط الثلاث × الدموية احدها في الوسط
وهي الموضع الذي اذا تمت خلقته كان قلبا والثاني فوق وهو الدماغ والثالث على
اليمين وهو الكبد ثم ان تلك النقط تتباعد وتظهر فيما بينها خطوط حمر وذلك يحصل
بعد ثلثة ايام اخر فيكون ذلك تسعة ايام وثالثها ان ينفذ الدموية في الجميع فيصير علقة
وذلك بعد ستة ايام اخر حتى يصير المجموع خمسة عشر يوما ورابعها ان يصير لحما وقد
تميزت الاعضاء الثلثة وامتدت رطوبة النخاع وذلك انما يتم باثني عشر يوما فيكون المجموع
سبعة وعشرين يوما وخامسها ان ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الضلوع لمترا
يحس في بعضهم ويخفى في بعضهم وذلك يتم في تسعة ايام اخر فيكون المجموع ستة وثلثين يوما

وسادسها ان يتم انفصال كل الاعضا بعضها عن بعض وتبصر بحيث يظهر ذلك للحس ظهورا
بينا ويكون في اربعة ايام اخر فيكون المجموع اربعين يوما وقد يتأخر في النادرة الى خمسة واربعين
يوما واقل من ذلك بثلثين يوما فصارت هذه التجربة الطبية مطابقة لما اخبر عنه الصادق
المصدوق في قوله يجمع خلق احدكم في بطن امه اربعين يوما وقال ارسطو ان السقط بعد
الاربعين اذا شق عنه السلا ووضع في الما البارد ظهر شي صغير متميز الاطراف البحث الخامس
في ان النفس متى يتعلق بالبدن اعلم ان هذا مما يميل الى معرفته الالباب الطبيعية والدلايل
الظنية ان تقدير ... قبل ظهور النقط الدموية في الوسط يتعلق النفس بالبدن لانه
ما دامت الزبدية باقية فالبخارات اللطيفة التي منها يكون الروح العلي بعد لم يحصل عن
تفرقها واجتماعها في وسطها في الوسط يكون قبل ظهور تلك النقط الدموية وذلك الروح
هو المهيو لتلك الارواح اذا استحكمت خلقته كان مكانا والمتعلق الاول للنفس هو الروح
العلي فلما كان يكون العلقة من ما في هذا الوقت فهذا ان يكون تعلق النفس الصافي في
ذلك الوقت وحقيقة العلم عند الله تعالى ولا مطمع لاحد من الخلق في الوقوف على علمه الا
البحث السادس في ان الجنين اول ما يصح حدوث الحس والحركة يقظان او نايم او كالنبات
فنقول انه ليس كالنبات فان النبات ليس فيه مبدا احساس وها هنا فالان ليس كذلك وظاهر
انه ليس يقظان لانه معطل الحواس وآلات الحركة الارادية واليقظان يشتغل بالحواس
فبقي ان يقال انه نايم لكن لقايل ان يقول لا يكون النوم ممكنا الا لمن يكون من شانه ان يستيقظ
منه ان يكون ذلك من خلق بعد السكون ويكون طبيعة الجنين يستدعي النوم البحث السابع
قد عرفت ان الشهر السابع اول شهر يولد فيه الجنين الذي يكون خلقته قوية في زمان يكون فيه
سريعا وزمان حركته سريعا وزمان طلبه للخروج سريعا ... فما يكون المولود دون اهله
الملد لانهم يقاسون حركات شديدة في ضعف في الخلقة فان مثل هذا المولود وان كان
قويا في الاصل لكنه قريب العهد بالتكون واما المولود دون الشهر الثامن فهم اكثر المولود
ويقادهم ابانا ... وان كان اثنى ... ابدروا ان كان في البلاد الحار ... والسبب
فيه انه لا يخلو حالهم اما ان يكونوا قد تأخر واتى البحاق وطلب الانفصال الشهر الوقت
فهذا يدل على ان قوتهم ما كانت قوية في الاصل فلما حاولوا حركة الانفصال من اول عهد

الاستهلال وقيل كان ضعفوا اكثر ضعف من يحاول الانفصال من اول عهد الاستهلال وكانت
قوتهم في الاصل قوية كالمولود في السابع وان لم يكونوا كذلك كانت حاجتهم قوية وحركتهم
سريعة وطلبهم الانفصال من الام سريعا فيكون مثل الجنين قد رام الانفصال في الشهر
السابع وعجز عنه لجسد عرض له ما يعرض للضعف المحال للحركات المخلصة ثم عجز عنها
من الاعيا والضعف فيمرض لا محالة ويضعف قوته ويهلك فاذا ولد في الشهر الثامن
فقد توالى عليه سببان موجبان للضعف فلا جرم يموت واما اذا ولد في الشهر التاسع
فقد تخلل ما بين هذين السببين زمان طويل فزال في ذلك الزمان اثر الضعف فلا جرم
يعيش واعلم ان اكثر من يولد في العاشر يكون قد عرض له محاولة الانفصال في التاسع
فلم يتيسر له وعرض له ما يعرض للمولود في الثامن وقلما ما يستوي ان يكون طلب الانفصال
في التاسع ثم استمر الانتعاش الى العاشر فهذا نادر ومع ذلك فهو دليل على ضعف القوة
حيث تأخر التدارك من السابع الى العاشر واما المنجمون فذكروا اشيا اخر وهو ان
الجنين يكون في الشهر الاول في تدبير زحل وفي الشهر الثاني في تدبير المشتري وهكذا
يكون في الشهر السابع في تدبير القمر فان ولد في هذا الشهر عاش لان خلقته قد تمت
واستوفت طبايع الكواكب وقواها واما الشهر الثامن فانه يتولاه زحل ثانيا فيستولي
عليه البرد والجمود والضعف فاذا ولد مات واما الشهر التاسع فيتولاه المشتري
فيكتسب الصبي منه قوة وصلاح حال فاذا ولد عاش واما الشهر العاشر فيتولاه
المريخ فلا جرم كان الامر كما ذكرناه البحث الثامن الجنين يحيط به اغشية ثلثة
المشيمة وهي الغشا المحيط وفيه تنسج العروق المنادية ... الى العرق وسواكبها
الى عرق واحد والثاني اللفافي وهو الذي ينصب اليه بول الجنين الثالث الذي هو
يغيض العرق ولم يحتج الى غشا اخر لاجل البراز لكان ما يتغذى به رقيقا لا فضلة له
ولا ثقل له واما يتحلل عنه ما يسيل او عرق فادرت لها غشيه منه هذا الغشا
والرابع الذي هو يعصر العرق ويجمع الرطوبات الراشحة من الجنين وفي تلك الرطوبات
فوايد احدها ان يعلى تلك الرطوبات ذلك الغشا عن حمل ... ان لا يثقل ذلك الغشا
وثانيها ان يكون تلك الرطوبات حايلة بين اشربة اللطيفة وبين مماسة ذلك الغشا

وثالثها انها وقت الولادة ينصرف ينصب تلك الرطوبات اللزجة وتسيل فيعين
سيلانها على ازلاق الولد واما الغشاء الثاني وهو اللفائفي وانما سمي بذلك لانه يشبه اللفائف
والحكمة في خلقه ان يجعل للبول مغيض خاص لانه لولا ناه البدن لم يحتمله البدن لحرافته
وحدته بخلاف رطوبة العرق فانه ليس فيه جلاء وحرافة وايضا لولا في المشيمة لكان ربما
افسد ما يحتوي عليه العروق المشيمة واما الثالث وهو المشيمة فهي ذات صفاقين
رقيقين ينسج فيما بينهما الاوردة والشرايين فهي ينادي الى عرقين فاذا دخلا السرة
استقصر المسافة الى الكبد فصار عرقا واحدا الملون اقوى وينفذ الى محدب الكبد ليلا
تزاحم مقعره المرارى بتقعيرها والجواب عن هذا العرق انما ينبت من الكبد وينفذ الى السرة
ويصير هناك عرقين ويتفرعان ويتصعدان في المشيمة وينتهيان الى فوهات العروق التي
في الرحم والدليل على ذلك انها عند القرب من الكبد اغلظ وعند فوهات العروق ارق وهذا
يدل على انها عند فوهات العروق اطراف اما الاطباء فان بعضهم ظن انها تنبت من المشيمة
وتصعد في السرة الى الكبد واحتج عليه بانها تحمل الغذاء من تلك الفوهات الا ان هذه الحجة
ضعيفة لانها انما تحمل الدم من هناك لانها تاخذ الدم من هناك واما الشرايين ففيها الخلاف
ايضا وذلك انها تتادى الى الشريانين فان اصحاب الراي في المشيمة وجد انها يتفرعان
في السرة الى الشريان الكبير الذي على الصلب منكبين على العانة ثم يصعدان الى الشريان الاعظم
فهذا ظاهر قول الاطباء واما في الحقيقة فهما شعبتان منها الجهتين من الشريان ويقول
الاطباء الشريان والوريد النافذين من الصلب الى الرحم لما كان لا يتسع لهما في ذلك الوقت
في البطن ففيه عظمة ضيق بعضها الى العانة فجعل لاصرها الى الاخر منفذ بنيتي عند
الولادة ولان الرحم انما يكون حداء الحقنة لانها لا يتسع هناك بل يعدل بدم احمر لطيف
وانما يتضها مخالطة الهواء البحث التاسع قد عرفت ان السبب الاصلي للذكورة
حرارة المني والانوثة برده ولهذه الحرارة اسباب احدها ان يكون من الذكر غالبا
في الكيفية والكمية على مني الام وثانيها ان يكون المني قد سال من الكلية اليمنى وثالثها ان
يكون قد سال الى الجانب الايمن من الرحم ورابعها حصول هذه الحرارة بسبب الاغذية
والادوية والبلدان والفصول والاعراض النفسانية والحركات البدنية او ما تركب منها

واذا تعددت له اسباب الذكورة لم يلزم فمن اشبه اباه في الذكورة ان يشبهه في ساير الاعضاء
بل ربما اشبه الام واما المشابهة في الصورة والشكل فقد عرفت ان مني المراة ليس فيه
الا القبول ومني الرجل ليس فيه الا التاثير فان اطاع مني المراة لقبول صورة الاب وما دونه الاب
لا شك انها تقتضي تلك الصورة فلا جرم يخرج الولد على صورة الاب وان كان لا يقبل
الا صورة الام اضطرت القوة الفاعلة الى ان تعيدها بتلك الصورة فلا جرم يخرج الولد
على صورة الام وان كان لا يقبل الا تلك الصورة ولا تلك حصلت صورة اخرى استعدت
المادة لقبولها بحسب اسباب فعلية جزئية ارضية او سماوية لا يحصي عددها الا الله تعالى
وقال قوم من العلماء من اسباب الشبه ما يتمثل عند العلوق في وهم الرجل او المراة من الصور
الانسانية تمثلا متمكنا اقول والذي يدل على صحة ذلك وجوه احدها انا نرى الحيوانات
البرية قريبة التشابه ونرى الحيوانات الاهلية متفاوتة في ذلك وما ذاك الا ان الانسان
لست لها بيانه وتخيلاته الكثيرة يخلف صور اولاده واما الحيوانات فتخيلاتها قليلة
جدا فالحيوانات البرية لما كانت محجوبة متباعدة من الناس لا جرم كانت احساسها كذلك
وكانت صورها متشابهة واما الحيوانات الاهلية فلما كانت محجوبة بانها مختلفة وتخيلاتها
قليلة كانت في التشابه والاختلاف في حد التوسط وثانيها انا نرى الانسان يختلف
احوال بدنه بحسب اختلاف احواله النفسانية من الغضب والفرح وامثالهما فما المانع ان
يكون لذلك اثر في اختلاف المني وثالثها ان الرعاة يشهدون لاختلاف حال اولاد الانعام
بحسب اختلاف تخيلاتها في الالوان والاحوال واذا صح ذلك ثبت صدق ما امر به
الصادق المصدوق ان الانسان ينبغي ان يتخيل حال المباشرة الصور الحسنة الصالحة
البحث العاشر ان يذكر اسباب التوءمات اما تعدد التوءم فقد يكون بسبب
ان المادة كانت قليلة في الاصل او من قبل قلة الغذاء او من قبل صغر الرحم فلا يكاد
يحصل منها كما يعرض للفواكه التي تحرز في قوالب وهي بعد فجة فلا تزيد على المقدار
الذي حبست عليه واما ان يولد اعوج او اعمى او دفع ساير الافات فالسبب فيه ان كان
الكون في ذلك الوقت كثير الرطوبة سريع العفن فاذا تعفنت المادة وانصبت الى
العضو لاضعف حدثت به الافة قالوا والمرض لا يعرض الا في الشهر الثاني اما قبله

او تعلم حالا لانه ان حصل قبل الشهر الثاني مات قبل استحكام ذلك المرض لضعف قوته
ولذلك اذا حصل بعد الشهر الثاني لانه في الشهر الثاني قد ضعف جدا فان عرض له بعد
ذلك برص مات لا محالة البحث الحادي عشر الكلام في التوءم وله اسباب احدها
كثرة المني حتى ينصب على بطن الرحم فيصير اجلا اعلى حاله وثانيها ان المني يندفع الى
باطن الرحم دفعات والرحم يعرض لها عند الحدث حركات اختلاجية مختلفة فربما اتفق بسبب
ذلك ان كان الجاذب للدفعة الاولى من المني احد جانبي الرحم والجاذب للدفعة الثانية هو الجانب
الاخر وثالثها ربما اتفقت دفعة ذكر بعد دفعة اخرى نادرة فاختلطا ثم بلاها دفعات مثل
ذلك فحملت المرأة بطون على اشكل حالات بعدد دفعة قال ارسطو وقد يعرض
للمرأة خمسة اولاد في بطن واحد وحكي عن امرأة قد بلغ الزمان انها وضعت في اربع بطون
عشرين ولدا عاشوا وان امرأة اسقطت خمسة عشر صبيا قال الشيخ وسمعت من الثقات
بحاثه حوار دم ان امرأة اسقطت كيسا فيه سبعون صبيا كل صبي صغير جدا الى
وقال ارسطو اذا تاخرت بكر ... وقل ما يسلم المولود واما الذكر والانثى فيسلم عشرا والمرأة
والفرس يحتمل الجماع على الحمل لكن المرأة تحمل على الحمل ولا كذلك الفرس وفي الاكثر يهلك الاول
وقد اسقطت امرأة ولدا ابن عشرين حملا على حمل واما اذا كان الحمل الثاني واحدا
وقرب العهد من الاول فقد يعيشان مثل امرأة ولدت توأمين يشبه احدهما الزوج ولد الاخر العشيق
والامرة حملت توأما ثم حملت عليها فوضعت تامه يسلم بتمام اليوم وربما كان في الوضع فوضعت
وربما وضعت الحبلى ثمانية اشهر فوضعت ملطخ الراس برطوبات المني واعلم انه ربما
احتلط المنيان ثم تقطعا او انقطعا عن وقته ساعد بسبب دخول او غيره فصار كل على
حاله وربما كان ذلك بعد اشتباه العشا فيكون كلاهما في كيس واحد وهذا مما لا يتم كونه اما
الذي يتم هو الذي وقع في الاصل متميزا الا فان قيل ما السبب في ان بعض الحيوانات
كثيرة الاولاد كالخنازير والكلاب والارانب وبعضها قليله كالسباع والناس قلنا
ذكر في كتاب الحيوان ان في تلك ارحاما كثيرة تقسم فيها المني وهذه قليلة الارحام
البحث الثاني عشر دم الطمث ينقسم بثلاثة اقسام قسم يصرف الى غذاء الجنين وقسم
يصعد الى الثدي وقسم هو فضل يتوجه الى وقت النفاس فيستفرغ فان قيل

ما السبب في ان النساء الحوامل تشتهي في الشهر الثاني والثالث الى تناول الاشياء الغريبة
قلنا الطمث يحتبس فيهن و مقدار ما يحتاج الجنين من الغذاء قليل لصغره مدة الطفل
المعدة الى فم المعدة البحث الثالث عشر اعلم انا ان قلنا ان الذكر لا يصير جزءا من الجنين
يكون المولود متكونا بكليته عن مني الام ودم الطمث وان قلنا انه يصير جزءا منه الا انه يكون
كالانفحة ومني الام يكون كاللبن فلا شك ان مني الام اكثر من ذلك المتكون الا انه بالمال
المتصل عن الام فعل جميع المقادير اكثر الاجزاء التي منها تولد الجنين منفصل عن الام وذلك يوجب
مشابهة الام على ما عرفت فهذا اقتضى ان يكون مشابهة الولد للام اكثر من مشابهته للاب ولهذا
قال عليه السلام اختاروا لنطفكم فان اكثر ما يشبه الولد اخواله البحث الرابع عشر الجنين
قبل الحركة الى الخروج يكون معتمدا كالمنهد على ركبتيه وراحتيه على ركبتيه والعينين والابهامان
عليهما وقد ضمها الى فم الطهر انه حماية للقلب وهذه النصبة اعني ان يكون
راسه فوق رجليه احسن النصبات لامور احدها ان يكون في الرحم على الشكل الطبيعي الذي
يكون عليه خارج البطن وثانيها انه لو كان اسفل ورجليه الى فوق لثقل ثقل الاعضاء
الخسيسة على الشريفة وادى ذلك الى تلفه وثالثها انه عند محاولة الخروج اذا انقلب يحصل
بعضه ثقله على الخروج البحث الخامس عشر ان خروج الجنين على الحالة الطبيعية يجب ان يكون
راسه هو المقدم وذلك لان الراس اذا خرج اولا كان خروج سائر الاعضاء بعده بسهولة
من غير ان يعوق واما خروجه لا على هذا الشكل فمعه يعوق لان الطفل اذا اخرجنا اولا
انعاق خروج الباقي فانه ان كان يخرج من جملة واحدة كان العوق عند اليدين وان خرج
اليدان كان العوق عند الراس اما لانه يلتوي الى خلف او لان الراس يلتوي على العنق
او على الكتف فيحتاج القابلة الى مجاذبة السره فيالم الرحم ويصعب خروج الجنين او يموت
وصعوبة خروجه يؤدي الى الرحم اذا الم بلغه فان سلم فانه يعرض حال له من الجهد الذي
قاساه وسورم بدنه بعد الخروج للالم الذي لحقه وعلى الاكثر يموت البحث السادس عشر
السبب في انفصال الجنين هو ان الجنين في الرحم مثل ثمرة الشجر لان الثمرة ما دامت تكون
فهي متصلة بالشجر اتصالا قويا فاذا كملت وبلغت الغاية ضعف تعلقها بها وذلك انها
لست تاهلها لا تقبل يزيد عن الشجر تحس برجع تلك الاجزاء الغذائية وتتوزع على الشجر

وبسبب تلك الحرارة يلزم هناك ان ينفصل من البخار الثم حكما لا لازم في الحس فانه ما دام في الكون
فانه يتبع سرعة وترطب فاذا تم دقت سرته وجفت وانفصلت العروق المائية من
المشيمة الملتصقة بالقرالي في الرحم نحيف يهلك لا عشم ويصب تلك الرطوبات الى الهف
بعض الحبس نارا لا يطيقها على الانفصال **البحث السابع عشر** ان عند انفصال الجنين لا بد
فان يتبع الرحم الانفتاح العظيم جدا ولا بد من الانفصال بعرض للمفاصل العظيم ولا يتم
ذلك الا بعناية الله تعالى وتدبير تحير عقول الخلق عن ادراكه تعالى الله الملك الحق وتبارك
الله احسن الخالقين **البحث الثامن عشر** الصبي ساعة يولد يبكي والسبب مفارقته
عادة كان فيها وانتقاله الى امر غريب فانه ينتقل من رحم الى جار وهو الرحم ملاق الهوا البارد
البحث التاسع عشر المولود كما ينفصل يميل الى الثدي وربما احرش في الحال وربما احرش
بعد ذلك بعد حروشه الى الديمومة وربما كان اسود **البحث العشرون** يضحك الصبي بعد
اربعين يوما وذلك ان اول ما يفعل النفس الناطقة في بدنه لاول ما ينفعل عنها من فرح ويرى
المنامات بعد شهرين فيما يظن وينسيها **الفصل السادس** في
ان اول عضو يخلق ما هو فيه اربعة اقوال احدها قول اكثر المحققين انه القلب والثاني
قول جماعة من الاطباء الظاهرين انما السرة الثالث قول ابقراط انه الدماغ والعينان الرابع
قول محمد بن زكريا انه الكبد والاقرب هو الاول ويدل عليه وجوه احدها انه لا شك ان في المني
روحا كثيرا بخنه الحر وتلك الخثورة ليست الا بسبب ما فيه من الهوائية ولذلك قد
اشتد بياضه كما يشهد ان في ذلك اذا ضربه البرد الذي هو التجميد والتكثيف زالت خثورته
وبياضه وصار رقيقا والمني يدرك الجوهر ولذلك يسمى الزهر زبدته لانها جعلت مبدأ
للشهوة وتولد المني واذا عرفت ذلك وجب ان يكون اول متكون هو الروح لان اول
متكون يجب ان يكون هو الذي يكون اسهل والحاجة اليه امس وتكون الروح اسهل من
تكون العضو لان انقلاب الاجزاء الهوائية الموجودة في المني المنقذف في الرحم روحا
اسهل من صيرورتها عضوا والحاجة الى تكون الروح لانبعاث القوة المصورة واشتدادها
امس من الحاجة الى العضو فظاهر ان يكون الروح قبل تكون العضو ثم لا يخلو اما ان
تكون تلك الروح مجتمعا او لا تكون ومحال ان لا تكون الطبيعة تهمل امر هذا الروح

هذا يتحرك خلف العنق ويمشي كيف اتفق وانما ينبغي للارواح ومن القلب من المحاسنة ما للبني
يسهل من غيره والحكمة عليا انهم سخت ما ذكرنا ان يكون شيئا مستمرا هو الجوهر الروحي له
ويجمع في موضع واحد ويحيط به ما هو الكثيف احرز المني يتبع تلك الارواح من التحلل ليس
بعض الجوانب لا يكون مجتمعا لذلك الارواح اولى من الجانب الاخر فلا بد وان يكون مجمعا
هو الوسط وان يكون سائر الاجزاء المحيطة كالكرة والمشاهد يدل على ان المني يصير في الايام
الستة الاول هكذا وذلك المجمع الذي في الوسط ليس هو الكبد فاذا ذلك المجمع هو الذي
اذا استحكم مزاجه كان قلبا فظاهر ان اول الاعضاء المتكونة هو القلب وثانيها وهو ان
البدن ما لم يوجد فيه لا يكون معتذيا لكن تكونه انما يتم بالحرارة الاولى والعضو الذي هو
منبع الحرارة الغريزية لا وان يتقدم تكونه على العضو الذي هو منبع القوة الغاذية فالقلب اقدم
من الكبد ولانه ما لم يصر البدن حيا استحال ان يصير حاسا فالعضو الذي هو منبع القوة
الحيوانية لا بد وان يتقدم في التكون على العضو الذي هو منبع القوة الحاسة فاذن
القلب اقدم في التكون من الدماغ والكبد وثالثها ان افعال جميع القوى انما يتم بالروح
فانه ثبت ان المتعلق الاول للنفس هو الروح ثم الارواح اجسام لطيفة هوائية نارية
تأمل في المباني الضيقة والمنافذ الضيقة ومعلوم ان تكونها انما يكون بالحرارة الغريزية ومنبع
الحرارة هو جوهر القلب فتكون القلب اذن متقدم على تكون الروح وتكون الروح اما
ان يكون متقدما على تكون الدماغ والكبد واما ان يكون مقارنا لكونها ادني المجمع ان يوجد
قبل تكون الروح فانه على هذا التقدير يكون معطلا ولا تعطيل في الطبيعة والمتقدم على
المتقدم على الشيء متقدم على ذلك الشيء وكذلك المتقدم على المقارن للشيء متقدم على الشيء فالقلب
حقا كان لا بد وان يكون متقدما على تكون الدماغ والكبد فاما ابقراط فانما ذهب الى ذلك
المذهب فانه شاهد فراخ السمك اول عضو يتكون منها هو الدماغ واعلم ان هذا لا ينافي
ما ذكرنا وذلك لان القلب وان كان تكونه متقدما على تكون سائر الاعضاء الا انه ليس
اول ما يخلق لا يكون ظاهرا جليا فان مرادنا بالقلب هو الذي يصير مجمعا للارواح وذلك
المجمع قد دللنا على انه لا بد وان يكون متقدما في التكون الا ان صيرورته في جوهر اللحم
لا بد وان يكون متأخرا فانه ما لم يصر المني علقة ثم مضغة لم يصر ذلك الموضع لحما واما محمد بن زكريا

فانه بين مذهبه على ما بين فقال ان المني في غاية القلة لا بد من قوة غادية تزيد في جوهر المني حتى
يصير بحيث يمكن ان يكون الاعضا منه وجوابه ان مرادنا من القلة هو مجموع الارواح وقد دللنا
على انه لا بد وان يكون تكونه مقدما على تكون العضو العادية واما الذين قالوا اول عضو يكون
هو الشريان فلعمري ان اول ما نشا من الاعضا المختلفة هو الشريان لتعلق بسقف الرحم ومحدث الحس
منها كل الشريان الى الجنين الغذا فلا يكون تكونها متاخرا عن القوة العادية المتاخرة عن تولد
العضو الذي اذا استحكمت خلقته كان غذا والله اعلم التعـــليم الخامس
في الاعضا وفيه فصول الفصـــل الاول في حد العضو قال الشيخ الاعضا اجسام متولدة
من اول مزاج الاخلاط كما ان الاخلاط اجسام متولدة من اول مزاج الاركان واعلم ان الشيخ لم يجعل
هذا الكلام حدا للعضو فان هذا الكلام لا يصلح لذلك فان فضلات الهضم الثالث
والرابع وهي الوسخ والقيح بل المني والمخ بل الارواح كل ذلك اجسام متولدة من اول مزاج الاخلاط
مع ان شيئا منها ليس بعضو وايضا فقوله من اول مزاج الاخلاط اما ان يعني به ما يكون تولده
عن امتزاج الاخلاط تولدا اوليا او لا يعتبر هذا القيد بل كل ما يتولد عن امتزاج الاخلاط سوا
كان ذلك التولد قريبا او بعيدا فهو عضو فان حملنا الحد على الوجه الاول خرجت الاعضا
الالية عن الحد لان تولدها ليس من امتزاج الاخلاط بل من تركب الاعضا البسيطة بل الوتر في
الاعضا البسيطة فيخرج منه تولده من الاخلاط شيئا ما الرباط والعصب وايضا يخرج اكثر
الاعضا البسيطة عن هذا الحد مثل العظام والاعصاب والعروق فان تولدها في اول الامر
عن المني على ما اعترف الشيخ به ثم ذكر هذا الفصل فعاد من الاعضا ما هو يحصله المزاج عن
الدم ويحتاج في ان يستعمل الغذا الى ان يستحيل اولا استحالات ملونة
وايضا فيدخل في هذا الحد الاخلاط المتولدة من خلطين كالصفرا المحية المتولدة عن امتزاج الصفرا
والبلغم وكذلك الكراثية والزنجارية وكذلك البلغم المالح واما ان حملنا الحد على الوجه الثاني دخلت
فيه الاخلاط المتولدة عن تركيب وايضا فالذي حكم انما يتولد عن امتزاج الاخلاط وان كان ذلك
بوسائط فيلزم ان يكون كل البدن عضوا فظهر ان هذا الكلام لا يصلح ان يكون حدا للعضو
وايضا فان كلامه مشعر بان يتولد الاعضا من مجموع الاخلاط وقد بينا في باب الاخلاط خطا
الناس فيه وبينا ان الاقرب ان يكون تولد العضو من الدم فقط ثم يتعذر ان يكون الا على ما

ما ذهب اليه من ان العضو انما يتولد عن مجموع الاخلاط ولكن هذا امر هو غامض لا يعرف
الا بالدلائل الدقيقة ويعرف العضو بالدليل هو شي ظاهر محسوس فاذا كان يكون تعريفها للظاهر
الجلي بالغامض الخفي وقد اتفقوا على انه من عيوب التعريفات والصحيح ان يقال في حد
العضو انه اجزا جسمانية كثيفة بحسب الحس يتالف منها البدن وانما وضعنا الاجزا في مكان
الجنس لان العضو من المضاف الغير الحقيقي فانك تقول العضو عضو كذا فصح ان يجعل
جنسه امرا اضافيا ثم ان الجز قد لا يكون جسمانيا كالمادة للاول والصورة وقد يكون جسمانيا
والجز الجسماني قد يكون لطيفا كالارواح وقد يكون كثيفا ثم الجز الجسماني الكثيف قد لا يكون
كثيفه وقد لا يكون كثيفه بحسب الحس كالاجزا الارضية فانها لصغرها واختلاطها بالما لا يحس
بكثافتها وقد يكون كثيفه ثم مثل هذا الجسم قد لا يكون البدن مؤتلفا عنه وهو كالسودا
الرمادية والبلغم الجصي والبلغم والثآليل والسرطانات الصلبة والحصاة المتولدة وقد يكون
بحيث يكون البدن متولدا عنه وذلك هو العضو ثم ان هذا الحد يتناول كل ما تركب البدن عنه
سوا كان بلا وسائط كالاعضا الالية او بوسائط كالاعضا البسيطة فهذا القسم يعرف
صحة هذا الحد اما قول الشيخ في اخر هذا الحد كما ان الاخلاط اجسام متولدة من اول مزاج الاركان
فمورد لان على الحيام كان يقول بهذا الكلام محالا والصواب ان يقول كما ان الاخلاط اجسام
متولدة من اول مزاج الاغذية والاغذية اجسام متولدة من اول مزاج الاركان ثم انه يحب اعيان
في قوة هذا الاعتراض وفي براءة الشيخ عن الخطا دعم ان الناسخ ان هذه الزيادة كانت موجودة
في نسخته لاهل الا ان الناسخ تركها سهوا واقول ان الشيخ ترك هذه الزيادة قصدا وان ارادها
خطا فاسدا اما انه تركها قصدا فلانه قال في الفصل الاول من المقالة الثانية عشر من صوار
طبقات الشعر المزاج الاول الحقيقي هو ما يحدث من جهة الكيفيات الملموسة الاربعة
واما المزاج من التركيب فهو للخلط والثاني من تركيب العضو حتى يكون منه الاعضا وقال
في الفصل الثاني في اول القانون اما الوضع الاول فبعضه الادوية والابعد منه الاخلاط والابعد
منه الاركان واما ان ارادها هذه الزيادة خطا فلا يكون فالشي من مشاركة الاعلى فهو بصددها
ما يكون بحسب الاستحالة فقط والثاني ما يكون بحسب الاستحالة والتركيب معا والشيخ
في هذا الموضع انما ذكر ان الغم الثاني فالاركان اذا امتزجت حصل من امتزاجها الغذا ثم

ثم حدوث الخلط من الغذاء لا يتوقف على امتزاج الاغذية بل الغذاء الواحد قد يستحيل بعضه
فيصير خلطا فلما كان مقصود الشيخ في هذا الموضع ذكر ما انه لا يستحيل مع التركيب كان ذكر
الاغذية هاهنا حشوا محضا ◦ الفصل الثاني في تقسيم الاعضاء اعلم انه يمكن تقسيمها
من وجوه التقسيم الاول ان العضو اما ان يكون بسيطا واما ان يكون مركبا وقبل الخوض
في التفصيل لابد من تفسير البسائط والتركيب اعلم ان البسيط قد يحد بانه الذي يكون كل جزء
منه مساويا للكل في الاسم والحد وقد يحد بانه الذي لم يتركب حقيقة من اجسام مختلفة الطبائع
ولكل واحد من هذين التعريفين اما ان يعتبر بحسب الحقيقة او بحسب الحس فالاول فاعتباره
بحسب الحقيقة انه الذي يكون كل واحد من اجزائه مساويا للكل في الاسم والحد وعلى هذا التفسير
لا يكون شيء من الاعضاء بسيطا وذلك لان الاعضاء مركبة من العناصر وطبيعة الجزء الارضي الذي
في اللحم مخالفة لطبيعة الجزء المائي الذي فيه وليس شيء من تلك الاجزاء طبيعة اللحمية وايضا لا يكون
الفلك حينئذ بسيطا لان جزء الفلك لا يسمى فلكا في الاسم والحد ولكن يكون كل واحد من
العناصر الاربعة بسيطا لان جزء النار يساوي النار في الاسم والحد واما اعتباره بحسب الحس فهو
ان يقال انه الذي يكون كل جزء محسوس منه مساويا للكل في الاسم والحد وهذا التعريف اعم
من الاول فيندرج فيه اللحم والعظم ولكن لا يندرج فيه الفلك فان الجزء المحسوس من الفلك ليس
بفلك ولا يندرج فيه الاوردة والشرايين لان الشريان والوريد اذا قطع طولا فان ذلك الجزء
لا يسمى شريانا ولا وريدا والاطباء اوردوا الشريان والاوردة في باب الاعضاء البسيطة
واما التعريف الثاني فاعتباره بحسب الحقيقة ان يقال انه الذي لم يتركب من اجسام مختلفة
الطبائع فهو اعم التعريفات ويندرج فيه الفلك والاوردة والشرايين وانما قلنا ان هذا
التعريف اعم التعريفات لان الذي لا يكون حقيقة مؤلفة من اجسام مختلفة الطبائع غير
محسوسة واما ان لا يكون كذلك كل العناصر اما الاول ان الاسم موضوعا لم يشترط كونه موصوفا
بصفة فهاهنا اقسام اربعة الاول ان لا يكون مركبا من اجسام اصلا ويكون الاسم موضوعا له
بشرط صفة مخصوصة وهذا كاسم النار والارض وغيرهما فانه موضوع بازاء هذه الحقيقة حيث
كانت الثاني ان لا يكون مركبا من الاجسام ولكن الاسم انما يتناوله بشرط ان يكون موصوفا
بصفة كاسم الفلك فانه موضوع بازاء هذه الحقيقة الغير المركبة ولكن بشرط صفة مخصوصة

ولذلك لا يسمى جزء الفلك فلكا الثالث ان يكون مركبا من اجسام غير محسوسة ولكن يعتبر فيه
صفة او شرط وهذا كالشريان والوريد فان هذين الاسمين موضوعان بازاء حقيقة مركبة من
اجسام غير محسوسة ولكن بشرط حصول صفة وهي التجويف الرابع ان يكون مركبا من اجسام غير
محسوسة ولا يكون مشروطا بصفة وهذا كاسم العظم واللحم فانه موضوع بازاء هذه الحقيقة
حيث كانت واذا عرفت هذه الاقسام فنقول الحد الاول لا يصدق الا على الاركان والثاني
يصدق على الاركان وعلى اكثر الاعضاء البسيطة لكن لا يصدق على الوريد والشريان ولا على
الفلك فان الجزء المحسوس من هذه لا يساويها للكل في الاسم والحد والثالث يصدق على
الاركان والفلك ولا يصدق على شيء من الاعضاء والرابع يصدق على الكل واما قوله الاعضاء
المركبة انما سميت آلية لانها هي آلات النفس في تمام الحركات فلقائل ان يقول الافعال التي للنفس محصورة
في الثلاثة النفسانية والحيوانية والطبيعية اما النفسانية فهي اما مدركة او محركة اما المدركة فاللمس
تتم بغير قوة باللحم وبغير قوة اخرى بالعصب والشم بالحلمة الدماغية والسمع بالعصب الصماخي
والابصار بالرطوبة الجليدية وكل ذلك عضو غير مركب واما القوة المحركة فالعضلة انما كانت آلة لها
لتمام العصب فالتمام بالذات العصب واما القوة الحيوانية فآلتها القلب والشريان
وقد جعل الشريان من الاعضاء البسيطة واما القوة الطبيعية من الغاذية والنامية فلا شك
في وجود آلاتها في الاعضاء البسيطة على ما اعترف به الشيخ في قوله كل عضو فله في نفسه
قوة غريزية تتم بها امر التغذية فخرج من هذا ان آلات النفس في افعالها اعضاء بسيطة لا مركبة
والجواب ان كل واحد من هذه القوى وان كان يفعل بعضو بسيط فليس يتم به كمال الفعل
بل علمنا ان حس اللمس اذا كان بالآلة كان اقوى منه بسائر الاعضاء ولهذا الابصار كماله
انما يتم بالطبقات والرطوبات والاعصاب ويتم بالانف بمعاونة لحاسة الرية والشم انما
يتم بالعصب والشحم وكذلك الذوق انما يتم باللسان ولما كان ظهور تمام هذه الافعال بالاعضاء
المركبة جعلت آلات النفس واعلم ان الاعضاء البسيطة هي هذه العظم والغضروف والوريد
والشريان والغشاء واللحم الاحمر والشحم والغدد والجلد والظفر والشعر وشيء آخر يشبه الغضروف
وهو الدشبد وهذه الاعضاء على ضربين منها ما تركب من اعضاء اخر بسيطة ومنها ما لا يكون
كذلك والاول على ضربين منها ما يحدث عن تركيب العصب والرباط وهو اربعة الوتر والوريد

والشريان والغشاء ومنها ما لحدث عن تركيب اللحم والعصب وهو الجلد والقسم الثاني باقي الاعضاء
والشحم لم يورد المخ ولعل ذلك لاندراجه تحت العظم ولم يورد النخاع والغدد ولعل ذلك
لاندراجها تحت اللحم ولم يورد الدم لانه شي غير طبيعي ولانه شبيه بالعروق ولم يورد الجلد
والظفر والشعر ولا بد منها واما الاعضاء المركبة فهي اما ان تكون مركبة من اعضاء البسيطة وهو
كالعضل والكبد والمعدة والقلب والرية او من اعضاء مركبة وهو كالراس فانه مركب من العين
والاذن والدماغ والوجه كل ذلك مع اعضاء البسيطة قال ثم الاوتار الى قوله ثم الرباطات
الشيخ رحمه الله الوتر اذا اتم حاله اما الرسم فهو ان الاوتار اجسام نابتة من اطراف العضل ملاقية
الاعضاء المتحركة فاذا انشنجت تلك العضلة انشنجت تلك الاجسام فانجذب العضو واذا
انبسطت صار انبساطها سببا لاسترخاء الوتر واسترخاؤه يكون سببا لاسترخاء العضو
الذي يلاقيه [illegible] انبساط العضلة بعودها الى طولها الطبيعي او الى ازيد من طولها الطبيعي
وهو لا محالة امر غير طبيعي ويكون عند الاحتراق المسمى بالتمدد وقد شاهد ذلك في بعض العضل
والشيخ لم يعطه لاجل ان يعدها من الاعضاء البسيطة بل اوردها لاحتياجه في تعريف الوتر
الى ذكرها وانما جعلنا هذا التعريف رسما لانه ذكر الجسم وهو الجنس ثم ذكر صفات عرضية يتميز
الاوتار بها منها طرف العضلة الذي يشابهها للعصب العالية ملاقاتها للاعضاء التي
يحركها واما الحد فهو انها اجسام مؤلفة في الاكثر من العصب النابت في العضلة
ومن الرباطات وهي اجسام بيان ذكرها ثم ان العصب والرباط ينشظى كل واحد منهما ليفا
واحتشى لحما فاخرج عن الموضع اللحماني واتصل بالعضو المحرك واستعل فيه فهو الوتر
فان قيل قول الشيخ في الوتر انه مؤلف في الاكثر من العصب والرباط يقتضي ان يكون
الوتر قد لا يكون مؤلفا منهما وذلك باطل فنقول بل ان الوتر لا يكون الا من العصب والرباط
الذين في العضلة ولكن لا يجب ان يكون العصب والرباط اللذين في العضو يكون منهما
وتر لا محالة بل قد لا يكون كذلك مثل العضلات العديمة للاوتار هذا كما يقال الشجر يكون
في الاكثر عن النواة ولا يراد به انه يكون عن النواة بل ان النوى قد يكون عنها الشجر في الاكثر
وقد لا يكون واقول المنفعة في خلقة الوتر من تركيب العصب والرباط ان يكون له منفعة
الرباط في ربط العضلة بالعظام ومنفعة العصب في اعانة الحس والحركة ولذلك كان الوتر

من العضل الارادي البطن و [illegible]

٥٨

بالمقدار الذي يكون اصلب من العصب ويكون الين من الرباط ويكون الوتر متوسطا في الحس لتركبه
منهما قال الشيخ ثم الشريانات الى قوله ثم الاغشية اما قوله مجوفة فهو يعم الشريان
والوريد اذا انقطع منهما او الكثر طولا لا يكون كل قطعة منها شريانا ولا وريدا لانها
ليست مجوفة وقد مضى الكلام عليه واما قوله عصابية رباطية الجوهر فهو تصريح بانها مؤلفة
من مجموع العصب والرباط والمنفعة فيه ان يكون لرباطها صلابة ولعصبيتها حس واما قوله
لحركات منبسطة ومنقبضة يكون حينئذ في باب النبض واما قوله خلقت لترويح القلب
ونفض البخار الدخاني عنه ولتوزيع الروح على اعضاء البدن فالمراد منه بيان العلة الغائية
لحركتها وهي امور ثلثة ترويح الروح وهو اول ما يحتاج له ترويح القلب لان العلة الغائية في انبساط
الشرايين ترويح الارواح التي فيها وحفظ اعتدالها واما ترويح القلب فذلك حاصل بالعرض
ولذلك قد يكون نبض لعضو في البدن مخالفا لنبض الشق الاخر فيه ان حال القلب واحد
الثاني نفض البخار الدخاني الثالث توزيع الروح على اعضاء البدن واما ترتيب الحد
فقوله اجسام جنس وقوله نابتة من القلب فصل مجوفة طولا لها حركات منبسطة ومنقبضة
فصل تسكونات كل ذلك فصل صغرى وقوله في اثناء ذلك من القلب اشارة الى العلة
الفاعلية وقوله عصابية رباطية الجوهر فصل مادي وقوله خلقت لترويح القلب الى آخره
فصل ما هو من العلة الغائية قال الشيخ ثم الاغشية الى قوله ثم اللحم اقول ذكر
في الكل انها منسجة من ليف عصباني لم يذكر فيه ان انسجامها من مجموع الليف العصبي والليف
الرباطي ولكن صرح بهذا في قوله ومنها تعلقها من اعضاء اخر وتربطها بواسطة العصب
والرباط الذي ينشظى الى ليفها واستحسنت منه ومعناه ان منافع الاغشية ان يعلق الاعضاء
الملفوفة في الغشاء باعضاء اخر بواسطة العصب والرباط الذي استحالا
متجاوزين الليف وها هنا اشكال وهو ان كلام الشيخ يشعر بان الغشاء انما يمكنها تعليق
الاعضاء الملفوفة منها باعضاء اخر بواسطة مجموع العصب والرباط وليس كذلك
بل انما يمكنها هذا التعليق بما فيها من ليف الرباط فقط واما المنفعة الثالثة التي ذكرها
وهو ان يكون الاعضاء العديمة الحس يحس بها بما فيها في الغشاء من ليف العصب
فقط فالحاصل ان يكون الغشاء معلقا عضوا بعضو ليس الا بما فيه من ليف الرباط وكونه

حساساً ليس ما فيه من ليف العصب ويؤكد ما قلناه قوله في الفصل الاول من شرح
العضلات ان العصب لا يحس اتصالها بالعظام اذ كانت العظام صلبة والعصبة
لطيفة الى اخر الفصل وهذا يدل على ان العصب ليس له مدخل في تعلق عضو من عضو له
قال الشيخ وكل عضو فله في نفسه الى قوله والغرض من الاعضاء دون النفس هذا هو النوع
الثاني من تقسيم الاعضاء وبيانه ان كل عضو فله في نفسه قوة غريزية بها تتم له امر التغذية
ثم من بعد ذلك يختلف فمنها ما يقبل من عضو اخر قوة اخرى ومنها ما لا يقبل وايضاً فمنها
ما يعطي واذا ركبنا هذين الاعتبارين حصلت من ضرب اثنين في اثنين اقسام اربعة
القسم الاول الذي يعطي قوة ويقبل قوة اخرى وهو متفق عليه لان الدماغ يقبل القوة الحيوانية
ويعطي سائر الاعضاء القوة النفسانية والكبد ايضاً يقبل القوة الحيوانية من القلب ويعطي
قوة التغذية لسائر الاعضاء والقسم الثاني وهو الذي يقبل ولا يعطي فالامر فيه ظاهر وهو
كاللحم فانه يقبل قوة الحياة والحس والحركة من غيره وهو لا يعطي قوة لعضو اصلاً القسم الثالث
الذي يعطي ولا يقبل وهو القلب عند ارسطو لانه الذي يعطي الدماغ والكبد القوة النفسانية
والطبيعية وهو العضو الرئيس المطلق وعند الاطباء ليس الامر كذلك بل مبدأ القوى النفسانية
الدماغ ومبدأ القوى الطبيعية الكبد ولقائل ان يقول انا اذا جعلنا القلب هو الذي
يعطي سائر الاعضاء جميع القوى ولكن لا شك ان افعال تلك القوى لا تظهر في القلب بل
الروح انما يستعد لقبول افعال تلك القوى بعد انتقاله الى الدماغ فالدماغ مبدأ بالذات
لاعضاء هذا الاستعداد فاذا القلب يعطي الدماغ قوة غير ظاهرة الفعل ويأخذ منه قوة
ظاهرة الفعل فلا يكون القلب مع تسليم هذا الاصل معطياً مطلقاً وهذا لا يتم لو سلم
ان الروح الذي في القلب لا يظهر منه فعل الحس اللمس القسم الرابع الذي لا يقبل ولا يعطي
وهو ايضاً مختلف فيه فمن الناس من قال القوى الطبيعية غريزية لها ... ومن الناس
من قال ان تلك الغريزة انما جاءتها من الكبد ثم استقرت في جواهرها بحيث لو انسد السبيل
بينها وبين الكبد لا يبطل عنها تلك القوى ولقائل ان يقول ان قوة الحس والحركة اما ان يكون
صوراً او اعراضاً فكيف ما كان من انتقالها من محالها ممتنع فما المعنى بكون العضو معطياً او
قابلاً لقوة الحس والحركة مع ان الانتقال عليها محال وجوابها ان يعلم ان القوى النفسانية

يتعلق او تعلقها بالروح فاذا كان العضو منفذاً للروح الحامل لتلك القوى فاذا انفصلت
تلك الارواح عنه الى غيره كان ذلك العضو معطياً لغيره ما هو الحامل لتلك القوى فيحسن
صح القول بان عضواً كذا يعطي عضواً اخر قوة قال الشيخ ثم نشرح له حال
العصبة الى قوله واما الاعضاء الخادمة هذا هو النوع الثالث من التقسيم وهو ...
من الثاني وهو ان الاعضاء اما رئيسة واما خادمة لها واما لا خادمة ولا رئيسة وههنا
ثلثة مباحث الاول في حد الاعضاء الرئيسة وهي الاعضاء التي هي مبادي القوى الاولى
في البدن المضطر اليها في بقاء الشخص او النوع وتفسير هذا الحد يستدعي تقديم مقدمة
وهي انه ذكر في الفصل السابع من المقالة الثانية عشر من الحيوان قال المعلم الاول ويظنون
ان جوهر الدماغ حاس لانه حي ولكن ليس كذلك بل هو كالمخ الذي في العظام قال الشيخ
في حصول ذلك ليس يبعد ان يكون الدماغ مبدأ للقوى الحاسة بعد القلب ان لا يكون له
في نفسه حس لمس فانه ايضاً مبدأ البصر ولا ابصار له في نفسه وهو ايضاً مبدأ القوة
المحركة بالارادة وليس له في نفسه حركة ارادية بل بالحقيقة مبدأ هذه القوى هو الروح الذي
فيه وهو حامل لذلك الحاس الذي يحس عن عضو ما ... ولا يلزم من كونه حاملة
للروح الحاسة ان يكون هو في نفسه حاساً كما انه لم يلزم من كون العصب ... حاملة
للقوى الباصرة ان يكون جوهرها مبصراً والذي يدل على ان الدماغ لا حس له وجهان الاول
ان اللمس بالاعتدال على ما سبق والدماغ خارج عن الاعتدال وليست زيادته في ما هو من
الانفعال وهو الحار بل بضعفها وهو البارد ... ان جوهر الدماغ ليس كاللحم الثاني
ان اللحم اكثر حساً من العصب ولذلك فان الحيوان اذا جرح لحمه فانه يضطرب ويصيح
اكثر مما اذا جرح عصبه ولان البدن قد يقدر بقطع طائفة من العصب ... في العضد
ثم لا يحس ... من الوجع ما اكثر من الفصد ولان الوجع الخاص باللحم مبرح والخاص بالعصب
... وكل ذلك ... ان الدماغ عديم الحس واما انه ليس فيه قوة محركة فظاهر
فلحق ان مبدأ القوة الحاسة والمحركة هو الروح الدماغي لا جوهر الدماغ واذا ثبت ذلك
فقول الشيخ الاعضاء مبادي القوى لا يمكن المراد منه ان الاعضاء مبادي جوهرها او عامة
للقوى فان الامر بالعكس اولاً ولا يمكن ان يكون المراد انها بانفسها مبادي ما لم يثبت

ان الدماغ ليس محلا للقوى الحاسة والمحركة بالارادة ولا يمكن ان يكون المراد انما باسرها مباد
فاليه فان القلب محل القوة الحيوانية ولذلك ذكر الشيخ في شرح القلب ان في قوة حياة
القلب اذا بطل من حيوان حصل بعض الحس وكذلك محل القوى الغاذية لما كان بعض الاعضا
مبنيا عليها لهذه القوى وبعضها قابلا لاجرم ما اطلق الشيخ القول في ان الاعضا مباد
فاعله وقابلة له البحث **الثاني** في ما دل على ان القلب والدماغ والكبد والانثيين
اعضاء رئيسة فاما ان القلب مبدا في قوة الحيوة فدل عليه وجوه الاول ان الشرح
دل على ان القلب اول عضو يتحرك من الحيوان واخر جزء يسكن منه عند الهلاك الثاني ان النفس
الحيوانية لها قوة فاعلة بفعل الانبساط والانقباض ولها قوة منفعلة عند الغضب والخجل
وغيرها من العوارض النفسانية وانما عرفنا ان منشا القوة الفاعلة الانبساط والانقباض
هو القلب لانا اذا ربطنا الشرايين في موضع فيما يطلب الحركة عما دون الرباط من الشريان
وبقي فيما فوقه من القلب حتى انك لو بطنت مثلا الابهر وجدت الحركة بطل عن الشرايين
وهذا دل على ان مبدا هذه القوة هو القلب وانما عرفنا ان منشا القوة المنفعلة من القلب
لانا نجد الروح في هذه الانفعالات انما ينبسط الى القلب وعند انقباضها ينقبض الى القلب
الثالث ان القلب لا يحتمل من الافة ما تحتمله سائر الاعضاء الاخر حتى قيل ان ورم القلب
لا يصح اصلا وذلك لشرفه وقلة احتماله للافة لكونه محلا للحياة والالم لكن كذلك الرابع
ان جميع احوال البدن يدل عليها احوال النبض ولو لا كون القلب محلا للحياة والالم لكن كذلك
واما انه معدن الحرارة الغريزية فلان الشرح دل على ان اذا مدد يده في قلب حيوان لم يصبر
عليه لشدة حرارته واما بيان ان الدماغ مبدا قوة الحس والحركة فدل الكل منهما في ربط عصب
واحد الحس والحركة يبطلان عما دونه فاما ان الاعضاء ونقائها لكن الدماغ فلو وقع الربط
على نفس النخاع وجدنا يبطلان عن الاعضاء جميعها ملاصقا الراس ولو نالت كل الراس افة
يبطل القوى النفسانية باسرها ولو نال بطنا من بطونه افة نال القوة التي في ذلك
البطن الافة وذلك يدل على كونه مبدا لهذه القوى واما بيان ان الكبد مبدا
قوة التغذية فاعلم ان هذا انما يثبت لو ثبت ان الاعضاء استفادت القوة الطبيعية
في اول تكونها من الكبد فان لم يثبت ذلك بطل كون الكبد عضوا رئيسا واما قوله والانثيين

الذوات يستطر البتة التوليد المني فهو يحكم بالاحتياج لتوليد المني وان ذكر صحتها فالاحتياج مطلق
التوليد والسبب فيه ما يمكن ان يتوفرا خصي وتراخي الوقت فاحيل كان المني الدافع الى اوعية
المني التي بعد الخصر فاعتبر فهذه حكاية يدل على ان الاحتياج الى الانثيين لتوليد المني
لا لمطلق التوليد واما قوله والمزاج الذكوري الى قوله ليس للحيوانية فقول الذكورة والانوثة
اشيا من الامور الغير داخلة في ماهية الحيوان حاصله في الذكر مع عدم الانوثة وفي الانثى مع
عدم الذكورة ولما وجدنا هذا مع عدم كل واحد منهما حصل الاكمل واحد منهما داخلا في حقيقته
وهو يدل بعينه على ان احد الوصفين بعينه غير لازم لها واما انها ليسا بفصلين منوعين
ان الحيوان الواحد اذا كان باطفا وذكرا مثلا فليس استعداده لاحدهما بواسطة الاخر لان كل
واحد منهما قد يوجد عند عدم الاخر فلو كانت الذكورة فصلا مقوما مع ان الناطقية فصل مقوم
كان للشيء الواحد فصلان مقومان في درجة واحدة وذلك محال ولما كان النطق فصلا مقوما
لم يكن الذكورة فصلا فثبت ان الذكورة والانوثة اشياء من الامور الداخلة في حقيقة الواحد
لانه من الفصول المقومة له البحث **الثالث** في بيان ان هذه القوى الاربع كافية في كمال
الحيوة وذلك لان كمال البدن مركب من عناصر متنازعة الى الانفكاك وانما يحصرها قوة
عن ربها تمنع من اجتماعها وذلك هو القوة الحيوانية ثم لما كان البدن دائم التحلل لتضاد كيفيات
عناصره فلا بد فيه من قوة تورد بدل ما يتحلل وذلك هو القوة الغاذية ثم لما كان البدن يحتاط
به ما يضره بانه ويضعفه لحرارته وجب ان يكون له شعور بالملائم ليطلبه وبالمنافي ليحذر
عنه وهو القوة النفسانية فاعلمه فالقوة الحيوانية التي هي السبب المعد لوجودها فاعل
ايضا وحيث يكون البدن الموصوف بهذه القوى كالاملاء لما لم يكن باقيا لتحصيله احتيج
الى بقائه بنوعه فاحتيج الى القوة المولدة فظهر ان الاربعة كافية قال **الشيخ**
واما الاعضاء الخادمة فبعضها لخدمة حرمية مهيئة وبعضها لخدمة حرمية مؤدية له
التفسير ليس الغرض بهذا الكلام حصر انواع الخدمة في الوجهين المذكورين فان هاهنا
انواعا اخر من الخدمة على ما بان ذكر هذين النوعين ولم يذكر ما عداهما واما قوله الخادم
المهيئ للقلب هو مثل الرية ففيه بحث وهو ان بعض الاطباء اعتمد ان يكون الروح
من الهوا الوارد على القلب وهذا التحقيق عند بل الحق عنده ان الروح انما يتكون من لطيف

الدم لحاجته واذا كان كذلك فالقلب له فعلان احدهما توليد الروح والاخر حفظ ذلك الروح
فالخادم المهيئ له بحسب الفعل الاول وهو الكبد لانها التي تؤدي الدم الى القلب حتى يجعله
القلب روحا حيوانيا واما بحسب الفعل الثاني فالخادم المهيئ للقلب الرية لانه لا يتمكن
من الانبساط والانقباض المخرج للهوا المحترق الاتعد حدوث الرية الهوا والرية لا معونة لها
في الفعل الاول لان خدمتها في ايراد الهوا الحافظ للاعتدال والحاجة الى حافظ الاعتدال
للروح متاخرة عن وجود الروح فالرية بالنسبة الى كون القلب فاعلا للروح لا تكون خادما
مهيا لا هو وحدها بل مع الحجاب وعضلات الصدر وللدماغ ايضا مدخل في الخدمة لانهم
قالوا ان الدماغ وضع بازا القلب ليحفظه من افراطه ويعدل من غليانه واما قوله في الدماغ
ان خادمه المهيئ مثل الكبد وساير اعضا الغذا ففيه بحث وذلك ان الخادم الغريب للدماغ
الشبكة المعروفة بالشبكة والابعد منها القلب لان الروح الحيواني يصعد منه الى الشبكة فيصير
منها نفسانيا والابعد من القلب الكبد لان الروح الحيواني انما يتولد في القلب من الدم الذي
يصل اليه من الكبد فالكبد انما تخدم الدماغ بواسطة خدمتها للقلب والشيخ لم يجعل الكبد خادما
للقلب فكيف جعل خادمه للدماغ فظهر ان الصواب ما ذكرناه واعلم ان للدماغ خوادم اخر
فان الحواس الخمس تؤدي الى الدماغ صور المحسوسات وتجردها عن موادها بعض التجريد حتى يصير
الصور الدماغية فيها ويردها تجريدا والعصب يحرك الاعضا عن ما يلزم الهول الدماغية
بذلك وللدماغ اعضا اخر تفعل لمنفعته مثل الاغشية المحيطة به لوقايته ومثل القحف
والعظام المستديرة لقبول العضلات قال الشيخ وعلما الانسان التعسر هذا الكلام
شعر بان المني عنه متولد في الانثى والاعضا التي تليها وقد مضى تحقيق ذلك في المسايل
المتقدمة قال الشيخ وقال جالينوس الى قوله ونعود من راس التعسير ان جالينوس قسم
الاعضا الى ماله فعل فقط والثاني ماله منفعة فقط والثالث ماله فعل ومنفعة والشيخ
جعل الفعل ما يتم الشي وحده من افعال الداخلة في حياة الشخص او بقا النوع وفسر المنفعة
بما هي لقبول ذلك الفعل وفسر الفعل والمنفعة بما يصدر عنه الامران جميعا فالاول كالقلب
لانه مستقل بتوليد الروح واعضا القوى والثاني كالرية في ايراد الهوا والثالث كالكبد
فانها بالهضم الاول يحصل الدم الصالح لتغذيتها وهو فعل يحتاج اليه في بقا الشخص وبما اعرا

٦١

للهضم الثالث والرابع يكون منفعة فهذا تعبير هذا التقسيم على تفسير الشيخ ولكن جالينوس تعمه
لم يشترط في الفعل ان يكون مفتقرا في بقا الشخص او بقا النوع فانه قال في صنايع العلل الاعضا
ثلثة اصناف منها ما يقوم بفعل من الافعال فقط بمنزلة الدماغ فهو لهذا السبب متى
حدث به افة او نالها ضرر كان ذلك مرضا ومنها ما تقوم لمنفعة غيره كالشرايين فانه قد يمكن
ستحق اعضا الغذا ومنها ما تقوم لمنفعة وفعل بمنزلة اللهاة فان فعلها ان تقوم
الصوت وذلك انها تقرع الهوا اذا خرج ومن اجل ذلك اذا قطعت حدث عن قطعها
رض منفعتها للرية بمنزلة الساتر لها عن الافات وتدفع عنها غائلة برد الهوا
وهذا كلامه وقد جعل للهاة فعلا وهو التصويت مع ان التصويت غير معتبر
في حياة الشخص وبقا النوع فعلم ان جالينوس لم يعتبر في القول ان يكون من الافعال
الداخلة في حياة الشخص وبقا النوع بل كل ما يتم بالعضو فهو فعل سوا كان معتبرا
في حياة الشخص وبقا النوع او لم يكن كذلك قال الشيخ ويقول من راس الى قوله ان من
الاعضا الحيوانية المتحرك التعسير ان الاعضا المركبة من حيث انها غير متكونة من الدم
والمني بل من الاعضا البسيطة وليس ايضا كل بسيط فهو متكون من المني والدم فان
الوتر عضو بسيط وهو متكون من العصب والرباط لان المني والدم بل الاعضا البسيطة
التي لا تكون مؤلفة من الاعضا البسيطة هي التي يكن بعضها بان منها ما يكون متكونا
من الدم ومنها ما يكون متكونا من المني فاذن قوله ان من الاعضا ما يتكون عن المني
ومنها ما يتكون عن الدم فيه تساهل والحق ما قلناه اما قوله مثلا اللحم والشحم يتكون عن
المني من الذكر ومني الانثى فاعلم ان هذا محمول على ابتدا التكون فان هذه الاعضا اذا
تحللت كانت على الصحة وهي تزداد وتنمى اما بدم الطمث او بالاغذية ولا شك
ان الاجزا التي في الاعضا الاصلية عند النمو اكثر مما كان حاصلا عند اول التكون
فعرفنا بهذا قطعا ان الدم يتكون منه هذه الاعضا ايضا فهذا هو الذي يجب ان يفهم
من كلام الشيخ واما قوله واما اللحم فمن ماييته ودسمه وتعقد البرد ولذلك حله الراد
فيه الاشكال المشهور ان اللحم ما في البدن هو القلب ومع ذلك تغلب حجمية
وقد مضى الكلام فيه واما قوله وما كان من الاعضا متعلقا من المني فانه اذا انفصل

لم يتجر وقد ذكر بعض الاطبا في ذلك وجه اخر وهو ان ما كان من الاعضا جوهره قريب من جوهر
الدم حتى ان الطبيعة تحتث في تولده فانها لا تقوى على رد بدله كاللحم والشحم وما كان جوهره
بعيدا من جوهر الدم حتى انها تحتاج في تكونه الى احالات للدم كثيرة فانها لا تقوى على رد البدل
لما فقد بالتمام الكسر والضعف عند العارض المفسد للعضو كالجراحة وغيرها ولذلك لا يعود
العصب والعظم والعروق وانما يعود في البداة في سن الصبيان لانهم لو خلقوا ابدانهم
لا ينالهم الالم الكثير ولان الطبيعة فيهم اقوى لقرب العهد ومن تعول الطبيعة في ابدان
المستكملين في النادر على رد بعض هذه الاعضا فان اعرف شيخا من ابنا نيف وثمانين
يأكل طعامه بالاضراس التي نبتت له في المرة السادسة وشاهد الدشر لا يزال يتولد
على الموضع من العظم المكسور نعضه وهو من جوهر الغضاريف قال الشيخ ونقول ان
الاعضا الحساسة المفسر لهذا تنقسم الاعصاب وحدها فان منها ما يكون مبدا القوة المحركة
فقط ومنها ما يكون مبدا القوة المحركة ومنها ما يكون مبدا لهما جميعا وذكر بعضهم عليه
شيئا وهو ان الشيخ حكم ان عصب الحس يجب ان يكون مائلا الى اللين ليسهل انطباع
صور المحسوسات وعصب الحركة يجب ان يكون صلبا لتكون قويا على التحريك والعصب
الواحد يستحيل ان يجمع هذه الوصفان وجوابه ان العصب الحامل للقوتين يجب ان يكون
متوسطا في الصلابة واللين وحينئذ يكون ضعيفا في الفعلين فلو قلنا ما ملك العصبة
الحاملة للروح حس ويقول اما الحواس الاربعة سوى اللمس فقد دل الشرح على ان عصب
معاني لعصب حركتهما فانه صح ذلك فهو حس اللمس قال الشيخ ونقول ان جميع الاحشا
الملفوفة في الغشا الى قوله وايضا فان جميع الاعضا اللحمية اما كلمة النفس انما لم يحكم
على جميع الاعضا الملفوفة في الغشا بان منبت غشاها احد غشائي الصدر والبطن حتى
لا ينتقض بالدماغ فانه من الاعضا الملفوفة في الغشا ولكن منبت غشائه احد غشائي
الصدر والبطن بل حكم بذلك على ان الاحشا وحدها ملاحظ استقامة الكلام ثم اعلم ان
الاحشا الملفوفة في الغشا اما ان يكون في الصدر او التي في البطن فالتي في الصدر
منبت غشائها الغشا المستبطن للصدر والاضلاع وهو غشا صلب يشبه نسج العنكبوت
ملبس على جميع اضلاع الصدر من داخل كنوعي على جميع ما في الصدر من الاعضا ومنه فشا

الغشا ان الغشا المستبطن للصدر وطوله منصف من شأنه يقال الغشاء الغشي كل واحد من الاعضا
التي في تجويف الصدر وهي القلب والرية والعروق الضوارب وكذا الاعصاب دخلها منها
عليها للمنافع المذكورة واما الاحشا التي في البطن جميعا غشاها الغشا المستبطن للبطن وهو
المسمى بالصفاق وهو غشا رقيق موضوع تحت العضل الدال على البطن من طرف الغضروف
الذي على راس المعدة الى عظم العانة وهو الغشا الممتد على جميع الاعضا التي في البطن له
قال الشيخ ولا شيء من الحركات الا بالالياف الى قوله وما كان من الاعضا ذا طبقة
واحدة النفس اعلم ان الشيخ جعل ههنا حركة الجذب بالليف المطاول ولم يجعل الجذب
مطلقا بالليف وذلك لان من هو حكم الكبد فيه قوة جاذبة وما يمسكه وقد افعل وليس فيه ليف
اصلا فان قيل في الادراك لا صناف الثلاثة من الليف حاصله فاذا جذب الوارد
الغذا للنفس المطاول من شيء منه على جوهر لحم الكبد فالحوادث مع كونه حادثا لا ذلك الليف
او لا يكون مع كونه حاذبا فان كان مع كونه جاذبا فالجذب لا يتوقف على الليف وان
كان مع ضربه منه لم يكن في العضو قوة جاذبة وايضا فالرطوبة الحلدية مع القطع فانه
لا ليف فيها شيء من الليف تجذب الغذا وتمسكه وتهضمه وتدفعه وايضا فكل
واحد من شطر بالليف عند مركب من الليف والا لتسلسلت الليفات الى غير النهاية
مع ان فيها هذه القوى وايضا فان الليف المستعرض ليس فيه ليف مطاول مع انه يجذب
وادراك الليف المطاول مع انه يدفع وايضا فلانهم ما اقاموا البرهان في الكتب الحكمية
ولا الطب على توقف صدور الافعال عن هذه القوى على هذه الليفات بل لا اشكال ان
الليف المطاول صالح للجذب بحيث وجد اعان عليه ما لا يلزم توقف هذا الفعل عليه
قال الشيخ ما كان من الاعضا ذا طبقة واحدة الى قوله ان الاعضا العصبانية المختلطة
ما هيأ من عند عرسه النفس اما قوله ما كان ذا طبقتين فالليف الذاهب عرضا تكون
في الطبقة الخارجة فانه مخالف لكلام سائر الشراحين قال جالينوس في المقالة
الخامسة من منافع الاعضا واما العروق الضوارب ذات صفاقان الباطن منها اكثر التحرك
والكثافة والصلابة ويميل الى ليف معترض وكل من ذكرناه في الحاوي كتاب شرح
العروق عنه انه قال في المقالة الثانية من الاصناف في التشريح الشريان مركب من اربع

طبقات اثنان منها غشاءان واثنان هما ليف احدهما وهو الخارج ممتد طولا والداخل ممتد
عرضا كانه حلق مدورا وهذان الليفان يضمهما ذانك الغشاءان احدهما من خارج والآخر
من داخل واكثر ما تكلم ان يقال في طبقات الشرايين انها اربع واقلها انها اثنان وقال
في المقالة السابعة من عمل التشريح الشريان له طبقات الداخلة في ثخنها خمس اضعاف
الطبقة الخارجة وهي ايضا اصلب منها وتنحل الى ليف مستدير واما الخارجة فان ليف
يذهب طولا وشيء من ليف مورب وفي داخل الطبقة الداخلة شيء شبيه بنسج العنكبوت
على سطحها الداخل يظهر في الشريانات الكبار وبعضهم يعده طبقة خامسة
وقال صاحب الكامل الشريان يؤلف من طبقتين الداخلة منهما ليفها ذاهب بالعرض
والخارجة ليفها ذاهب بالطول وفيهما ليف يسير ذاهب على الوراب وقول جالينوس
اولى بالقبول من قول غيره والشيخ لم يخالف فيما ذهب جالينوس في علم التشريح ويشبه
ان يكون الشيخ انما ذهب اليه لا من المشاهدة بل من القياس وهو ان الليف الطولاني للجذب
والطبقة الداخلة اولى بالجذب فيلزم ان يكون ليفها طولانيا واقول يشبه ان يكون
السبب في ان الطبقة الداخلة مستعرضة الليف هو ان المقصود الاصلي في خلقة الشريانات
ان يكون مجاري الروح السارية من القلب الى الاعضاء والروح خفيف الطبع هوائي ولا ينجر
بطبعه الى الاعضاء بل سريانه انما يكون عند انقباض الشريانات فانها اذا انقبضت
انعصر الروح ونفذ الى الاعضاء والانعصار انما يكون بالليف المستعرض فلما كان المقصود
الاصلي من خلقة الشريانات توزيع الروح على الاعضاء وهذا الفعل انما يتم بالليف المستعرض
لا جرم جعل ليف الطبقة الداخلة عرضا هذا مع انا قد بينا بالبرهان انه لا يمكن توقف
فعل الجذب على الليف الطولاني واما قوله وانما خلق كذلك لئلا يكون ليف الجذب والدفع
معا بل ليف الجذب والامساك فالاولى بان يكون معنى الاولى الامعاء فان حاجتها الى الامساك
ليست شديدة بل الى الجذب والدفع واعلم ان هذا الكلام يشعر بان الامعاء فيها ليف مطاولا
وليس الامر كذلك فان الشيخ بعينه اورد في تشريح الامعاء انها مخلوقة من طبقتين وخلق
الليف في كلتا الطبقتين مستعرضا وقال صاحب الكامل انها مؤلفة من طبقتين
ليف كل طبقة منهما مستدير بالعرض واما جالينوس فانه قال في المقالة الرابعة من المنافع

الى قد بينت ان الافعال الدافعة كلها يكون بالليف المعترض والجاذبة بالليف المطاول
ولما كان للمعدة هذان الفعلان احتاجت الى صفاقين مختلفي الليف ولما كان كل واحد
من الامعاء له نوع واحد من هاتين الحركتين وهي الدافعة جعل له نوع واحد من الصفاقات
وهي التي ينحل الى ليف معترض ثم جعلت الامعاء ذات صفاقين ليزيد قوتها الدافعة
ولتبعد عن قبول الآفات وقد جعل في بعض الامعاء ليف ممتد بالطول على الاستقامة
وهذا الليف اكثر ما يوجد في المعاء المستقيم الذي هو اسفل الامعاء لانه لما كانت قد تجتمع
فيه فضول كثيرة معتقلة صلبة وجب ان يكون صفاقاته ينقبضان على تلك الفضلة
انقباضا شديدا ومن اجل ذلك جعل هذا الليف من خارج ليكون له رباطا وهذا يجب ان يعول
عليه دون ما نقل الشيخ قال الشيخ ان الاعضاء العصبانية المحيط باجسام غريبة الى
قوله واقول ان في الاعضاء ما هو قريب المزاج من اللحم العصبي الاعضاء العصبانية المحيط
باجسام غريبة يدخل فيه جملة الاعضاء البسيطة والآلية اما البسيطة فنوعان الاول
الاغشية وهي على قسمين فتارة يكون المحيط بالعضو غشاء واحدا وهو العضلات وتارة
غشائين وهو الاعضاء الباطنة الثاني العروق وهي على قسمين فتارة يكون ذا طبقة
واحدة كالاوردة وتارة ذات طبقتين كالشرايين وذلك لتنعكس الاولى لئلا
يتشقق من قوة حركة ما فيها الثاني لئلا يتحلل الروح واللحم واما الاعضاء الآلية فهي اما
ان يكون ذات طبقتين لتنعكس الاولى اذا كان العضو محتاجا ان يكون كل واحد من
الدفع والجذب فيه بحركة قوية وجب ان لا يكون آلة الجذب مختلطة بآلة الدفع لان اختلاط
كل واحد منهما بصاحبه يمنع من كمال فعل صاحبه بل يجب ان يجعل لكل واحد من الفعلين
آلة على حدة كالمعدة فانها مؤلفة من طبقتين داخلتها طولية الليف للجذب وخارجها
مستعرضة الليف للدفع وقد اورد الشيخ الامعاء مثالا لهذا المعنى وفيه النقل المذكور
العلة الثانية ان يكون الفعلان انما يتم بمزاجين مختلفين بحيث يكون النوعي اصوب
مثل المعدة فانها يجب ان يكون حساسة وذلك انما يكون بعضو عصبي وان يكون
لها الهضم وذلك انما يكون بعضو لحمي فاوجد لكل واحد من الامرين طبقة عصبية
للحس وطبقة لحمية للهضم وجعلت الطبقة الباطنة عصبية والخارجة لحمانية لان الهاضم

يجوز ان يصل الى المهضوم بالقوه دون الملاقاه والحاس لا يجوز ان يلاقي المحسوس اعني
حس اللمس وقال جالينوس الطبقه الداخله كلها عصبانيه لتنفعل لما در ان يكون الحاس
اللمس ملاقيا للمحسوس الخاصه ان الطبقه الصلبه الخشنه قد يرد عليه فلو كان الملاقي لها
لحما لكان مستعرضا الاحتراق اذا كان الملاقي لها عصبانيا كان في امان من ذلك واما الطبقه
الخارجه فاعلاها عصباني واسفلها لحمي اما ان اعلاها عصباني فلان الحس وربما لا
لا من الاحتراق ويعظم ما يتصل به من العصب المنحدر اليه من الدماغ وفي هذا
سبب ما ذكر واما كون اسفلها لحما فلمرداد ليبقى المحتاج اليه في الهضم وهذا الذي
قاله جالينوس هو الحق والشيخ اشار اليه في شرح المعده واما قوله اعني في حس
اللمس فالسبب في تخصيصه ذلك بحس اللمس ان لا احساس بالبصر انما يعتبر بملاقاة المحسوس
فمن يقول بالشعاع اما من لا يقول به فانه لا يعتبر الملاقاه واما السمع فالحق انه لا يعتبر
الملاقاه فيه ايضا لانا اذا سمعنا صوتا ادركنا جهته وما ذاك الا انا ادركناه
حيث هو فهو ما تحرك الى السمع ولم يتحرك من السمع انفصال شي فهل حصل به الادراك بغير
الملاقاه واما الشم فقد جوز بعضهم ادراك الرائحه الماسه وذلك بما لم يدل الدلاله
على جوازه واحتماله واما الذوق فهو لما لم يتم الا باللمس كان حكمه حكم اللمس فظهر
ان حصول ملاقاه المحسوس للحاس كالمخصوص باللمس الفصل الاول
من الجمله الثانيه من التعليم السادس في وجوه احساس القوى قال الشيخ القوى والافعال
تعرف بعضها ببعض اذ كان كل قوه مبدا فعل ما وكل فعل انما يصدر عن قوه ال ا
التفسير القوه والفعل يطلقان على الامكان والوجود كما يقال للصبي انه شاب بالقوه
وليس المراد هاهنا ذلك والشيخ لم يحد القوه هاهنا بل صرح في الشفاء بانها مبدا
التغير من اخر في اخر من حيث انه اخر ونعني بهذا الحد ان التغير عباره عن موصوفيه الشي
بصفه بعد ان لم يكن موصوفا بها وهذا الموصوف يستحيل ان يكون عله حاصله له في
جميع زمانه ولو كان كذلك لم يكن الصفه حاصله له في جميع زمانه ولو كان كذلك لم يكن الصفه
حاصله له بعد ان لم تكن ولم يكن هناك تغير بسبب ان كل صفه تعتبر حينا الموصوف يستحيل
ان يكون الموصوف عله لها فثبت ان مبدا التغير لا بد وان يكون شيا مغايرا للفاعل

ذلك التغير وهذا هو المعنى بقوله مبدا التغير من اخر في اخر من حيث انه اخر احتراز
عن الطبيب اذا عالج نفسه فانه يعالج نفسه ويعالج بدنه وان كان مجموع النفس والبدن
من حيث انه انسان شيا واحدا وبعض الاطباء حدها بانها الاسباب الفاعله للافعال
وهذا باطل اذ يلزم ان يكون الاله فعلى قوه وان يكون النفس قوه وان يكون الانسان قوه
وذلك هذيان وهذا غير لازم على الرسم الذي ذكره الشيخ لانه لما قال مبدا التغير من اخر في اخر
اشعر ذلك بان ذلك المبدا موجود في شي وقال واما قوله القوى والافعال يعرف بعضها
من بعض فهو كلام صحيح لان القوه سبب والفعل مسبب وكل واحد منهما يصلح ان يكون
معرفا للاخر ولكنه مشكل بما قاله في فصل الموضوعات في اول الكتاب من ان العلم انما يحصل
من جهه العلم بمباديه ان كانت له وكلمه انما للحصر فيكون معناه ان العلم لا يحصل بالشي
الا من جهه العلم بمباديه فعلى هذا يلزم ان يكون الفعل معرفا للقوه لانه ليس مبدا لها ا ل لاح
الفصل الثاني في القوى الطبيعيه المخدومه قال الشيخ القوى الطبيعيه
منها خادمه ومنها مخدومه والمخدومه جنسان جنس يتصرف في الغذا لبقا الشخص وينقسم
الى نوعين الى الغاذيه والناميه وجنس يتصرف في الغذا لبقا النوع وينقسم الى نوعين
الى المولده والمصوره التفسير انه قسم القوى الطبيعيه الى الخادمه والمخدومه وقسم المخدومه
الى جنسين ثم ذكر لاحد قسمي المخدومه حدا وهو انه الذي يتصرف في الغذا لبقا الشخص ولا بد
ان يحمل هذا على القوه التي يكون بقا الشخص غايه قريبه لها اذا لم يعتبر ذلك لاندرجت
الخادمه في الحد لان بقا الشخص غايه لها ولكن لا غايه قريبه فان الخادمه غايتها القريبه
جذب الغذا ولذلك فانها اذا اجتزت وقف فعلها واما القوه الغاذيه فان غايتها القريبه
بقا الشخص ثم ذكر القسم الثاني حدا وهو انه يتصرف في الغذا لبقا النوع وهذا يجب ان
يحمل على ما يكون بقا النوع غايه قريبه له لان الغايه القريبه للقوه المولده للمني هو المني
والمولده التي تعيد اجزا المني الاعضا كذلك التغير واما بقا النوع فليس هو غايه قريبه
دائمه لهذه القوى بل للطبيعه المدبره لما تحت فلك القمر على ما هو مبين في السماع
الطبيعي ثم هاهنا بحث وهو انه لما حد هذا الجنس بانها التي يتصرف في الغذا لبقا الشخص
ادخل تحته الناميه وهو غير جائز لان غايه الناميه في التصرف في الغذا تحصيل

الزيادات في الاعضا لا لبقا الاصل والدليل عليه ان القوة اذا انتهت الى غايتها الراسخة سكنت
فلو كان الغاية الراسخة للنامية بقا الشخص لكانت اذا ازددت في المقدار ما يقابله
الشخص وقفت ولو وقفت لما كانت القوة نامية بل غاذية هذا خلف فاذًا ليس يصرف
النامية في الغذا لبقا الشخص بل الغاذية هي التي تصرف في الغذا لبقا الشخص والنامية تصرف
لتحصيل كمال الشخص فالعبارة الصحيحة ان يقال المحصلة منه حينئذ حين تصرف في الغذا
لبقا الشخص وهي الغاذية وتحصل كماله وهي النامية فالغاذية غايتها ابقا الاصل فقط
والنامية غايتها تحصيل الكمال فقط ولكن لا يمكنها تحصيل غايتها الا بعد تحصيل الغاذية
غايتها فيكون غاية الغاذية غاية النامية بالعرض فاما قوله وحين يصرف في الغذا
لبقا النوع وتسمى المولدة والمصورة فعليه ايضا مواخذة لانه جعل المولدة على نوعين
احدهما تولد المني في الذكر والانثى والثاني الذي يفصل القوى في المني فيجعلها لما يختار بحسب
عضو عضو فيحصل للعصب مزاجًا خاصًا وللعظم مزاجًا خاصًا ومعلوم ان تصرف النوع
الثاني من المولدة ليس تصرفا في الغذا فان التصرف في الغذا بعد وجود العضو وهذا يتصرف
في المني ليكون العضو لا يحصل غذا فاذًا هذا التصرف ليس تصرفا في الغذا وجوابه
ان المني الذي تتصرف فيه هذه القوة لقد كان قبل ذلك صالحا لان يكون غذا فصح الكلام
على هذا التاويل قال الشيخ واما القوة الغاذية الى قوله الغاذية تتم فعلها الى
النفس اما قوله الغاذية هي التي تحيل الغذا الى مشابهة العضو ليخلف بدل ما يتحلل
فهو في غاية الصحة لان القوة مبدا الفعل ولذلك النفس حقيقة ولها مجال والفاعل
على فعلها غاية وهي هذا الحد الصحيح هو لاستحالة الى مشابهة للعضو والغاية هي الغذا الى
الفعل الفلاني من المحل الفلاني للغاية الفلانية وهذا هو الغاية في تعريف القوى
واما قوله النامية هي الزايدة في اقطار الجسم على التناسب الطبيعي ليبلغ به تمام النشو بما
يدخل فيه من الغذا فالمراد من اقطار الجسم مجموع الطول والعرض والعمق فقوله الزايدة
في اقطار الجسم يخرج الزيادات الصناعية فان الصانع اذا اخذ مقدارا من الشمع فانه
زاد في طوله وعرضه نقص من عمقه لا محالة وان كان بالعكس فبالعكس اما هذه القوة
فانها تزيد في الجهات الثلاث وقوله على التناسب الطبيعي يخرج الزيادات عن غير

الطبيعية كالاورام وغيرها وقوله ليبلغ به تمام النشو يخرج السمن وقوله بما يدخل فيه من الغذا
تنبيه على العلة الحقيقية للفرق بين السمن والنمو وذلك لان الاجزا الداخلة من الغذا تنفذ
في جوهر الاعضا فلا جرم يزيدها وتزيد في جواهرها فاما في السمن فانها لا تنفذ في جوهر
الاعضا بل غايتها ان تلتصق بها فاما قوله والغاذية تخدم النامية فاعلم ان الغذا في النمو
يتم بامور ثلثة الاول تحصيل اجزا شبيهة بجوهر الثاني زيادته على ما يتحلل منه الثاني الصاقها
به الثالث تشبيهها به ثم ان كانت الاجزا الموردة على جواهر الاعضا الاصلية مساوية
لما تحلل فذلك فعل الغاذية وان كانت ازيد من ذلك فعل النامية واعلم ان بعضهم اعتقدوا
ان في الاعضا فرجًا يملاها القوة النامية من الغذا وهو باطل لان مل الفرج لا يوجب
زيادة الاعضا بل الحق ما ذكره الشيخ في المباحثات ان القوة النامية تفرق اتصال العضو
وتدخل في تلك المسام الاجزا الغذائية وليس لاحد ان يقول التفريق مولم لان المولم
الغير الطبيعي هو المولم ثم انه فرق بعد ذلك بين النمو والسمن فقد يكون السمن حيث لا نمو
في سن الشباب وقد يكون حيث لا سمن وذلك في سن النمو قال الشيخ
الغاذية تتم فعلها بافعال جزئية الى قوله واما القوة المولدة الفصل الطويل الى يكثر القوى
كثرة الافعال فالافعال الثلثة اعني تحصيل جوهر البدن والالزاق والتشبيه وجب ان يحصل
القوى ثلثة والا بطلت تلك القاعدة ولو جاز ان ينسب هذه الافعال الى قوة واحدة
جاز ان ينسب الغاذية والتنمية الى قوة واحدة فيقال انها متى ادخلت في الاعضا
الاصلية اكثر مما يتحلل كان غاذيا ونامية واذا لم تورد اكثر من المتحلل لم تكن نامية
ويشبه ان يكون الحق عند الشيخ اسنادها الى قوى ثلث لا سيما وقد اشعر بذلك قوله
هذا الفعل للقوى المغيرة من قوى الغاذية واما قوله وهي اول ما في الانسان بالحرى ان
المبدا الاول فلانه يتركب من اعضا مختلفة بالماهية فغاذية كل عضو يكون مخالفة
بالنوع لغاذية الاخر وقوله او المبدا الاول يعني به المبدا الفاعل فان علة وجود تلك
القوى هي العضو الموجود في النسخة او القاسمة والاولى ان يكون بدله الواو الواصلة فان
العضو الغاذية والحق في الجواب حينئذ اعني في الحكم في المبدا والفاعل واما قوله
الغرض التي في الكل يعمل فعلا مشتركا لجميع البدن فاعلم ان هذا غير مختص بالكبد بل لجميع

صحح او القاسمة

الآلات الغذا وهي الفم والمري والمعدة والعروق المسماه والامعا المعرف كل هذه الاعضا
تفعل فعلا مشتركا لجميع البدن قال الشيخ واما القوة المولدة الى اخر الفصل التفسير
القوة المولدة نوعان احدهما موجودة في الانثيين وهي التي تولد المني ان يصير الدم فيه
بحال يستعد لقبول قوة من واهب الصور بحيث ان ذلك المني اذا انضمت اليه ساير
الشرائط صار مبدا لان يكون منه حيوان مثل الذي تولد ذلك المني عنه فالقوة المولدة
الاولى موجودة في الانثيين والثانية موجودة في المني عند انتقاله الى الرحم ثم انه
في الرحم يستعد لان يقبل عن واهب الصور القوة المصورة التي تصدر عنها تشكلات
الاعضا واشكالها وذلك من حيث مشابهة للاجزا او مشابهة لامتزاج فهو اشارة الى
حل مشكلة وهي ان القدما اعتقدوا ان المني خرج من البدن كله وهو معنى سر
هذه الجملة الفصل الثالث في القوى الطبيعية الخادمة واما الخادمة الى
قوله وهذه القوى الطبيعية الاربع تخدمها الكيفيات الاربع التفسير اعلم ان هذه الجملة
تشتمل على مباحث البحث الاول في قوله اما الخادمة الصرفة فهي قوى اربع الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة وفيه اشكال وذلك ان الخادم الصرف هو الذي
لا يكون مخدوما لغيره وبعض هذه القوى تخدم البعض فاذا هذه الاربع لا تكون خادمة
صرفة بيان ان بعض هذه القوى تخدم البعض ما ذكره الشيخ في المقالة الاولى من علم الطبيعي
من كتاب الشفا ان القوى الطبيعية الاربع تخدم الغاذية والهاضمة منها تخدمها
الماسكة من جهة والجاذبة من جهة والدافعة تخدم جميعها الى قال جالينوس
في المقالة الرابعة من المنافع بعد ما ذكر الجاذبة والماسكة والدافعة وهي اقدم
هذه القوى كلها اعني القوة المغيرة التي بسببها احتاجت المعدة الى الثلاث
وهذا تنصيص على ان القوى الثلاث تخدم المغيرة والعقل شاهد ايضا بذلك فان
المقصود من الجذب والامساك هو الهضم وهاهنا خدمة ما حدبه جهة واما الدفع فهو
ان لم يكن خدمة مودية ولا جهة ولكنه نوع خدمة حسب ان هذه الاربع ليست
كلها خادمة صرفة البحث الثاني قوله الخادمة جاذبة لتجذب النافع وتفعل
ذلك بليف العضو الذي هو ذو الليف الذاهب على استطالة فقد مضى شرحه

البحث الثالث في قوله الماسكة في المعدة تفعل الامساك بليف مورب وربما اعانه
المستعرض فاعلم ان فعل الماسكة في المعدة تحتوي المعدة على الغذا احتوا تاما من جميع
الجوانب حتى لا يكون بينها وبينه فضا ولم يكون ذلك من ثقل امتلا المعدة فانه وان كان
قليلا وكانت الماسكة قوية ملاقية الموت عليه جاذبة هاضمة ومن كانت الماسكة ضعيفة
فانها لا يلزم الغذا فيحدث في البطن ... وسطي الاستمراد على هذا المثال الرحم يحتوي
على الزرع واما ان الليف المستعرض كيف يعين المورب في الامساك فقد قال جالينوس
المورب والمستعرض اذا تمددا جميعا ضاقت المنافذ والمجاري وذلك ما يعين على
الامساك البحث الرابع في قوله واما الهاضمة فانها تحيل ما احضرته الجاذبة
وامسكته الماسكة الى قوام مهيا لفعل القوة الغاذية فيه الى مزاج صالح للاستحالة الى
الغذائية بالفعل واعلم ان هذا الكلام يصرح ان القوة الهاضمة غير القوة المغيرة فلنبين
الفرق بينهما فنقول ان القوة الهاضمة تبتدي فعلها عند انتها فعل الجاذبة وابتدا فعل
الماسكة فاذا صارت غاذية عضو شابه الدم ... ما يشبه ذلك العضو فيلزم صيرورة
نوعه وهي الدموية واذا صارت شبيها بالعضو فقد بطلت عنه تلك الصورة وحدثت
صورة اخرى فيكون ذلك تكوينا للصورة العضوية وفسادا للقوة الدموية وهذا الكون والفساد
يحصلان بان يحصل هناك من الطبخ ما لاجله ياخذ استعداد المادة للصورة الدموية في
النقصان وان ياخذ استعدادها للصورة العضوية في الاستعداد ولا يزال الاول ينتقص
والثاني يشتد الى ان تنتهي المادة الى حيث يبطل عنها الصورة الاولى وتحدث الاخرى
وهي العضوية فاذا تعرض هاهنا حالتان احدهما سابقة على الاخرى والسابقة هي ان
تاخذ المادة في استعدادها لقبول الصورة العضوية في الزيادة والاشتداد واللاحقة ان
تنتهي الاستعداد في القوة الى ان يبطل الصورة الدموية وتحدث الصورة العضوية فالحالة
الاولى هي فعل القوة الهاضمة والحالة الثانية هي فعل القوة الغاذية فهذا غاية ما يمكن ان
يقال في الفرق بين هاضمة كل عضو وغاذيته ولكن اشكال من حيث الفعل واما من حيث   منه ح
العمل ... فهو ان القوة الهاضمة تحركه للغذا في الكيف الى الصورة المشاكلة
لصورة العضو وكل ما حرك شيا الى شي فهو الموصل فان القوة الهاضمة هي الموصلة للغذا

الى الصور العضويه واذن الفاعل للفعلين قوه واحده اما الصغرى فظاهر انه لا معنى للهضم
الا التحيل عن الصوره الغاذيه الى الصوره العضويه واما الكبرى فظاهر لان ما حرك شيا الى
شي كان المتوصل اليه غايه للمحرك والمعنى بكونه غايه ان المقصود الاصلي هو تحصيل ذلك الشي
والشيخ فقد ذكر في العلم الطبيعي عند شروعه في الاحتجاج على ان بين كل حركتين سكون فقال
محال ان يكون الواصل الى حد ما واصلا بلا علة موجوده موصله ومحال ان يكون هذه العله
غير التي ازالته عن المستقر الاول هذا كلامه وذلك يقتضي ان يكون الواصل الى الصوره
العضويه واصلا بعله وان يكون تلك العله هي التي ازالته عن المستقر الاول ولما كان المزيل
عن المستقر الاول هو الهاضمه وجب ان يكون الموصل الى الصوره العضويه تلك القوه واذا
القوه الهاضمه هي الغاذيه لا غير الوجه الثاني وهو ان هاضمه كل عضو لا شك انها تطبخها
وتطبخها تفعل المادة استعدادا لقبول الصوره العضويه وكذلك الاستعداد مراتب في
القوه والضعف وليس بعض تلك الدرجات بان ينسب الى القوه الهاضمه اولى من البعض
فيجب ان ينسب اليها جميع مراتب الاستعداد ومتى حصل الاستعداد فاضت
تلك الصوره عن واهب الصور ا ه واذا ثبت هذا لا انفعال فقد ثبت التغذيه فاذا لا فرق
بين الغاذيه والهاضمه وهذا الذي قلناه قد يشهد على صحته كلام جالينوس واكثر المتاخرين
اما جالينوس فانه لم يذكر من القوى الغاذيه في شي من كتبه الا هذه الاربع قال في رابعه المنافع
انه قال ان للمعده قوه تجذب بها ما يلائمها ولها قوه اخرى تمسك بها ما يصل اليها وقوه
اخرى تدفع عنها الفضول وقوه هي قوه هذه القوى كلها اعني القوه المغيره التي بسببها ينضاف
المعده الى تلك الثلاث النافعه خادمات لها واما المسيحي فانه قال في كتاب القوى والافعال
والارواح القوى الطبيعيه ثلاث غاذيه ومربيه ومولده والغاذيه اربع الجاذبه والماسكه
والهاضمه وهي التي تغير الغذا فتجعله شبيها بالعضو المغتذي والرابعه الدافعه وهذا تصريح
بانه ليس هاهنا قوه خامسه وهي مجاوره لهذه الاربع واما صاحب الكامل فكلامه
مضطرب جدا ذلك ومع ذلك فانه قال وهذه القوى الاربعه واحده منها هي المخصوصه بفعل
الغذا وهي القوه المغيره فهي التي تشبه الغذا بالمغتذي بمنزله ما يعرض لجوهر الدم الى جوهر
اللحم واما القوى الثلاث وهي الجاذبه والماسكه والدافعه فهي كالخوادم للقوه الهاضمه

قال الشيخ في العقل
الهاضمه

وأقول هذا التصريح منه بان تحصيل جوهر الدم شبيها بالمغتذي فعل الهاضمه البحث الخامس
في قوله واما فعلها في الفصول الى قوله واما الدافعه واعلم ان الغذا مركب من جوهرين احدهما
صالح لان يشبه بالمغتذي والثاني غير صالح لذلك وللهاضمه فعل في كل واحد منهما اما فعلها
في الاول فما سبق واما فعلها في الثاني فتلك الاجزاء لها احوال ثلثه اما ان يكون غليظه
او دقيقه او لزجه وفعل الهاضمه في الاول الترقيق وفي الثاني التغليظ وفي الثالث التقطيع
فان قيل الشي كلما كان ارق كان اندفاعه اسهل فلم جعل الشيخ التغليظ في احد
الامور المسهله للدفع فجعل الرقيق قد ينشر منه جرم العضو لرقته فيبقا تلك
الاجزا المنتشره فيه فلا يندفع واما اذا غلظت لم يتشربها العضو فلاجرم اندفعت بالكليه
البحث السادس في كيفيه الطبخ قال الشيخ ليس يطبخ الشي في المعده كانطباخ في
البوارد على النار لان الحراره التي في المعده بالفعل لا تسخن شيئا تسخينا عن ان يسخنه او يحرقه
ولكن هناك غليان ولا اشتوا بل يعتبر الشي عن جوهره ويتكون شيا اخر ولذلك يحصل في
المعده من الاغذيه المختلفه الظواهر عصاره متشابهه مخالفه لجميع ما يتكون منها ا ه
البحث السابع في قوله الدافعه تدفع الفصل الثاني واعلم ان الدافعه انما تدفع احد
امور اربعه الاول الذي لا يكون صالحا للاغتذا به الثاني الذي يستغنى عنه في ذاته الثالث
الذي يفضل عن قدر الكفايه وهذا اعم من الاول لان كل مستغنى عنه فاضل عن قدر الكفايه
اما ليس كل فاضل عن قدر الكفايه مستغنى عنه بل ربما احتاج اليه لينصرف الى مصلحه اخرى
كالتوليد الرابع لا استقلال الحاصل التي كانت انما لحاجه الفضول التي تحت العضو الى عضو اخر
صرفه دافعه له البحث الثامن قال المسيحي القوى الاربع توجد في المعده ضعيفه
لان الهاضمه التي يحدث عند البدن من خارج الى جوف المعده ويمسكه هناك وتغيره الى ما يصلح
ان يكون دما وتدفعه الى الكبد والماسكه التي تجذب الى نفسها ما يصلح لها خصوصا وتمسكه
هناك وتغيره الى جوهرها وتدفع الفضلات عنها ولذلك الحال في الكبد لا التغير الى العصاره
غير التغير الى الجوهر المعده وهذه القوه القوه التي يجذبها الى نفسها ويمسك
في نفسها والدفع عن نفسها توجد في جميع البدن على اصلاح جواهر اما في المعده والكبد
فيوجد فيها مع ذلك اربع قوى اخر شبيهه بهذه تفعل لاعداد الغذا واما الاربعه الاول

فيفعل لاجل الاغتذاء واقول ان كان الامر على ما قال يجب ان يحكم بذلك في الفم واللسان
والمريء والامعاء والعروق المسماة ماساريقا وبالجملة في جميع اعضاء الغذاء قال الشيخ
وهذه القوى الطبيعية الاربع الى قوله ثم اذا قايست بين الكيفيات الغرض من هذا
الفصل بيان كيفية انتفاع هذه القوى في افعالها بالكيفيات الاربع وذلك مبني على مقدمة
وهي ان افعال جميع هذه القوى بالحركات والحركة انما تقع في مقولات الاربع الاين
والكم والوضع والكيف فالحركة في الاين هي الحركة في المكان ولا شك ان الجذب والدفع انما يتمان بها
واما الهضم فهو في نفسه عبارة عن تغير جوهر الغذاء وذلك حركة في الكيف وذلك التغير
لا يحصل الا بتفريق الاجزاء الغليظة وجمع الاجزاء الرقيقة وذلك الجمع والتفريق لا يحصل
الا بحركة مكانية فان الهضم حركة في الكيف وهي معلولة حركات مكانية واما الامساك
فهو بعينه ليس حركة بل هو منع من الحركة ولكنه لا يحصل الا بتحريك الليف على هيئة الاشتمال
فاذا لا بد فيه من الحركة واذا ثبت ذلك فنقول الحرارة محركة بطبعها فلا ينتفع شيء من القوى
بها بالذات بل بالعرض جميعها محتاجة في افعالها الى الحرارة فاما كيفية انتفاع هذه القوى بالبرد
فذلك بالعرض لان اكثرها انتفاعا بالبرد الماسكة من حيث انها تحفظ الليف على هيئة
الاشتمال الصالح للامساك ثم الدافعة من حيث انها تمنع من تحلل الروح المعينة
للدفع بل تفيد غلظا ... قال الشيخ
ثم اذا قايست بين الكيفيات الى تمام الفصل اعلم ان حاجة الماسكة الى اليبس اكثر
من حاجتها الى سائر الكيفيات اما الرطوبة فلانها لا تعين الماسكة بل كانها تضادها
واما البرد فعينها انه غير معتبر بالذات واما الحر فلانه لا حاجة اليه عند الحركة وفعل الحركة
للماسكة اقل بكثير من فعله فثبت ان انتفاع الماسكة باليبس اكثر من انتفاعها بسائر
الكيفيات اما الجاذبة فلا حاجة لها الى الحر والتي من حاجتها الى الحر اشد لوجهين
الاول ان حاجتها الى التحريك اليها اشد من حاجتها الى التسكين الثاني ان الحرارة تعين في الجذب
وذلك لان الجذب على وجهين فانه انما تفعل القوة الجاذبة اما باضطرار الخلاء واما
للحرارة فالمعنى باضطرار الخلاء ان سطوح الاجسام متلازمة حتى اذا جذب جسم ما كان انه
انجذب جسم اخر لضرورة الملازمة واما بسبب انه لما اجتذاب الحرارة ترجع الى اضطرار الخلاء

فلان من شان الحرارة تذويب المحللات ثم تصعيد اللطيف منها فاذا تصعد جذبت الى
مكانه جزء اخر لضرورة الخلاء واذا ثبت ان الحرارة جاذبة فالقوة الجاذبة متى استعانت بها كانت
اقوى على الفعل واما الدافعة فحاجتها الى اليبس اقل من حاجة الماسكة والجاذبة لانه
لا حاجة الى التسكين بل الى الدفع فلا حاجة الى تكثيف تقليل بعض العصر واما الهاضمة فلا
حاجة الى اليبوسة اصلا بل الى الرطوبة وحاجتها الى الحرارة شديدة جدا فتحصل مما قلنا ان اشد
القوى حاجة الى الحرارة الهاضمة ثم الجاذبة ثم الدافعة ثم الماسكة فاما اليبس فاشد القوى
حاجة اليه الماسكة ثم الجاذبة ثم الدافعة واما الهاضمة فلا حاجة بها الى اليبس بل الى
الرطوبة

الفصل الرابع

في القوى الحيوانية الى قوله والقوة الغاذية لا تحدث
في الروح والاعضاء الا بعد حدوث هذه القوى الغرض اعلم ان الكلام في اثبات القوة
الحيوانية مبني على البحث عن الروح فلنتكلم في ذلك في مباحث الاول انه كما قد
يتولد من كثافة الاخلاط بحسب مزاج ما جوهر كثيف هو العضو او جزء من العضو
فقد يتولد من بخارية الاخلاط ولطافتها بحسب مزاج ما جوهر لطيف هو الروح ولذلك
يحكم عليه بانه جوهر نوراني ولذلك الروح الباصر شعاع نور ومزاج البصر اذا انحرف
النور وتوحش من الظلمة مضادة لذلك ونحن نثبت انه المتعلق الاول للنفس قال ارسطو
ان هذه الاجسام التي تتعلق علاقة النفس ليست حرارتها من جنس الحار الاسطقسي من الحار
الذي يفيض من الاجرام السماوية وتقوم في الممتزجات من الرطب واليابس فان شئت فاعتبر
باثر حر النار والشمس في عين الاعشى الثاني الظاهر من كلام الاطباء ان القلب يستمد الهواء
من خارج بالتنفس ويجعله روحا حيوانيا وليس ذلك حقا بل الحق انه انما يتكون من بخار الدم
اللطيف الصافي النقي واما الهواء المستنشق فانه لا يصير جزءا منه ولكنه ينتفع في الروح
والشراب مبذرقا الى سائر الاعضاء لانه يلطفه وينفذه ومنزلته منزلة الماء المنفذ للطعام
فان الماء كما انه لا يغذو وانما هو مع الاغذية الى الاعضاء للتنفيذ والتدرقة كذا الهواء فانه
لا يكون مركبا للقوى وانما يصير مبذرقا للارواح الى الاعضاء بلطيف اياها والدليل على ذلك
ان الدم متى صار قليلا في البدن صار الروح ايضا قليلا ولذلك فان نقصان الغذاء لما كان
سببا لنقصان الروح لا جرم نقص الروح وتضعف كل الافعال بسبب ذلك ولو كان

الهوا انسداد ابعد ما يتحلل منه لكان الروح باقيا بحاله سوا اختل الغذا او لم يختل واما الملازم
الاستفراغ والرياضة والتعب والسهر مما يحلل جوهر الروح لكن حال الهوا المستنشق في هذه
الاحوال مشابه لما كان قبل ذلك ولو كان تكون الروح من الهوا المستنشق لاستحال ان يختلف
حال تحلل الروح مع كون الاستنشاق بحاله فثبت ان الحق ما قلناه ٥ البحث الثالث
في ان المتعلق الاول للقوى النفسانية هو الروح يدل عليه انه لو لم يكن هذا كذلك لما كان سد المسالك
حاجبا لنفوذ القوى المحركة والحاسة والمتخيلة ولكن الابخرة الغليظة تدل على انه حاير في علل
مثل الصرع والفالج ومعلوم ان السدد لا تمنع الا لنفوذ الجسم ٥ البحث الرابع ان
الارواح امزجة بحسبها تكون حاملة لقوى مختلفة فان للمزاج الصالح لقوة الغضب لا يصلح
لقوة الشهوة وللحس الصالح للقوة الباصرة لا يصلح لساير القوى ولو كان اى مزاج كان
كافيا لكانت القوى كلها مستعدة دائما عن سداد ٥ البحث الخامس في اقسام الارواح
وهي ثلثة فتتولد الطبيعية في الكبد وتتولد الحيوانية في القلب والنفسانية في الدماغ وتتولد
الروح النفساني من الحيواني الذي في القلب فان ذلك الروح يصعد من القلب الى الدماغ في العرقين
السباتين ومهما يصعدان الى اعلى الدماغ ويصيران هناك الى اقسام كثيرة وينسج منها
النسجة المعروفة بالشبكة الكثيرة ما يتفرع من هذين العرقين من اقسام العروق فينضم بعضها فوق
بعض ويشتبك ويصير شبيه الشبكة ثم يجتمع هذه النسج ويصير منها عرقان صاعدان شبيهان
بالعرقين الاولين ويصعدان الى تجويف هذا الموضع فيستفاد منه ما الروح الحيواني اذا صعد من
القلب حال في تلك الشباك وطال لبثه وينضج ويصير منه الروح النفساني ثم ان
الروح ينفذ من تلك الشباك في العرقين المتصلين في صفاق العروق المتصلة الى البطن
المقدم من بطون الدماغ فيلطف هناك ويستعد لقبول الحس والتخيل ثم ينفذ من
هناك الى البطن الاوسط ثم الى البطن المؤخر من المجرى الذي بينهما وذلك المجرى لكن مفتوح في كل
وقت لان في جوفه الجسم الدودي الذي يسيل في بعض الاوقات ثم ينفذ في الاعصاب
الناشئة منه ومن النخاع وينفذ الى الاعضا حاملا لقوى الحس والحركة فعلى هذا الجهة تتولد
الروح النفسانية من الروح الحيواني ٥ البحث السادس في كيفية استعانة كل
واحد من هذه القوى لصاحبها في تولد الروح ان للقوى الثلثة آلة مشتركة وهي الحرارة الغريزية

وتتوسطها تقدر القوى على نضج الارواح وفعل الحركات ومبدا هذه الحرارة ومبدا الارواح
كلها من القلب ويكون تلك الارواح فيه من الارواح المنحصرة في المني وقد بينا ان محلها هو
القلب ثم بعد ذلك يكون الكبد والدماغ ويبعث القلب اليهما من تلك الارواح قدر ما يكفيهما
ما لحد كل واحد منهما في فعلها بواسطة تلك الارواح فاما الكبد فتحصل الغذا ويبعث
الى القلب مقدارا صالحا من الدم ثم ان القلب يكون الروح من ذلك الدم ويبعث الى الكبد ما
يكفيه من الروح فعلى هذا القلب انما يأخذ مادة الروح من الكبد في جميع الاوقات الا في ابتدا
الخلقة فانه هناك يكون الروح من الارواح المحصورة في المني فاما حال القلب والدماغ فان القلب
ابدا يبعث الى الدماغ جوهر الروح والدماغ يبعث الحس والحركة لان جذب الهوا المعدل
لجوهر الروح فيكون بينهما مكافاة من هذا الوجه فهذا استعانة كل واحد من الاعضا بغيره
في تحصيل الروح ثم ان القلب يبعث الى الاعضا كلها جوهر الحرارة الغريزية وقوة الحيوة
ولا يأخذ بدلهما منها شيا فهكذا يجب ان يتصور هذا الموضع تفريعا على كون القلب
رئيسا على ان مادة الروح ليس هو الهوا المستنشق بل لطيف الدم فهذا ما اوردنا في ذكر
ما يتعلق بالروح من المباحث ٥ قال الشيخ والقوى النفسانية لا تحدث في الروح
والاعضا الا بعد حدوث هذه القوة الى قوله ثم ان الروح تعلق بها عند الفيلسوف الاول
المعتبر مذهب ارسطو ان الارواح كلها انما تتولد في القلب وتسري كلها في امر
واحد وهو القوة الحيوانية ثم انما بواسطة تلك القوة تستعد لقبول النفس من واهب
الصور وتلك النفس علة لحصول ساير القوى في تلك الارواح الا ان افعال تلك القوى
لا تصدر عنها ما دامت في القلب بل حصولها في الدماغ شرط لحدوث القوة النفسانية
فانها كانت موجودة قبل ذلك بل لظهور الافعال فعال النفسانية عن تلك القوى وكذلك
القول في الروح الطبيعي فانها حين كانت موجودة في القلب كانت حاصلة للقوة الطبيعية
ولكن ارسالها الى الكبد شرط لظهور افعال تلك القوى عنها واما الاطبا فانهم زعموا
ان حصول الروح في الدماغ شرط لحصول نفس القوة النفسانية وكذلك حصول الروح في الكبد
شرط لحصول القوة الطبيعية وانما ذهبوا الى ذلك لان النفس عندهم ليست شيئا واحدا
بل مجموع امور يتكفل كل واحد منها بحدث فعل واحد منها في عضو اخر وقد مضى الكلام في هذه

فان القوى كلها تتولد من القلب الثلاثة

المسئلة على الاستقصاء وانما غرضنا من هذا الفصل لغرض وهو ان الشيخ ذكر ان انتقال الروح
الى الدماغ ليس شرطا في حصول القوة بل في ظهور افعالها عنها فنقول اذا جاز ذلك بطلت
حجته التي ذكرها على اثبات القوى الحيوانية لانه جاز العضو المفلوج انما كان حيا لان فيه
قوة الحس والحركة فانك قد سلمت ان قوة الحس والحركة كانت حاصلة في الروح قبل انتقاله الى
الدماغ مع انه يستحيل ان يظهر عنها فعل الحس والحركة واذا جوزت ذلك كيف تنكر ان
الاستعداد لا بفعل الحس والحركة على عدم قوة الحس والحركة والعجب انه اورد لهذا الكلام من
حكاية عن ارسطو انكار ذلك باطلا عنده لا سيما وقد صرح في الادوية القلبية بان ذلك
باطل واما ما قال في بيان ان هذه القوة مغايرة لقوة التغذية بالوجه الاول وهو ان محل
التغذية قد يبطل مع بقاء القوة الحيوانية فالاشكال المذكور متوجه واما الوجه الثاني
وهو قوله لو كان قوة التغذية سببا لاستعداد قبول الحس والحركة لكان النبات مستعدا
لذلك فهو ايضا ضعيف وذلك ان القوة الغاذية التي في الحيوان مخالفة بالنوع التي في النبات
وانما يتحدان في الطبيعة الجنسية وكيف لا نقول ذلك والشيخ قد جعل غاذية كل عضو مخالفة
بالنوع لغاذية العضو الاخر واذا كانت القوى الغاذية للاعضاء مخالفة بالنوع فبالاولى
ان يكون غاذية الجسم النباتي مخالفة بالنوع لغاذية جسم الحيوان كان ذلك اولى ولا اثبت
ذلك فنقول لا اقلنا غاذية العضو هي التي تعده لقبول قوة الحس والحركة لا يلزمنا ان يكون غاذية
الجسم النباتي كذلك لان احدى الغاذيتين مخالفة بالنوع للاخرى فلا يجب ان يكون الثابت لاحدهما
ثابت للاخرى وحاصل الكلام ان غاذية العضو وغاذية النبات نوعان تحت جنس
واحد وهو مطلق الغاذية فاذا قلنا لاحدهما انه يفيد الاستعداد لقبول قوة الحس
والحركة لم اجتنبنا ذلك ان يكون النوع الثاني وهي غاذية الجسم النباتي مفيدا لذلك الحكم
لم يثبت ذلك الانفساخ من كم من حصر في الشكل الثاني هكذا في النبات قوة غاذية
وكل ما هو سبب استعداد تكون الحيوان لقبول قوة الحس والحركة فهو غاذية ينتج ان تكون
القوة الغاذية التي في النبات سببا لاستعداد قبول الحس والحركة ولما كان هذا التركيب
فاسدا بالاتفاق ثبت انه لا يمكن الاستدلال بان غاذية النبات لا تعد لقبول الحس والحركة
على ان غاذية الحيوان لا تعد لقبول الحس والحركة وبالجملة فلا يلزم ان لا يكون نوع من انواع

جنس مفيدا الحكم ان يكون كل الانواع المندرجة تحت ذلك الجنس مفيدا لذلك الحكم بل لو
ثبت ان غاذية النبات وغاذية الحيوان نوع واحد لا اختلاف بينهما في الحقيقة والماهية
كان الكلام صحيحا ولكن الشيخ لا يقول به ولا البرهان ساعد عليه واما قوله وهذه القوة
مع انها مهيئة للتمييز هي ايضا مبدأ حركة للجوهر الروحي اللطيف فاعلم ان القوة الحيوانية
عنده لا بد من اصلها انفعال وهو الاستعداد لقبول قوة الحس والحركة والثاني فعل وهو تحريك
القلب والشريانات قال الشيخ وهذه القوة تسمى القوة الطبيعية الى
اخر الفصل اقول هذا الفصل يشتمل على بحث لفظي وهو ان هذه القوة هل تسمى نفسانية ام
طبيعية ام باسم اخر فنقول اما الفلاسفة فانهم يعنون بالنفس الارضية كمال جسم طبيعي آلي
هكذا في النسخة والاولى ان يقال كمال اول لجسم طبيعي الذي ذكره في كتبه الحكمية ولعل لفظ اول سقط
في النسخة الاولى فاذا عنينا بالنفس ذلك كانت القوة الحيوانية نفسانية واما الاطباء فانهم
يعنون بالقوة النفسانية كل قوة هي مبدأ ادراك وتحريك يصدر عن ادراك وتحريك ما بارادة
ما وعلى هذا الاصطلاح لا تكون القوة الحيوانية نفسانية واما القوة الطبيعية فالفلاسفة
يريدون بها القوة التي تفعل فعلا واحدا على نسق واحد من غير ان يكون لها ادراك الفعل
يشعرون واما الاطباء فانهم يريدون بها القوة التي تتصرف في امر الغذاء اما للشخص او للنوع
والقوة الحيوانية لا تكون طبيعية باصطلاح الفلاسفة لانها تفعل افعالا مختلفة ولا
باصطلاح الاطباء فانها غير متصرفة في امر الغذاء وعندي انا نقول ان عنينا بالطبيعة قوة
يصدر عنها فعل من غير ان يكون لها شعور سواء صدر عنها فعل واحد او افعال مختلفة
كانت القوة طبيعية والا لم تكن طبيعية وهي ايضا غير نفسانية على اصطلاح الاطباء فيجب
ان تكون جنسا ثالثا واما قوله ولان الغضب والخوف وما اشبههما انفعالات لهذه
القوة وان كان مبدؤها الحس والوهم والقوى الدراكة لا جرم كانت منسوبة لهذه القوة
فاعلم ان الاطباء اتفقوا على اسناد هذه الامور الى القوة من غير تلخيص منهم لكيفية
ذلك الاسناد فنقول لا شك ان الغضب والخوف امور وجودية وهي من مقولة
الكيف فاذا اسندناها الى القوة الحيوانية فاما ان نعني بذلك ان القوة الحيوانية
علتها الفاعلية وذلك باطل بالاتفاق لان مبدأها الاحساس او الوهم والتخيل او تفاعل

القوة الحيوانية علة صورية او غائية لهذه الكيفيات وهذا اظهر بطلانا او يعني انها علتها
الفاعلية لكن القوى الحيوانية لا تكون علة في نفسها لانها تكون قابلة لهذه الكيفيات بل تكون
علة لصيرورة الروح قابلا لهذه الكيفيات ولا اخبرنا اسناد الغضب والخوف الى القوة
الحيوانية بل كانت القوة النفسانية باسرها مشاركة لها وذلك ان الاستعداد قبول
جميع القوى النفسانية انما حصل من القوة الحيوانية لكن الاطباء ما اسندوا الى القوة
الحيوانية الا هذه الامور وما اشبهها ولم يسندوها الى القوة النفسانية فاذا القوة الحيوانية
ليست علة فاعلية ولا قابلية ولا صورية ولا غائية لهذه الكيفيات فما معنى اسنادها اليها
وحله ان سبب هذه النسبة كون القوة الحيوانية التي في الروح القلبي سببا لاستعداده لقبول
الكيفيات ثم انما تتميز عن سائر القوى النفسانية بان الروح اذا حصلت فيه القوة الحيوانية صارت
مستعدا لقبول هذه الكيفيات من غير ان يحتاج في ذلك الى ان ينتقل الى عضو اخر فهذا هو
الوجه في اسناد هذه الكيفيات الى القوة الحيوانية واما قوله وتحقيق بيان هذه القوى بانها
واحدة او غير واحدة الى العلم الطبيعي الذي هو جزء من الحكمة فالشيخ لم يتكلم في هذه القوى في شرح
تركيبه الحكمية نفيا واثباتا وذلك الاثبات يحوله ان يجعل القوة الفعلية غير القوة الانفعالية فان
القوة الواحدة لا يصدر عنها الا اثر واحد واذا لم يعلل بذلك يبطل الاصول التي مهدها في
تكثر القوى ا لفصل ـــــــ الحاير في القوة النفسانية المدركة قال الشيخ
والقوى النفسانية تشتمل على ضربين الى قوله وتحقيق هذا الى الفيلسوف الفصل انما جعل
القوى النفسانية كالجنس للقوة المدركة والقوة المحركة ولم يجعل جنسا لهما لدقيقة وهي ان القوة
لها ماهية مخصوصة ولها انها مبدا للفعل وهذا الاعتبار الثاني وصف مغاير للاعتبار الاول
عارض له والدليل على هذه المغايرة انك تقدر ان تتصور حقيقة التي امكنك ان تشك
في كونه مبدا للفعل ثم لا يلزم لا لازم كونه مبدا للفعل مغاير لحقيقته والا لما جاز ذلك وايضا
فلان المبداية مقولة بالقياس الى غيرها فتكون المبدائية من مقولة المضاف واما الحقيقة
المخصوصة فانها تكون جوهرا او كيفية ولا تكون مقولة الاضافة فثبت من هذا ان لكل
قوة ماهية في نفسها ولها انها مبدا الفعل وان كونها مبدا الفعل وصف اضافي عارض
لحقيقتها المخصوصة لكنا نعجز عن تصور الحقائق في انفسها لا يمكننا ان نتصور تلك

الماهيات في انفسها بل انما نتصور منها انما امر يصدر عنها كذا والاسم انما وضع بازاء
ما يعقل فاذا لفظة القوة تفيد بالمطابقة هذا العارض واما الماهية التي هي معروض
هذا العارض فلفظ القوة لا تفيدها بالمطابقة بل ان كان ولا بد فبالالتزام والعارض
لا يكون جنسا فان الجنس من شرطه ان يكون ذاتيا فان القوة النفسانية لا تكون جنسا حقيقة
للمدركة والمحركة ولكنها تشبه الجنس من حيث انه وان كان عارضا لكنه لازم مشترك بينهما
فيكون من هذا الوجه شبيها بالجنس والقوة المدركة ايضا لا تكون جنسا للمدركة الظاهرة
والباطنة بل كالجنس لما ذكرنا قوله واما اذا احدث زمانا فالسبب في ذلك ان اكثر المحصلين
يرون ان اللمس قوى كثيرة بل قوى اربع ويحصون كل جنس من الملموسات الاربع بقوة على
حدة واعلم انه ذكر في كتاب النفس من الشفاء ان القوم ان القوة الاولى منها حاكمة في التضاد
الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذي بين الرطب واليابس والثالثة حاكمة في
التضاد الذي بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والاملس
وربما يدل في بعضه احد هذه التضادات بالثقيل والخفيف والماخذ في تكثير هذه القوى تكثر
افعالها فان الكلام في القوى باسره متفرع على هذا الاصل وهو ان القوة الواحدة لا تصدر
عنها الا فعل واحد وهذا الاصل اوجب تكثير قوى اللمس قال ـــــــ الشيخ واما القوة
المدركة من باطن الفصل اعلم ان الذكر خلاصة هذا الفصل ثم نعود الى تفسير ما فيه من المشكلات
فنقول ان القوة المدركة اما ان تكون مدركة للجزئيات او الكليات والمدركة للكليات فهو جوهر
النفس الناطقة والمدركة للجزئيات اما ان تكون من الحواس الظاهرة وقد عرفتها او من
الحواس الباطنة وهي اما ان تكون مدركة او متصرفة والمدركة اما ان تكون مدركة للصور الجزئية
او للمعاني الجزئية اعني بالصور الجزئية مثل الخيال الحاصل عن زيد وعمرو اعني بالمعاني الجزئية مثل
ادراك ان هذا الشخص صديق وذلك الاخر عدو والمدرك للصور الجزئية يسمى حسا مشتركا
وهو الذي يجتمع فيه صور المحسوسات الخارجة كلها والمدركة للمعاني الجزئية يسمى وهما ولكل
واحدة من هاتين القوتين خزانة فخزانة الحس المشترك هو الخيال وخزانة الوهم هو الحافظة فهذه
قوى اربع الاول الحس المشترك والثاني خزانته وهو الخيال والثالث الوهم والرابع خزانته
وهو الحافظة اما القوة المتصرفة فهي التي شانها ان تتصرف في المدركات الجزئية من الخيال

بالتركيب والتحليل فيتركب صورة انسان طائر وجبل من زمرد ولهذه القوة اذا استعملتها القوة
الوهمية الحيوانية تسمى قوة متخيلة واذا استعملتها القوة الناطقة تسمى مفكرة ثم زعموا ان الحس
المشترك والخيال فيسكنهما البطن المقدم من الدماغ واما المتخيلة المتصرفة فمسكنها البطن
الاوسط والوهمية فيسكنها ايضا البطن الاوسط واما الحافظة فمسكنها ايضا البطن
الاخير هذا حاصل هذا الفصل واما نحن فقد بينا في كتبنا الحكمية انه لا يجوز توزيع هذه
القوى على هذه الالات المختلفة فلنذكر ههنا نكتة وجيزة بالاستقصاء على ذلك الموضع فنقول
لنا مقدمة صادقة بنفسها لا شك فيها وهو ان الحاكم على الشيء يجب ان يكون مدركا
لذلك الشيء وذلك لان الحكم على شيء عبارة عن التصديق بثبوت امر لها او سلبه عنها
والتصديق لا يتم الا بتصور الطرفين فاذا حكمنا بشيء على شيء فلا بد ان يكون الحاكم
متصورا لذلك الشيء الذي حكم عليهما ولذلك الشيء الذي حكم به عليهما حتى يمكنه ذلك
الحكم واذا ثبت هذه المقدمة فنقول انا اذا ادركنا شخصا من اشخاص الناس علمنا انه جزئي
الانسان الكلي وانه ليس بجزئي للفرس الكلي والحاكم على الانسان الجزئي بكونه جزئيا للانسان
الكلي وغير جزئي للفرس الكلي ولا بد وان يكون هو في نفسه مدركا للانسان الجزئي
والانسان الكلي والفرس الكلي لكن المدرك للانسان الكلي هو جوهر مجرد عن المادة وهو
النفس الناطقة فالمدرك للانسان الجزئي ايضا هو النفس الناطقة لا القوى الجسمانية وهذا
برهان قاطع وهو مطرد في جميع الصور وبه يبين انه لا يجوز ان يكون شيء من الادراكات والتحريكات
مضافا الى ذات النفس وان القوى التي اثبتوها مما لا حاصل وراءها بل النفس يحتاج في افعالها
وادراكاتها الى استعمال آلات جسمانية فالقوة من المحل الروح المصور في مقدم الدماغ
وكذلك البواقي فاما ان يقال المحل قوة موصوفة في مقدم الدماغ والمفكرة والمتذكرة مدركة هي
غاية السقوط من الوجه الذي قلناه **الفصل السادس في القوى المحركة** اعلم
ان الشيخ في جميع كتبه الحكمية يقسم القوى المحركة الى باعثة والى فاعلة ثم يقسم الباعثة الى شهوانية
طالبة للذيذ والى غضبية دافعة للمضر او طالبة للغلبة واما الفاعلة فهي التي من شانها
تحريك الاعضاء وادخالها وعلى هذا يكون للقوة التي من شانها تحريك الاعضاء وادخالها
حصار اقسام القوة المحركة واما في هذا الكتاب فقد جعلها بعض القوى لا قسميها قسمين

والسبب في هذا انه في هذا الكتاب اضاف الشهوة والخوف والخجل وغيرها الى القوى
الحيوانية واما قوله وهي تابعة لحكم الوهم الموجب للاجماع فاعلم ان الاجماع هو العزم المجزوم
وهو الذي لا يكون فيه تردد ولا فتور وهذا الاجماع بالحقيقة انما يكون تابعا للشوق فان
الحيوان ما لم يشتق لم يفعل فالشوق تابع لحكم الوهم فيكون الاجماع تابعا لتابع الوهم وتابع
التابع تابع فلهذا جعل الشيخ الاجماع تابعا لحكم الوهم والا فالحق ما قلناه والله اعلم
الجملة الاولى في النفس وهي تسعة عشر فصلا الفصل الاول في حد
النفس قال الشيخ النفس حركة من اوعية الروح مؤلفة من انبساط وانقباض لتدبير الروح بالنسيم
النسيم اعلم ان ههنا مباحث البحث الاول في تفسير الحد اما الحركة فهي عبارة عن كون
الشيء في امر من الامور بحيث يكون حاله في كل ان يفرض مخالفة لحاله قبل ذلك وبعده واما اوعية
الروح فالمراد بها القلب والشريانات النابتة منه وانما قال من اوعية الروح ولم يقل حركة اوعية
الروح لان الشرايين تتحرك بطباعها لا لان حركاتها لاجل حركات القلب واما حركة
الانبساط فهي من كل العروق الى المحيط واما الانقباض فهي من المحيط الى المركز وذلك
على مثال زقاق الحدادين فبانبساطها تجذب الهواء البارد وبانقباضها تخرج وانما قدم
الانبساط على الانقباض لان ادخال الهواء الصالح متقدم على اخراجه بعد فساده فلما كان
الانبساط متقدما على الانقباض في نفس الامر وجب ان يقدم عليه في اللفظ واما التدبير
فهو اصلاح جوهر الروح الذي لا يحصل الا بمجموع الفعلين اللذين احدهما الترويح الحاصل بالانبساط
والاخر التنقية الحاصلة بالانقباض وقد يصحفون فيقولون لتبريد الروح بالنسيم وهو خطأ لان
الروح انما ينتفع بقبول هذا القول على شرط ان يكون حارا وان النسيم ليس انما يعدله بان يبرده
بل بان يمنع عنه الافراط الذي يكون بحسبه تحلل الروح وان يمنع عنه البخار الدخاني الذي هو منه
بلغ كالفضل وتحقيق هذا الكلام انه ليس الغرض من ورود الهواء ان يصير الروح باردا بل ان يصير
اقل حرارة مما هو عليه وهذا امر حق لان الاول افاد البرودة والثاني منع ازدياد الحرارة
فليس المقصود منه الا ان احدهما دفع الهواء الدخاني وهو ليس بتبريد والثاني توزيع الروح على
الاعضاء وهو ليس بتبريد واما التدبير فانه امر شامل لهذه المعاني الثلاثة فظهر ان التبريد
خطأ **البحث الثاني في شكوك عرضت في استقامة هذا الحد على القوانين المنطقية**

وهي ان الحركة جنس لانواع اربعة الحركة في الكيف والكم والاين والوضع ولا شك ان النبض
واقع تحت الحركة في الاين لانه حركة مستقيمة من المركز الى المحيط ومن المحيط الى المركز فلا
وان يذكر في الحد جنس القريب اولا ثم يردف بالفصل فان لم يكن لجنسه القريب اسم اورد بدله
حده كما انه لما لم يكن للجنس القريب للحيوان اسم اورد بدله حده فقيل جسم ذو نفس ثم اردف بالفصل
المقوم فكذلك هاهنا ان كان للحركة في الاين اسم وجب ان يكون المذكور هو لا الحركة التي
هي الجنس البعيد وان لم يكن له اسم وجب ان يذكر حده كما فعله القدماء حيث قالوا النبض
حركة مكانية الخ فان قيل —— انه لما قال مولفة من انقباض وانبساط اندفع الاشكال
لان الانبساط حركة مستقيمة وهي نوع الحركة المكانية واسم النوع يدل على الجنس بالتضمن فقد صارت
الحركة المكانية مذكورة في هذا الوجه فنقول —— يبقى الشك من وجهين الاول ان
الانبساط والانقباض ان دلا على الحركة المكانية بالتضمن فهما ان يدلا على مطلق الحركة بالتضمن
لان ما يدل على الجنس القريب بالتضمن فهو لا محالة يدل على جنس الجنس بالتضمن لان جزء الجزء جزء
وذلك يمنع من ذكر الحركة كما انه لما كان الحيوان دالا على الجوهر بالتضمن لم يجز ان يقال في حد
الانسان انه جوهر حيوان ناطق فالحاصل ان الانبساط والانقباض ان كانا دالين على الحركة
المكانية بالتضمن كان ذكر الحركة في الحد تكرارا وان لم يدلا عليها كان الحد خاليا عن الجنس القريب
الثاني وهو انا اذا جعلنا الانبساط والانقباض جنسا قريبا للنبض فلا شك ان قوله
من اوعية الروح متعين لان يكون فصلا لكن الفصل مذكور قبل الجنس وهو ممنوع بالاتفاق
البحث —— الثالث في بيان مراتب المفردات المذكورة في الحد اما الحركة فهي الجنس وقوله
من اوعية الروح فصل ماخوذ من العلة القابلة وقوله مولفة من انبساط وانقباض فصل ماخوذ
من العلة الصورية وقوله لتدبير الروح بالنسيم فصل ماخوذ من العلة الغائية واما الفصل الماخوذ
من العلة الفاعلة فليس في الحد اشارة اليه الا ان قوله من اوعية الروح فان جعله من لا يهتدي
الغاية وذلك يدل على القوة الحيوانية لان لفظة من لما دلت على ان اوعية الروح امرا
يصدر عنه هذه الحركات المخصوصة فقد دل بوجه ما على القوة الحيوانية ومن اراد ان يحد
تلك فليقل النبض حركة مكانية من اوعية الروح صادرة عن قواها الحيوانية مولفة من
انبساط وانقباض لتدبير الروح بالنسيم —— البحث —— الرابع في مذاهب الناس

في هذه الحركة حكى جالينوس عن اصحاب التجارب انهم ما احسوا بانبساط العرق وانما احسوا
بانه يرتفع وينحط ومنهم من جعل حركة النبض على سبيل المد والجزر فاذا توجه الروح الى الباطن
انبسط القلب وانقبضت الشرايين واذا توجه الى الظاهر انبسطت وهذا يوجب
ان يكون انبساط القلب حاصلا عند انقباض الشرايين وبالضد ومنهم من زعم ان الشريانات
لا تتحرك بانفسها وانما حركتها معلولة لحركة القلب ومتابعة لها في الحالين ومنهم من زعم
انه ليس في القلب والشريانات قوة محركة وانما النسيم عند الروح ومصلحه وكل شعبة فيه
قوة جاذبة للغذاء وقوة دافعة للفضل ثم يلزم من حركة النسيم انبساط وعائه ومن دفعه
للفضل انقباض وعائه والحق ان حركتي الانبساط والانقباض على الوجه المذكور طبيعيتان
للقلب واما المذهب الاول فقد ابطله ارخيجانس فقال ان نبض العروق تابع للنبض في
الابدان المنهوكة وصوبه جالينوس في ذلك وذكر ايضا دليلين احدهما الاول ان النبض المتواتر
هو الذي يجيء بعده الى الحاس مثل الوتر ويكون العرق قارعا للبدن من غير ان يلبث حتى
موضعه القديم بل يرتفع الى فوق فلا ثم ينحط الى اسفل لكن انه يحفظ موضعه الاول
ثم يتبع فلو لم يكن حركة النبض الا على هذا الوجه لكان كل نبض متواترا والتالي باطل كان
فالمقدم مثله الثاني وهو انه لو لم يكن للحركة انفساح لكانت حركته مثل حركة الخط الذي يصعد
وينزل فكيف وجب ان يختلف اجزاء النبض الواحد ولم الاختلاف حال انتصاب
العرض والتالي كاذب فالمقدم مثله واما المذهب الثاني والثالث فباطلان ايضا لان
الانسان الواحد يختلف مزاج شقيه فيعرض له ان يكون نبض شقيه مختلفين لاختلاف
الذي يوجبه الحرارة والبرودة فلو كانت حركة النبض لمتابعة حركة القلب او على سبيل المد
والجزر لما اختلف ذلك ولما اختلف علمنا ان لكل واحد منهما لما فيهما من القوة وما لها من الخاصة
فلا جرم يزيد بزيادتها وتنقص بانتقاصها واما المذهب الرابع فخطا ايضا لما ابطلت
المذاهب كلها ولم يبق الا ما حكيناه ثبت انه الحق فان قيل على هذا المذهب
ايضا اشكال وهو ان الانبساط والانقباض حركتان متضادتان والقوة الواحدة لا تفعل
فعلين متضادين فان حركة الانبساط والانقباض لا يمكن ان يكونا طبيعيين للقلب
والشريانات ولكن احدهما بان يكون طبيعيا والاخر بان يكون قسريا اولى من العكس فاذا ليس

ولا واحدا منها طبيعيا وذلك يناقض ما قلتموه فنقول القوة الحيوانية غاية والغاية في الحركة
والانبساط ليس نفس ذلك المحيط والامتلاء ذات غاية عرضية لان المطلوب بالطبع لا يصير
بعينه مهروبا عنه بل الغاية في الحركة الانبساطية حدوث المصلح وهو النسيم والغاية في الحركة
الانقباضية دفع الفضل المفسد واخلاء المكان للمصلح واذا كانت الحاجة الى الامرين ماسة
لحظة فلحظة لا جرم ما اشتغلت الطبيعة بهذه الافعال ومن الجايز ان يصدر عن القوة الواحدة
افعال متضادة كالطبيعة الواحدة التي تفيد الاستقرار في المكان الطبيعي والخروج عن المكان
الغير الطبيعي قال الشيخ ان كل نبضة فهي مركبة من حركتين وسكونين المفسر
ها هنا مواخذات لفظية وهو انه لو كان النبض مركبا من حركتين وسكونين لكان النبض جزؤه
السكون والتالي كاذب فالمقدم مثله بيان استحالة التالي انه لو جعل النبض بالحركة التي من
شانها كذا وكذا وجعل حركة فانه يستحيل ان يكون جزؤها السكون ايضا ان كل نبضة فانه
يستحيل ان يكون جزؤها السكون قال الشيخ انه يستحيل اتصال الحركة بالاخرى الا بعد
ان يتخلل بين مسافتيهما نهاية وطرف بالفعل وهذا مما بين في العلم الطبيعي المفسر
برهانه ان كل حركة فهي صادرة عن ميل يحقق اندفاع الشي العائق امام المتحرك والحاجز
الى قوة ممانعة وهذا الميل في نفسه معنى من العائد به يوصل الحدود للحركات ويحال
ان يكون الواصل الى حد واصلا بعد العلة التي ازالته عن المستقر الاول وان جاز ان حدث
انه موصل لا يسمى ميلا وهو ما لا يستعمل فان الحركة التي يجب عنه تكون موجودة وهذا الميل
موجودا في سكون فيان اينا ولحدث حركة اخرى بعده حادث في ذلك الجسم ميل اخر
وحدوث هذا الميل انما تاتي وفي انى سكون لامتناع تتالي الانات فاذا بين كل
حركتين سكون قال الشيخ فاذا كان كذلك فلابد من ان يكون لكل نبضة [illegible]
لا محالة اجزاء اربعة المفسر ها هنا قد جعل السكون جزءا للنبض وذلك مناقض ما قبله
حدا للنبض بل العبارة الصحيحة ان يقال النبض لما كان مركبا من حركتين واحد كل حركة
سكون حصل ها هنا حركتان وسكونان احدهما في اخر الانبساط عند المحيط والاخر
في اخر الانقباض عند المركز قال الشيخ وحركة الانقباض عند كثير من الاطباء غير
محسوسة قال جالينوس عرضت هذه المسئلة على معلمي فقال انك لا تدرك الانقباض

لانك لا تحس ما تفارقه وتبعد عنه بل ما يدنو منه ويماسه قال وافقني هذا الكلام الى
ان تنبهت للحق وهو ان النبض الشديد يرجع لحم الاصبع دفعا عنيفا محسوسا به فاذا ترك مراجعة
له وضغطه اياه وقال يرجع عنه وسعه لحم الاصبع عاد الى مكانه محسوسا بحركته المكانية
في طلب للاصبع عند رجوعه وذلك هو الاحساس بالانقباض لكن ذلك يحتاج الى لطف في
الانامل وحس في ان الانقباض قد يحس اما في النبض القوي فلقوته وفي العظيم فلاشرافه وفي
الصلب فلشدة مقاومته وفي البطي لطول مدة حركته المفسر يجب علينا ان نبحث عن
حال الانقباض في هذه الاقسام الاربعة اذا كانت مفردة وثانيا اذا كانت مركبة وثالثا ان
السكونين هل هما محسوسان ام لا ورابعا ان مدة اي السكونين اطول اما الاول فقد زعم جالينوس
ان ملاك ادراك الانقباض في الثقل لان المزاحمة والضغط لا يكون الا في النبض الشديد
ويليه العظيم فانه متى كان عظيما تبع شدته كان ضغطه للحم الاصبع اكثر فيعقل انقباضه عنه
ويكون حركة الاصبع اقوى واما الصلابة والبطء فلهما معونة في ذلك اما الصلابة فلان جسما
لرجوع الى الصلب حينا اقوى وذلك يقتضي الاحساس به عند تنحيه عنا واما البطء فلانه
متى طال زمان الحركات كان ذلك ابين وجودا البحث الثاني عن احوال هذه الاربعة عند
تركيبها بالمكان كل واحد من هذه الاربعة سببا لظهور الانقباض كانت سهولة ادراكه تقدر
الزيادة والنقصان في هذه الخصال ولكن يجب ان تعلم انه لا يمكن اجتماع هذه الاربعة في النبض
الواحد لان الصلابة لا تجامع العظم واما القوة الشديدة فقد نص جالينوس في مجامعتها مع
الصلابة وقال محمد بن زكريا لعل ذلك من قبل ان العرق لا يصلب جدا الا من علة
مرضية والقوة حينئذ يكون ضعيفة واما التركيب الحاصل من اجتماع ثلثة من هذه الخصال في
النبض الواحد فاربعة الاول القوي العظيم البطي وانقباضه اظهر من انقباض جميع اجناس النبض
الثاني القوي الصلب وهذا غير ممكن على مذهب جالينوس الثالث القوي العظيم الصلب الرابع
العظيم الصلب البطي وهذان ممتنعان واما التركيب الحاصل من اجتماع اثنين فالطريق
ان يضرب اربعة في اربعة فيحصل منه ستة عشر اربعة منها ممكنة فقط واولاها بالظهور
القوي مع العظيم ثم القوي مع البطي ثم العظيم مع البطي ثم الصلابة مع البطء وباقي الاقسام اما
ممتنعة او مكررة فقد ظهر ان اظهر النبضات انقباضا القوي العظيم البطي ويليه القوي

العظيم البطي ويليه القوي العظيم وهذا انما يكون اما في الاصحا في المزاج المعتدل والبلد
المعتدل وزمان الربيع والسالم من العوارض النفسانية والبدنية والتمكن فان اتفق مع ذلك
رياضة بقصد او حمام او شرب شراب معتدل او غضب او اهتزاز لامر من الامور فانه يكون
في غاية العظم والقوة واما في حال المرض فهو الذي فيكون في حال الصحة كما ذكرناه ثم لما انه
عقيب خالصة او محرقة ليس معها ورم في عضو خطير او حمى قوية الحرارة من الحميات اليومية
مما لا ورم معها البحث الثالث في مقدار ما يحس به من الحركتين والسكونين اول الانبساط
لا يحس به لما نراه من سكون خفي واذن فانه قد يقوى ساعة ما يحس من ضعف ضعفا شديدا
واذ علمنا له نبضا وانما يقوى لنا ذلك لعوده ولعل من الظاهر فعلمنا ان اول الانبساط يحس
به واما اجزا الانقباض لا يحس به لقربه من ذلك السكون الخفي واما السكون الذي في آخر الانبساط
فهو محسوس والذي في آخر الانقباض لا يحس به اما اولا فلكونه غائرا وعند المركز واما ثانيا
فلانه اختلط به آخر الانقباض واول الانبساط اللذين هما غير محسوسين البحث الرابع في علة
ان السكونين اطول سببه ان يكون السكون المركزي اطول اما اولا فلانا نجد من انفسنا ان
السكون الذي يحصل في آخر الانقباض في النفس اطول مدة من السكون الآخر وكذا الامر في النبض
واما ثانيا فلان الطبيعة انما تفعل السكون بعد اتمام الفعل وقد بينا ان تمام فعل النبض
انما يحصل بالانبساط المروح والانقباض الدافع للفضل فلا جرم السكون الحاصل عقيبهما يكون
مقصودا للطبيعة وهو الحاصل عقيب الانقباض اما الحاصل عقيب الانبساط فلا يكون
مقصودا للطبيعة بل عرضا انما كان لاجل انه لا بد بين كل حركتين من سكون حتى لو قدرنا
عدم هذه الضرورة لما كانت الطبيعة تفعل ذلك السكون المركزي واذا كان كذلك وجب
ان يكون السكون المركزي اطول لعله من السكون المحيطي لكونه مقصودا للطبيعة ولاراحة
القوة واما ثالثا فلان الارواح وقت الانبساط تكون كالمنتشرة المتوجهة نحو المواضع البعيدة
وفي وقت الانقباض تصير مجتمعة في نحو منبعها والسكون في المكان الطبيعي اطول مدة منه
في المكان الغير الطبيعي البحث الخامس في احساس النبض بالحركتين والسكونين
يجب يكون ومتى يكون المهزول يبين للعين نبض شريانه والسمين فانه قد لا يظهر
في الحلقة لطول شريانه فضا حوله يحمل فيه كما مر في التشريح فاذا زاد اللحم حوله ضيقه

فلهذا السبب يصير الشريان اصغر وانه اقدر ما يكون على الارتفاع الى كل ذلك الفضا الذي حوله
وقت التخلخل ورقة الجلد واذا كان كذلك وكان النبض نحوها امكنه ان يكون هذه البرود وثقلها
اقل مقدار ما ضروب الانبساط ومن الاشراف زائدا في الخالص وعند الاستلقا يكون مع ذلك
زائدا في الطول بانقصان العرض وعند الانكباب بالعكس البحث السادس في ان
النبض الطويل احساس اللمس به اقوى من احساس البصر والنبض المعتدل سيما يستوي احساس الحسين
به قال الشيخ وينبغي ان يكون الجس واليد على جنب فان اليد المنكبة تزيد في العرض والاشراف
وتنقص من الطول وخصوصا في المهازيل والمستلقية تزيد في الاشراف والطول وتنقص
من العرض الشرح الاستلقا يزيد في الطول وينقص في العرض والانكباب يزيد في
العرض وينقص في الطول ولا بد من بيان علة ذلك فنقول اذا كانت اليد مستلقية انحط الجلد
من اعالي موضع العرق الى جانبيه واكثرها كما يمنع من العرض ثم ان تلك الزيادة لما لم تظهر في العرض
ظهرت في الشهوق والطول فيصير نقصان العرض سببا لزيادة الشهوق واما اذا انكبت اليد
انحدرت الجلدة عن اعالي العرق وعن جانبيه فلا جرم يزداد عرضا وشهوقا وينقص تلك الزيادة
سببا لنقصان الطول واعلم ان جالينوس ذكر الاستلقا سبب لزيادة زمان الانبساط
قال الشيخ الاحساس الذي يعرف منها الاطبا حال النبض على حسب ما يحكم الاطبا
عشرة النبض القلب كالموشريان كل البدن وشريان كل عضو فانه حكمه ولما كان القلب
هو المنبع للقوى الحيوانية والحرارة الغريزية احتجنا في معرفة صحة البدن ومرضه الى معرفة حال
القلب وصحته ومرضه ولما كان القلب غائبا عن الحواس كانت كيفياته وافعاله غائبة وكانت الشريانات
لما كانت ناشية منه وموافقة له في الكيفيات والافعال وهي الحركات الانبساطية والانقباضية
لا جرم استدللنا باحوال الشريان الدالة على احوال القلب الدالة على احوال البدن وجهات
الاستدلالات بها محصورة في الفعل والفاعل والآلة اما الفعل فهو الحركات والسكونات
فما يحس الدلائل المأخوذة عنها جنسه الاول اعتبار مقدار الحركة في الاقطار الثلثة وهو الجنس
المأخوذ من الانبساط والانقباض ومن الانبساط الثاني اعتبار كيفية الحركة في الصغر والكبر
وهو الجنس المأخوذ من السرعة والبطء الثالث اعتبار حال اجزاء الحركتين مع اجزاء
وتشابهها اذا اختلافها وهو الجنس المأخوذ من الاستوا والاختلاف ثم الاختلاف اما ان

يكون له نظام او لا يكون الرابع اعتبار زمان السكون في الصغر والكبر وهو الجنس المأخوذ من
التواتر والتفاوت الخامس اعتبار مناسبة زمان من زمان اما زمان الحركة الى الحركة بالاجزاء او
زمان السكون الى السكون بالاجزاء مقاومة زمان حركة وسكون من زمان حركة وسكون آخر وهو
الجنس المأخوذ من الوزن وأما اعتبار حال الفاعل فمن وجه واحد وهو القوة والضعف
وأما اعتبار حال الآلة فمن ثلثة اوجه الاول اعتبار كيفياته الملموسة الثاني اعتبار لينه
وصلابته الثالث امتلائه وخلائه فهذه جملة الامور التي يستدل بها من حال النبض على
حال البدن وهي تسع وههنا بحث وهو ان الشيخ سمى كل واحد من هذه الجهات جنسا
وشبهه لا يكون المراد ما يراد به في المنطق فان الحركة في المسافة العظيمة لا يكون مخالفة
بالماهية للحركة في المسافة الصغيرة وكذلك الحركة التي يقصر زمان وجودها لا تخالف التي يعظم
زمان وجودها بالنوع وكذلك القول في اكثر هذه الاقسام الكلية الا ان يقال ان الحركة التي
تحدث مع كيفية البطء فان ذلك المجموع الحاصل يكون مخالفا للمجموع الحاصل من الحركة وكيفية
السرعة اذا كانا طبيعيين نوعيين كان المتركب منهما طبيعة حقيقية ولكن يلزم من ذلك
ان يجعل مانع من نوع آخر اجزاء نصر حقيقيا لانه اذا الصرح عوارضه المختلفة فانه يحصل
عنه انواع قال الشيخ اما جنس مقدار النبض فيحصل القسمة الاقسام الحاصلة
تحت هذا القسم اما بسيطة واما مركبة فالاقسام البسيطة تسعة لان الجهات ثلاث
في كل واحد منها زائد وناقص ومعتدل فالاقسام البسيطة تسع الطويل والقصير
والمعتدل العريض الضيق المعتدل المشرف المنخفض المعتدل واما اقسام المركبة في هذا
القسم فاعلم ان التسعة المذكورة اذا ازدوجت حصل منها سبعة وعشرون ازدواجا
واذا اردت علم هذه الازدواجات فاحفظ ابدا وغير المقدار الثالث مثال ذلك
طويل عريض مشرف ثم طويل عريض معتدل ثم طويل عريض منخفض فالطويل والعريض في هذه
الازدواجات محفوظة واما السمك فمتغير غير محفوظ لانه تارة مشرف وتارة منخفض وتارة
معتدل ثم تقسم الاقسام على الترتيب المذكور وهذا جدول اقسامه

طويل عريض مشرف	طويل عريض معتدل	طويل عريض منخفض
طويل معتدل مشرف	طويل معتدل معتدل	طويل معتدل منخفض
طويل قصير مشرف	طويل قصير معتدل	طويل قصير منخفض
معتدل معتدل مشرف	معتدل معتدل معتدل	معتدل معتدل منخفض
قصير عريض مشرف	قصير عريض معتدل	قصير عريض منخفض
قصير معتدل مشرف	قصير معتدل معتدل	قصير معتدل منخفض
قصير ضيق مشرف	قصير ضيق معتدل	قصير ضيق منخفض

واعلم ان لبعض هذه المركبات اسماء وبعضها
ليس له اسم فالزائد في الجهات الثلاث يسمى
العظيم والناقص فيها يسمى الصغير ومنها المتركب
والزائد عرضا وسمكا يسمى الغليظ والناقص
فيهما يسمى بالدقيق ومنها المعتدل قال محمد بن زكريا
الرازي ويقابل هذه الاقسام ثلثة العظيم
والصغير والمعتدل واما سائرها فغير مسمى
وههنا بحث وهو ان هذه الثلثة انما حصلت
بحركة واحدة وهي من مركز العرق الى المحيط فكيف
يمكن حصول البعض دون البعض واما الجنس المأخوذ
من كيفية قرع العرق للاصابع فانواعه ثلثة
القوي وهو الذي يقاوم الحس عند الانبساط
والضعيف يقابله ثم المعتدل بينهما ه ه
واعلم انه جعل الضعيف مقابلا للقوي
ثم جعله مضادا له لان التقابل اعم من التضاد
لان العدم والملكة متقابلان وان لم يتضادا
ولهذا التحقيق جعل البطيء ضد السريع
والصلب ضد اللين ولكنه يشكل بانه جعل
الخالي ضد الممتلي مع ان التقابل بينهما تقابل
العدم والملكة والحق الاصح ذلك ضدا بل مقابلا واما الجنس المأخوذ من زمان كل
حركة فانواعه ثلثة السريع وهو الذي يتم الحركة في زمان قصير والبطيء ضده ثم المعتدل
بينهما قال جالينوس الفرق بين السريع والبطيء هو انه ان كان زمان السريع اقل من زمان
البطيء وان كان زمانهما واحدا كانت مسافة السريع اطول من مسافة البطيء وهذا انما
يعرف في الحقيقة عند تحصيل مقدار المسافة والزمان ومقايسة كل واحد منهما بالآخر

وذلك يحتاج الى تفسير دقيق لانا متى احسسنا بالخلاء الجسم للمكان الذي يسمى اليه علمنا بسرعته
وان كنا بعد لم نقايس بمسافته وزمانه لمسافة غيره وزمانه فاذا استحضرنا صور المعتدل
في السرعة والبطء ثم وجدنا ادراك الخلا بالموضع الذي يسمى اليه قسمه سريعا وما
وجدنا اكثر توانيا في ذلك قسمه بطيئا ه واما الجنس الماخوذ في قوام الالة فاصنافه
ثلثة اللين وهو القابل للاندفاع الى داخله عن الغامز بسهولة والصلب ضده ثم المعتدل
بينهما واما الجنس الماخوذ من حال ما يحتوي عليه فاصنافه ثلثة الممتلي وهو الذي يجري ان
في تجويفه رطوبة ما فانه بعتبرها لا فراغ صرف والخالي ضده ثم المعتدل بينهما ولقايل ان
يقول لما فسر الممتلي بانه الذي يجري ان في تجويفه رطوبة ما فانه لا فراغ صرف فالخالي ضده وهو
الذي يكون في تجويفه فراغ صرف وذلك باطل لان الخلا محال ه ويمكن ان اراد بذلك
الخلا عن الرطوبات المحسوسة ه واما الجنس الماخوذ من ملمسه فاصنافه ثلثة الحار والبارد
والمعتدل قال محمد زكريا هذا الاعتبار غير مختص بالنبض بل بالامور التي يعرف حالها
من جهة اللمس ويمكن ان يقال لكن لها ان اختصاص بمزيد امر في ذلك لما ان ميسه الحرارة هي
العليه ه واما الجنس الماخوذ من زمان السكون فاعلم ان التواتر عبارة عن قصر الزمان الذي
بين الحركتين المحسوستين وقد يسمى متداركا ومتكاثفا والتفاوت عبارة عن طول ذلك الزمان
وقد يسمى متراخيا ومتخلخلا ثم تفرع على هذا النظر ان الانقباض هل هو محسوس ام لا فان قلنا
الانقباض محسوس كان التواتر عبارة عن قصر الزمان الذي بين الحركتين المحسوستين والتفاوت عبارة
عن طول ذلك الزمان وان قلنا ان الانقباض غير محسوس كان التواتر عبارة عن قصر الزمان
الذي بين الانبساطين المحسوسين والتفاوت عبارة عن طول ذلك الزمان وههنا دقيقة وهي ان
اذا قلنا حركة الانقباض غير محسوسة كان الزمان الذي بين الانبساطين زمانا لامور اربعة
الاول السكون الذي بعد الانبساط الثاني زمان الانقباض الثالث السكون الذي بعده الرابع اول
الانبساط الثاني واما اذا قلنا حركة الانقباض محسوسة فقد حصل من امور ثلثة الاول
اخر الانقباض الثاني السكون الذي بعده الثالث اول الانبساط الثاني واما السكون المحيط واول
الانقباض فهما خارجان عنه واذا كان كذلك فالتواتر على الاعتبار الاول يجب ان اطول زمانا
منه على الاعتبار الثاني واما التفاوت فبالضد واعلم انه جعل التواتر مثل التفاوت وفيه
نظر ه

لان الزمان القصير لا يضاد العظيم لانه لا تضاد في الكميات ولا العظم والصغر
يتضادان لانهما اضافيان عارضان ولا يعرض لهما التضاد وكل ذلك مقرر في الحكمة
فعلمنا ان اطلاق لفظه على ذلك مجاز ه واما الجنس الماخوذ من الاستواء والاختلاف
فاعلم انهما يستدعيان امرين احدهما المحكوم عليه بذلك والثاني الامور التي يقع فيها
الاستواء والاختلاف اما المحكوم عليه بذلك فاما ان يكون ذلك المجموع نبضات
او اجزاء نبضة واحدة او اجزاء واحد من نبضة واحدة فاما الامور التي يقع فيها الاستواء
والاختلاف فخمسة اولها العظيم والصغير والذي يقابله وثانيها القوي والضعيف الذي يقابله
وثالثها السريع والبطيء ورابعها التواتر والتفاوت وخامسها الصلابة واللين ه
وان شئت امكنك ان تعتبر الاختلاف في ثلثة اخبار الوزن واعتبار الخلا والملا
واعتبار الحرارة والبرودة ولكن ملاك الاعتبار مصروف الى تلك الخمسة لكن الثلثة
الباقية يعسر وقوع الاختلاف فيها واذا عرفت ذلك فنقول انه اما ان يكون الاستواء
حاصلا في الكل او يكون الاختلاف حاصلا في الكل او يكون الاستواء حاصلا في البعض
والاختلاف حاصلا في الباقي فان كان الاستواء حاصلا في الكل فهو المستوي المطلق
وان كان الاختلاف حاصلا في الكل فهو المختلف المطلق وان كان الاستواء حاصلا
في البعض والاختلاف حاصلا في الباقي سمي مستويا في الامر الذي حصل الاستواء فيه ومختلفا
في الامر الذي حصل الاختلاف فيه مثال ذلك ان كان مستويا في السرعة مختلفا في
العظم سمي مستويا في السرعة مختلفا في العظم ه واما الجنس الماخوذ من النظام وعدم النظام
فهو نوعان مختلف منتظم ومختلف غير منتظم فالمنتظم هو الذي لاختلافه نظام محفوظ
يدور عليه وهو على قسمين اما منتظم على الاطلاق واما منتظم داير فاما المنتظم على
الاطلاق فهو ان يكون المتكرر فيه خلاف واحد فقط واما المنتظم الداير فهو ان يكون له
دور اختلاف فان ولنعبر عن ذلك هذه الاعتبارات باعداد فاذا فعل في الاول واحدا
وفي الثاني اثنين وفي الثالثة ثلاثة ثم انه يعود ذلك يعود ويفعل الامور الثلثة متساوية
تمام في المرة الاولى فهو منتظم داير واما غير المنتظم فهو ضده وزعم محمد زكريا ان هذا
الاعتبار ليس جنسا مفردا بنفسه بل هو داخل تحت جنس الاستواء والاختلاف وتبعه

الشيء على ذلك وهاهنا بحث لا بد منه وهو ان الاستواء والاختلاف يمكن حصولهما عند
حصول التنقص فاما الاستواء وعدم الاستواء فيستدعي فيه ثلاث نقصانات فاذا فرضنا
ان الثاني يكون انقص من الاول والثالث انقص من الثاني فلا يخلو اما ان يكون نقصان الثالثة
عن الثاني بالمقدار الذي به انتقص الثاني عن الاول واما ان لا يكون على ذلك المقدار بل على
تلك النسبة واما ان لا يكون على ذلك المقدار ولا على تلك النسبة مثال الاول ليكن القسم
الاول ثلثة والثاني اثنين والثالثة واحدة ومثال الثاني ان يكون الاول ثلثة واذا نقص منه ثلثه يبقى اثنان
واذا انتقص من الثلثة اثنين ثلثه يبقى واحد وثلث فظهر ان في الاول مقدار الناقص واحد ولكن
النسبة غير محفوظة لان الواحد لما انتقص عن الثلثة فقد انتقص عنه ثلثه ولما انتقص الواحد
عن الاثنين فقد انتقص عنه نصفه فالحاصل انه لما اتحد مقدار النقصان اختلف نسبة النقصان
ولما اختلف نسبة النقصان اتحد مقدار الناقص واذا عرفت ذلك فليعرض النقصانات
المتناقصة متساوية في قدر النقصان بعد عود دورها اما ان يعود الى ما ساوى الاول للاول
في قدر النقصان او الى ما يساويه في نسبة النقصان فان عاد الى ما يساويه في قدر النقصان
فذلك ان يكون الرابع مساويا للاول والخامس للثاني والسادس للثالث فان عاد الى ما يساويه
في نسبة النقصان فذلك ان يكون الرابع والخامس والسادس مخالفة في المقدار الاول
والثاني والثالث مثل ان يكون الرابع ستة والخامس اربعة والسادس اثنان ويسمى المنتظم
الدائر بالقسم الاول اولى والعرض المهمل في نسبة النقصان غايته فاما ان يعود الى ما يساويه في
القدر والقسم الاول ايضا باسم المنتظم العامل اولى ثم انه ذكر بعد ذلك طبقة موسيقارية
واعلم انه لا يمكن تفسير هذا الفصل الا بتقديم مقدمة وهي ان علم الموسيقى مشتمل على
بحثين البحث الاول النغم من حيث تاليفها وتنافرها والثاني البحث عن مقادير الازمنة
المتخللة بين النغم ويسمى علم الايقاع والصوت من حيث مقاديرها محسوسا تسمى نغمة وكل
مجموع نغمات متلاصقة في الحلق والنقل يسمى نقرا ونقول ان النغمة الواحدة اذا تكررت
فاما ان يكون المتكرر مساويا لما مضى او لا يكون مساويا له فان كان مساويا كالم الحادث
بعد على ما ذكرنا ان النقر مجموع نغمات متلاصقة في الحلق والنقل واما ان اختلفا فلا شك
انه يكون احدهما ازيد والاخر انقص ويقع بينهما نسبة وتلك النسبة اما متفقة واما متنافرة

ونعني بالاتفاق ان يكون بين النغمتين مقارنة ومناسبة تؤدي الى مشاكلة ومجانسة ونعني
بالتنافر ما لا يكون كذلك فنقول ان الاتفاق انما يحصل اذا كان مقدار التفاوت مثل احد
المتفاوتين بالفعل او بالقوة ونعني بالقوة هاهنا ان يكون الشيء بحيث يتكرر مرارا حتى ما قيل انه هو
بالقوة فان لم يكونا على غير هذا الوجه فهما غير متفقين مثال المتفاوتين اللذين التفاوت بينهما
مثل احد المتفاوتين بالفعل فيتعين ان احدهما ضعف الاخر فان مقدار التفاوت مساو لمقدار
اصغر المتفاوتين كنغمة عددها ثمانية والاخرى عددها اربعة فان نقصان الاربعة عن الثمانية
بالاربعة فانه وقع النقصان مساويا بالفعل المقدار الناقص ومثال المتفاوتين اللذين ما به
التفاوت مساو لمقدار المتفاوت لا بالفعل فعلى وجهين احدهما ان يكون المتفاوت اصغر من
المتفاوتين والثاني ان يكون المتفاوت اصغر من التفاوت اما الاول اذا كان التفاوت اصغر
من المتفاوتين وهو مثله بالقوة فانه يسمى نسبة المثل والجزء وذلك مثل نغمتين احداهما ثلثة
والاخرى اثنان فان اصغر المتفاوتين هو الاثنان ونقصانه عن الثلثة بالواحد والواحد مثل
الاثنين بالقوة القريبة اذا كان يكرره مرة واحدة يحدث الاصغر وهذا يسمى نسبة المثل والنصف
ويليه في الشرف نسبة المثل والثلث وذلك مثل نغمتين احداهما اربعة والاخرى ثلثة
فان الثلثة اصغر من الاربعة بالواحد والواحد ثلث الثلاثة وانما هو يصير ثلثة بتكريره
لا مرة واحدة بل مرتين ويليه سائر نسب المثل والجزء بالعقب وكلما سبقه
والقسم الثاني وهو الذي يكون المتفاوت مثل التفاوت بالقوة فمثل نغمتين احداهما اضعاف
الاخرى حتى يكون التفاوت بينهما امثال الصغرى المتفاوتة والصغرى المتفاوتة مثل التفاوت
بالقوة اذا كان يكررها يحدث التفاوت وهذا القسم نسبة الاضعاف فاولى نسبة الثلثة
الاضعاف كنغمة عددها ستة والاخرى عددها اثنان فان الاثنين هو الصغرى اقل
من التفاوت الذي هو الاربعة ويحدث الاربعة من تكرر النغمة الصغرى مرة واحدة ولا يمكن
ان يحصل نسبة الصغرى مقدمة على نسبة الاضعاف في هذا الباب اذا كانت الصغرى لا
يحصل مرة واحدة التكرر حتى لا يكون الكبرى مثال الصغرى بثلاث مرات ويليها نسبة
الاربعة الاضعاف كنسبتها نسبة الى الاثنين فان الاثنين يحصل التفاوت وهو الستة باثنين
تكرر مرتين ويليها نسبة الخمسة الاضعاف كنسبة العشرة الى الاثنين فان الصغرى وهو الاثنان

بفضل التفاوت وهو التاسعة بان تكررت ثلاث مرات اعني ان يضم اليه مثله ثلاث مرات
وتليها نسبة سائر الاضعاف وكلها متفقة فهذه هي المتفقات الاصلية وتسمى المتفقة
بالاتفاق الاول فمنها كبار وهي نسبة الضعف وتسمى الذي بالكل ثم نسبة الثلثة الاضعاف
ونسبة الاربعة الاضعاف وتسمى الذي بالكل مرتين ومنها اوساط وهي نسبة المثل والنصف
وتسمى الذي بالخمسة ثم نسبة المثل والثلث وتسمى الذي بالاربعة ومنها صغار وهي سائر
نسب المثل والجزء مبتدئا من الزائد ربعا وما زاد على قولها الا ان المستعمل من هذه النسب
ما لا يصغر التفاوت بينها جدا حتى يفوت السمع تميزها وايضا ما لا يتباعد طرفا البعد
تباعدا يعسر على الحلوق والالات مطاوعتهما واداؤهما فاقتصر من الكبار على نسبة ضعف
الضعف وهي نسبة الاربعة الامثال والمسماة الذي بالكل مرتين ومن الصغار على النسبة
التي تسمى طنينا واذا عرفت هذه المقدمة فلنرجع الى الشرح قال الشيخ وينبغي ان تعلم
ان للنفس طبيعة موسيقارية حكما ان صناعة الموسيقى بنيت سالفا النغم على نسبة بينها
في الخفة والثقل وزادت الايقاع بعدد الازمنة التي تتخلل بين اتصالها كذلك حال النفس الشعر
قد عرفت ان الصوت من حيث مقاديرها تحويها من نغمة ثم اذا اتبع صوت اخر فلا شك
انه يتخلل بين الصوتين زمان ولا شك ان لكل واحد من تلك الاصوات الى صاحبه
نسبة مخصوصة والعلم الباحث عنه يسمى علم النغم ولا شك ان لكل واحد من تلك الازمنة
المتخللة بين تلك الاصوات الى صاحبه نسبة مخصوصة والعلم الباحث عنه يسمى علم الايقاع
فمناسبات الاصوات مثل مناسبات الحركات الواقعة في الشعر ومناسبات
الازمنة المتخللة بين تلك الاصوات كمناسبات الازمنة المتخللة بين تلك الحركات وما كان
التواتر والتفاوت هو اعتبار الازمنة المتخللة بين تلك اعني اعتبار زمان السكون حتى
لو كان زمان السكون قصيرا يسمى متواترا ولو كان طويلا يسمى متفاوتا لا جرم صار اعتبار
التواتر والتفاوت في الشعر مثل علم الايقاع في الموسيقى لان علم الايقاع هو بحث
عن الازمنة المتخللة بين الاصوات والتفاوت بحث عن الازمنة المتخللة بين الحركات
وقوله ايضا نسبة احوال الشعر في القوة والضعف والمقدار نسبة كما انه يريد
ان البحث عن عوارض الحركات الواقعة في الشعر نسبة البحث عن عوارض الاصوات

وقوله كما ان ازمنة الايقاع ومقادير النغم قد يكون متفقة وقد يكون غير متفقة فكذلك الحال
في ازمنة الحركات قد يكون منتظما وقد يكون غير منتظم يعني كما ان تلك الاصوات قد يكون
مناسبة وقد لا يكون فالازمنة التي يتخللها قد يكون متناسبة وقد لا يكون وقوله ايضا
نسبة احوال الشعر في القوة والضعف والمقدار قد يكون متفقة وقد يكون غير متفقة
يعني ليس المطلوب من التناسب وهو تناسب الحركات فقط وتناسب القوة والضعف
والمقدار ثم لما بين ان الاشياء المطلوبة في الشعر على وزن الاشياء المطلوبة في الموسيقى
ما هو اظهر واقرب قال جالينوس يريد ان القدر المحسوس من مناسبات الشعر ما يكون
على اصل هذه النسب الموسيقارية المذكورة اما على نسبة الكل والخمس وهو نسبة ثلثة
اضعاف اذ هو نسبة الضعف اراد به ان النسب الكبار اصغرها الذي بالكل ثم نسبة
الثلثة الاضعاف ونسبة الاربعة الاضعاف وهي المسمى الذي بالكل مرتين ثم انهم جعلوا
اعظم الكبار في الموسيقى الذي بالكل مرتين ثم بعده الثلثة الاضعاف ثم بعده الذي بالكل
واما في الشعر فلم يجعلوا اعظم الكبار الذي بالكل مرتين بل جعلوا الاعظم نسبة الثلثة
الاضعاف مثل نسبة الستة الى الاثنين وسمى هذه النسبة نسبة الكل والخمس وذلك لان
فيه نسبة الستة الى الاربعة وذلك مثل نسبة الثلثة الى الاثنين اذا الستة زائدة على الاربعة
بالاثنين الذي هو نصف الاربعة وسمى هذه النسبة نسبة الذي بالخمسة وفيه نسبة الاربعة الى الاثنين
المسمى الذي بالكل فنسبة الثلثة الاضعاف وهو نسبة الضعف الحاصلة من نسبة الاثنين الى
الاربعة مؤلفة من نسبة الزائد نصفا الحاصلة من نسبة الستة الى الاربعة وبالجملة فقد جعل اكمل
النسب المحسوسة من الكبار نسبة الثلاثة الاضعاف وقد سمتها نسبة الكل والخمس
ما ذكرنا وبعد هذه النسبة من النسب الكبار المحسوسة نسبة الذي بالكل وهي نسبة الضعف مثل
نسبة الاثنين الى الاربعة وبعد ذلك يجيء بالنسب الوسطى واولها نسبة الذي بالخمسة وهي
الزائد نصفا ثم نسبة الذي بالاربعة وهو الزائد ثلثا واما من النسب الصغار فلا يجيء الا
الا ما يسمى الزائد ثمنا وما بعده اكثر من النسب الصغار المدركة في الموسيقى فانها لا تدرك
في الشعر قال الشيخ وانا استعظم ضبط هذه النسب بالحدس واسهله على
من اعتاد ذوق الايقاع وتناسب النغم بالصناعة ثم كان له قدرة ان يعرف الموسيقى

فصل المصنوع بالمعلوم فهذا الانسان اذا عرف ان تامله الى الشعر امكن ان نفهم هذا النسب
الخمس فاما الذي مالم نعود ذلك من افراط حس المسطح وغير المسطح على انه اجزا العشره //
وان كان نافعا فليس بصواب في القسم لان هذا الخمس داخل تحت المختلف وكانه
نوع منه ففيه بحث وهو ان النسبات انما تكون مستويه اذا كانت متساويه من كل
الوجوه وانما تكون مسطحه اذا كانت متساويه من بعض الوجوه وكل اشيا تصدق عليها
انها متساويه من كل الوجوه تصدق عليها انها متساويه من بعض الوجوه ولا ينعكس فعلى هذا
المسطح اعم من المستوي فيدخل تحت المسطح المستوي وبعض اقسام المختلف واما غير المسطح
فهو اخص من المستوي فعلى هذا المستوي اخص من المسطح فخرج من هذا ان الخمس الماخوذ
من الاستوا والاختلاف والخمس الماخوذ من الاسطام وعدم الاسطام اذا اعتبرناها
وجدنا احد الطرفين من احدهما اعم والطرف الاخر اخص لان الاسطام اعم من الاستوا
وعدم الاسطام اخص من عدم الاستوا واذا كان كذلك فليس بان نجعل احدهما جنسا
للاخر اولى من العكس فاذا الاولى ان نجعل كل واحد منهما جنسا مفردا اسمه مفرد او جعله
كونه نافعا واما وجه انه ليس بصواب في القسم لان القسم بالاستوا والاختلاف
قسم بالفصل الذاتي والقسم بالاسطام وعدم الاسطام قسم بامور لاحقة لها بعد
كونها مستويه او مسطحه والتقسيم بالعوارض لا يجوز جعله في مقابله القسم بالامور
الذاتيه واما الخمس الماخوذ من الوزن فنقول على ان ذلك الادخال جايز ايضا غير مجال
فاعلم ان المشهور هو ان الوزن عبارة عن مقايسه زمان احدى الحركتين بالاخرى او زمان
احد السكونين بالاخر ومقايسه زمان حركه بسكون او مقايسه زمان حركه وسكون
بزمان حركه وسكون اخر واما الشيخ فقد حصر الوزن في هذا الاخير كان الاقسام محسوسا
واما لم يحسبه فاوزن انما يحصل في مقايسه زمان الانبساط بالزمان الذي يعطل الى
حصول الانبساط الذي واما مقايسه زمان احدى الحركتين بزمان الحركه الاخرى او
زمان احد السكونين بزمان السكون الاخر فهو ادخال باب في باب لان اعتبار زمان
احدى الحركتين مساويا لزمان الحركه الاخرى او مخالفا هو اعتبار استوائها واختلافها
في السرعه والبطو واعتبار ان زمان احد السكونين مساويا لزمان السكون الاخر او

مخالفا هو اعتبار استوائها واختلافهما في التواتر والتفاوت فلو انا ادخلنا
هذين الاعتبارين في الوزن لكنا قد ادخلنا في جنس الوزن ما ادخلناه اولا في جنس
الاستوا والاختلاف وذلك غير جيد وان كان جائزا واما ما قيل الوزن هو الذي يعرض
النسب الموسيقاريه ففيه شك وهو ان حصص الوزن بمقايسه زمان الحركه والسكون لا
واما النسب الموسيقاريه فهي انما تحصل في مقايسه زماني الحركتين او زماني السكونين فكيف
يمكن ان يحصل النسب الموسيقاريه بالوزن فلعله ذكر ذلك على مذهب من يجعل مقايسه
ازمنه الحركات وازمنه السكنات في باب الوزن فهو يقتضي ان يراد النسب الموسيقاريه
في باب الانتظام ليس بجيد بل الاولى ايراده في باب الوزن اعلم ان الوزن له انواع اربعه
الاول الخبب وهو الذي يليق به صاحبه الكار المجاوز وهو الذي يليق بشيخ مثل شيخ صاحبه
كما يكون للصبيان بعض الشباب والثالث المتاركا يكون للصبيان بعض الشيوخ والرابع
الخارج هو الذي لا يشبه في ازمنه نبضات نبض الانسان بهذا الحسب لا يشبهان في قبيح علمه
نبض الفصول وليحضر هذا الفصل بورود اربعه الاول الفرق بين القوي والصلب فالقوي
هو الذي له قوه ان يقرع الاصبع والصلب هو الذي له قوه الاشتمال وهو بسط كل واحد
منهما عن الحرفان لما المتحرك والريح قوه دافعه مع انها ليس لها صلابه ولذلك الدهن الحالف
فيه القوه حاصله والصلابه غير حاصله ولان الصلب يترشح اولا ثم يزيل والقوي قد يزيل
مع انه لا يترشح والثاني الفرق بين القوي والعظيم فالقوي هو الذي يدفع الاصبع ويدخل
فيه مسافه كثيره واما العظيم فهو الذي يلقى من الاصبع شيا كثيرا في الطول والعرض
فاذا وجدنا ضربه العرق بانها عظيمه علمنا ان من العرق قد طلع من عوده من غير
ان يكون ادراكا لذلك بالغمز عليه بل بالمصافحه الثالث الفرق بين الصغير والسريع
فهما متساويان في صغر الزمان ويتميزان بان مسافه الصغير قليله ومسافه السريع كثيره
ولهذا نقول ان النبض المتمثل صغير وان كانت عوداته متعاقبه جدا والنبض المتمثل
في الشيخ لا شك في بطئه وان كان انبساطه سريع الشباب الرابع الفرق بين المتمثل
والعظيم انهما يشتركان في كثير ما يلقى من الاصبع الله ويفصل بان المتمثل اصبر على
الغمز من العظيم ويشاكل القوي اتصال مقاطرة الغمز ويفصل منه بان المتمثل اعظم من القوي

واملس صدرا على الغمز منه وينفصل عن العود العظيم بانك اذا غمزت عليه وجدت كانه قد مجى
شي عن موضع الغمز الى جانبه وترك ذلك الموضع خاليا مثل ما يدرك البصر من ضغط زق
هو في لطا موضع الضغط واشراف جانبيه واما النبض الهوائي العظيم فلا يعرض فيه
ذلك عند الضغط بل يكون المدافعة عند موضع الغمز اكثر منها عند الطرف
الثاني في شرح حال النبض المستوي والمختلف قد ذكرنا ان اختلاف النبض اما ان يكون
في نبضات كثيرة اوفي نبضة واحدة في مواضع الاصابع منها اوفي نبضة واحدة في موضع اصبع واحدة
هذه اقسام ثلثة فلنتكلم في كل واحد منها على التفصيل القسم الاول في النبضات الكثيرة المختلفة
اعلم ان النبضات المختلفة اما ان يكون لها استواء وانتظام واما ان لا يكون فان كان
لها استواء فذلك مثل النبض المعروف بذنب الفار وهو ان يوجد نبضة عظيمة ثم نبضة هي
دونها في العظم ثم نبضة اصغر منها ولا تزال كل نبضة تاتي تكون اصغر من التي قبلها الى حد ما وهو
ثلثة لانه اما ان يستمر انتقاصه الى ان يخرج حركته عن الحس واما ان لا يكون كذلك والاول
يسمى ذنبا منقضيا واما الثاني فهو ان يميل الى غاية في الصغر واما ان لا يقف على ذلك الصغر
بل يعود وذلك يسمى ذنبا راجعا وهذا الراجع على نوعين النوع الاول انه اذا عاد فاما
ان يعاود ابتداء اخذه من الزيادة الى النقصان يسيرا يسيرا حتى ينتهي الى تلك الغاية فانه
يأخذ من تلك الغاية الى الزيادة يسيرا وهذا النوع على ثلثة اقسام لان رجوعه اما ان
يكون الى عظم مساو لعظمه الاول او الى عظم ازيد من عظمه الاول او انقص من عظمه
الاول ثم كل واحد من هذه الاقسام الثلثة على اقسام ثلثة ايضا لان عوده الى ما يعود
اليه اما بمقادير متساوية للمقادير التي اخذ فيها الى النقصان او بمقادير اكثر او بمقادير
اصغر فيكون مجموع الاقسام الواقعة في هذا النوع تسعة اقسام الثاني ان النبض اذا
انتهى الى غاية صغره فانه اما ان يعود دفعة ويصل الى عظم مساو لعظمه الاول
او اكثر او اصغر ثم ياخذ في الانتقاص مرة اخرى بمقادير مساوية للمقادير الاولى او ازيد او انقص
وفيه تسعة اقسام اخر واذا عرفت ذلك فنقول ان ذنب الفار كما يقع في جنس
العظم فقد يقع في سائر الاجناس اما في السرعة فلان يقع نبضة سريعة ثم نبضة
اقل سرعة منها ولا يزال يقل سرعته الى ان ينتهي الى غاية البطو واما في القوة فقد يقع

نبضة قوية جدا ثم نبضة اقل قوة منها ولا تزال كل نبضة تاتي تنقص قوتها وتتزايد ضعفها
وكذلك الحال في سائر الاقسام ثم النبض قد يكون ذا ذنب الفار في جميع الاجناس
وقد يكون في بعضها دون بعض واذا كان في جميع الاجناس من هذا الباب فاما ان
يكون في جميع الاجناس ذنبا منقضيا او راجعا او عايدا وحينئذ تكثر اقسامه جدا وهذا
كله اذا حدث الانتقاص من الزيادة الى النقصان اما اذا حدث من النقصان الى الزيادة حتى
انتهت الى غاية فيها فاما ان يقف على تلك الزيادات او يأخذ في الانتقاص ثانيا على
التدريج الى ان يميل الى غاية في النقصان واما ان لا يفعل ذلك بل اذا انتهى الى غاية زيادته
عاد مرة اخرى الى نقصان ثم يأخذ من ذلك النقصان الى الزيادة وفيه تسعة اوجه كما عرفت
الوجه الاول هو الميلي وهو ان يأخذ من نقصان الى حد في الزيادة ثم ينعكس على التوالي وهو
كذنبي فار متصلين عند الطرف الاعظم هذا كله اذا كانت النبضات المختلفة لها
انتظام اما اذا لم يكن لها انتظام فاصنافه غير محدودة لانها تجري على غير ترتيب وليس
لشي منها اسم الا لنوعين احدهما ان يكون للحركة في الوقت النوبة السكون وهذا يسمى
الواقع في الوسط والثاني بالسكون في الوقت النوبة للحركة وهذا يسمى ذا الفترة ومن احاط
بما مثلناه سهل عليه فهم ما في الكتاب فلاجل ذلك لم نشتغل بتفهيم الالفاظ له
القسم الثاني اختلاف النبضة الواحدة وهو على ثلثة انحاء احدها الاختلاف الذي في
وضع اجزاء العروق والثاني الاختلاف الذي يكون في حركة اجزاء العرق والثالث الاختلاف الذي يكون
في الاصابع جميعا النوع الاول الاختلاف الذي في وضع اجزاء العرق وهو ان يذهب كل واحد
من اجزاء العرق الى جهة اخرى ولما كانت الجهات ستة كان هذا النوع من الاختلاف ايضا
ستة النوع الثاني الاختلاف الذي يكون في الحركة وهو على وجهين فانه اما ان يكون الحركة
فيه متصلة لا تنقطع واما ان تنقطع الحركة فيه اما المتصل الحركة فهو ان يكون بعض الحركة
التي تحت بعض الاصابع مخالفة لبعض الحركة التي تحت الاصبع الاخرى في احد امور خمسة
اولها العظم والصغر وثانيها السرعة والبطو اعني ان يكون الحركة تحت اصبع اسرع
منها تحت اخرى وثالثها في التقدم والتاخر وهو ان يتحرك جزء قبل وقت حركته او بعده الى
ورابعها في القوة والضعف وخامسها في التواتر والتفاوت وكل هذا القسم عائد الى

اعتبار التقدم والتاخر فلاجل ذلك اسقط الشيخ نوع الاختلاف في هذه الامور اما ان يكون
مستويا منتظما واما ان لا يكون ثم ان هذه الاقسام اما ان تعتبر في جزئين او ثلثة او اربعة
فيصير اقساما كثيرة جدا الى هاهنا كلام الكتاب وبقي في مباحث هذه المواضع امور
نحن نبينها انشاء الله فنقول اعلم ان الاقسام على كثرتها المشهورة منها اربعة الاول المسمى بذنب الفار وهو
ان يسقط الشريان تحت الاصبع الاول غليظا وتحت الثانية اقل غلظا وتحت الثالثة
صغيرا وتحت الرابعة صغيرا جدا فهو الحركة على هذه في القوة والضعف والتواتر والتفاوت
وقد يقع الميل ايضا في هذا القسم وهو ان ياخذ من مبدا الاصبع الاول الى منتهى الثاني في
الزيادة ومنه الى منتهى الاصبع الرابع في النقصان الثاني المايل الى الوسط وهو الذي يتحرك
تحت الاصبعين الوسطانيين غليظا او شاخصا او غليظا وتحت الطرفين صغيرا او
منخفضا او دقيقا الثالث المنحني والمنعطف والمايل الى الطرفين وهو الذي يكون العرق فيه
دقيق الوسط غليظ الطرفين هذا كله اقسام المتصل الحركة اما المنقطع الحركة وهو
الذي يوجد الحركة فيه تحت بعض الاصابع ولا يوجد تحت البعض فاقسام ذلك كثيرة جدا
ومن هذا الباب النبض المشاري وهو الذي ينقطع الحركة تحت بعض الاصابع ولا ينقطع تحت
البعض فيكون شبيها باسنان المنشار النوع الثالث الاختلاف الذي يكون في امرين جميعا
وذلك يكون اذا تركب الاختلاف في الوضع مع الاختلاف في الحركة فاقسام ذلك كثيرة لكن
نذكر منها هو الاشهر فالاول الموجي وذلك يكون اذا تركب اختلاف في الوضع مع الاختلاف
في التقدم والتاخر وذلك بان يكون طرف العرق الذي يلي الخنصر متحركا الى فوق ويكون
اشد تقدما والجزء الذي يليه يتحرك الى اسفل ويكون اشد تاخرا ثم الجزء الثالث يكون حركته الى فوق
ومع التقدم لكن فوقيته وتقدمه اقل من فوقية الاول وتقدمه والجزء الرابع الى اسفل
والتاخر لكن سفليته وتاخره اشد من الثاني ومع ذلك يحس بعض الاجزاء انه يميل يمنة وبعضها
يميل يسرة وبعضها عرضا وبعضها دقيقا فيحصل من مجموع ذلك حركة شبيهة بحركة
الموج الثاني الدودي وتركيبه مثل تركيب الموجي الا ان الانبساط فيه اصغر مما في الموجي
واضعف واشد تواترا في الكامل اشد سرعة وقد نص جالينوس على فساد ذلك
وزعم ان السرعة انما يحس عند قطع المسافة العظيمة في الزمان القليل واما في الدودي

فاما انه قليلة فلا يكون فيه سرعة المايل النملي وهو اصغر من الاول واشد تواترا منه
واختلافهما في الشهوق وفي التقدم والتاخر اشد ظهورا للحس من اختلافهما في العرض بل ذلك
لا يظهر الرابع المنحني والمرتعش والملتوي والملتوي الذي كانه خيط ملتوي ويتلوى
وذلك انما يحصل من تركب الاختلاف في الوضع مع الاختلاف في التقدم والتاخر
الخامس المتوتر وشبه الملتوي والفرق ان الانبساط في المتوتر اصغر وكانه الجزء الاعلى اشتد اليه
الوضع فيه اخفى واما التمدد فهو ان المتوتر واضح وربما كان المثل فيه الى جانب واحد
القسم الثالث الاختلاف الذي يكون في جزء واحد فنقول الحركة التي تحت الاصبع اذا اختلفت
في اجزائها فاقسامها ثلثة المنفصل والعائد والمتصل فانه اما ان يكون احد الجزئين منفصلا
عن الاخر بسكون واما ان لا يكون والقسم الاول هو ان ينفصل اول الحركة عن اخرها بسكون
انبساطا على جهتين فانه بعد ان عرض له السكون اما ان لا يعود الى جانب المركز اصلا
بل يتم الانبساط قبل ذلك واما ان يعود الى جانب المركز قليلا من قبل وصوله الى غايته
المركز يعود جميع الانبساط وهو المسمى بالمعاود وذو القرعتين المطرقي لان ما عرض
له من القرع يشبه ما يعرض من ضرب المطرقة على السندان فانها تقع عليه ثم ترتفع ثم
تقع مرة ثانية وربما صار فيه مرة ثالثة وجالينوس زعم انه ربما حصل فيه عادة مرتين ولهذا
النبض خواص الاول ان تراجعه يكون مع ارتعاد وارتعاش يحس من تحت الاصابع
في العرق والثاني ان انبساطه الثاني يكون اعظم ويكون الثالث انه لا يشبه الشيء الذي
انبسط في جميع جهاته بل الذي يقع الى العلو فقط والخامس اذا قوي هذا العارض فقد يحصل
الاختلاف في اجزائه فكان اجزاء الشريان يرتفع وينخفض بعضه قبل بعض ثم
ان الناس اختلفوا في ان هذا النوع من الاختلاف هو نبضة واحدة او نبضتان والحق
ان ذلك خلاف لفظي لانا ان شرطنا في النبضة الواحدة ان يحصل فيها انبساط تام
وانقباض تام لم يكن ذو القرعتين نبضتين وان لم نشترط ذلك كان ذو القرعتين نبضتين
وان لم نشترط فنقول ان قلنا ان ذا القرعتين نبضة فهو شبيه بالنبضتين لان فيه
انبساطين وانقباضين وان لم يكونا تامين وان قلنا انه نبضتان فهو شبيه بالنبضة
الواحدة لان الحاصل من مجموع الانبساطين انبساط واحد تام فهذا معنى قولنا انه نبضة

كسهمين فإنه نبضات كثيرة واحدة اما القسم الخامس وهو ان لا تكون بين اجزاء الحركة الواحدة
سكون خلا انه يحس متصلا وذلك بان يكون اختلافه منتقلا من سرعة الى بطء واعتدال
او بالعكس من غير سكون يقع بين جزئيه فهذا شرح هذه الاقسام الثلاثة ثم يقع بحيث
كل واحد من هذه الاقسام اقسام عشرة وانما لم نشتغل ببيانها بعد تقديم مقدمتين المقدمة
الاولى انه قد ثبت في الطبيعيات ان الحركة مختلفة الانقسامات غير متناهية ولكنها
بالقوة ولا تخرج تلك القوة الى الفعل الا لاحد امور ثلاثة التقطيع واختلاف عرضين
والتوهم وقطع الحركة انما يحصل بالسكون واما اختلاف عرضين فبان يختص احد الجزءين
بكيفية من السرعة او البطء او غيرهما بحيث لا يحصل في الجزء الآخر واما التوهم فغير
معتبر في هذا الباب واذا عرفت ذلك فنقول حركة موضع الاصبع الواحد انما يقع فيه
الاختلاف اما بان ينفصل احد الجزءين عن الآخر بسكون واما بان يختص احد الجزءين بعارض
لا يحصل في الجزء الآخر واذا عرفت ذلك فنقول اما في المنفصل والغالب فقد وجد السكون
فعلى هذا سواء كان الجزءان متساويين في سائر الصفات او مختلفين فيها فقد انفصل
احد الجزءين عن الآخر واما في المتصل فلم يحصل السكون فلو لم يكن احدهما مخالفا للآخر
في الكيفية لم يكن هناك حركتان بل حركة واحدة وحينئذ لا يوجد في تلك الحركة شيء من
الاختلاف وقد فرض ذلك هذا خلف فثبت ان المنفصل والغالب يمكن ان يكون كل
واحد من جزئيه مساويا للآخر في سائر الكيفيات واما المتصل فذلك غير جائز
المقدمة الثانية انه ليس يلزم من كون جزئي الحركة سريعا تساويهما في السرعة لانه لا
سريع الا ويمكن ما هو اسرع منه والاسراع مخالف للسريع وان كانا مشتركين في
السرعة فعلى هذا السريعان امكن ان يكونا متماثلين مطلقا وامكن ان يكونا مختلفين
وذلك بان يكون احدهما اشد سرعة من الآخر واذا عرفت ذلك فلنعد الى المقصود فنقول
حركة موضع الاصبع الواحد اما ان يعتبر فعلا واحدا او يعتبر فان كان يعتبر فعلا واحدا
فانه يحصل في المتصل اقسام تسعة وبيانه انا نفرض الجزء الاول سريعا والجزء الثاني اما
ان يكون سريعا او معتدلا او بطيئا ولنفرض الجزء الاول ايضا معتدلا والجزء الثاني اما
ان يكون سريعا او معتدلا او بطيئا فهذه اقسام تسعة في المنفصل ولكن لشيء منها الا

الا القسم واحد وهو الذي يكون الجزء الاول منه بطيئا والجزء الثاني سريعا فان ذلك يسمى
بالغزالي تشبيها لذلك بحركة الغزال فانه يثب وثبة ضعيفة كأنه لم يثب وثبة اخرى
اسرع من الاول وتسعة اخرى مثلها في ذي الفترة لما المتصل ففيه اقسام السريع
مع السريع والسريع مع المعتدل والسريع مع البطيء المعتدل مع السريع والمعتدل مع
المعتدل والمعتدل مع البطيء فيظهر فان كان السريعان متساويين في السرعة احدهما
اشد سرعة من الآخر هذا القسم ممكن وان كانا متماثلين مطلقا لم يكن ذلك معتبرا لان
احدهما اذا لم ينفصل عن الآخر بسكون يتخللهما ولا بعارض يختص به احدهما لم يكونا حركتين
بل حركة واحدة هذا كله بحسب العقل واما بحسب الوجود فاقل من ذلك لانه لا يوجد
انبساط سريع بغاية السرعة ويسكن الى غاية البطء ولا بالعكس فيسقط هذان القسمان
هذا كله اذا حصل في الحركة الواحدة بعد واحد لما اذا حصل فيها بعدان صارت الحركة
ذات ثلاثة اجزاء وحصل في المنفصل سبعة وعشرون قسما ومثله في الغالب وفي المتصل
على الترتيب المذكور وهذه صور اقسامه سريع سريع معتدل سريع سريع بطيء
سريع سريع سريع

الفصل الثالث في الطبيعي من اجناس النبض

كل واحد من اجناس النبض المذكورة التي يقع تفاوتها في زيادة او نقصان فالطبيعي منها هو
المعتدل الا القوي فان الطبيعي هو انه زائدا وان كان شيء من الاصناف زائدا انما زاد
تبعا للزيادة في القوة فصار اعظم مثلا فهو طبيعي لاجل القوة واما الاجناس التي لا يحصل
الازيد والانقص فالطبيعي منها هو المستوي والمنتظم وخير الوزن

الفصل الرابع

في اسباب انواع النبض المذكورة الاسباب المؤثرة في النبض اما ان تكون لازمة لبدن
الانسان واما ان لا تكون فان كانت لازمة فاما ان تكون ذاتية لبدن الانسان
واما ان لا تكون فالتي تكون ذاتية تسمى اسبابا ماسكة وهي ثلاثة القوة الحيوانية
والعروق النابضة والحرارة المستدعية الى الترويح وتختلف حال النبض بحسب ما نسب
الى هذه الاسباب من امور الملازمة او المفارقة

الفصل الخامس

في موجبات الاسباب الماسكة وحدها وفيه اربعة مباحث البحث الاول في سبب العظم اعلم
ان العظم يحتاج الى اجتماع امور ثلاثة الاول القوة الثاني الآلة الثالث شدة الحاجة

فادامت الثلثه باقيه استمر العطش ثم قد علمت ان على ما وحواه محتاج الى مجموع امور
كان عدم كل واحد من تلك الامور علة مستقلة لعدم ذلك الشي فعدم العطش يلعه الشي
وعدم العطش يلزمه الصغر فاذن الضعف وصلابة الاله وعدم الحاجة كل واحد من هذه الثلثه
سبب مستقل للصغر واكثرها في ذلك الضعف وعلامة الصغر للضعف ضعف النبض
صعوبه وافراط الحاجة وعلامة صلابته وعلامة كونه من الصلابة وجود الصلابة وعدم السعر وعدم
افراط الاكتاض وعلامة كونه من قبل الحاجة عدم الامور الثلثه ثم اعلم ان الاعم الذي سببه
الضعف مع الصلابة اكثر من الصغر الذي سببه الضعف مع قلة الحاجة وذلك ان قلة الحاجة
جبان عن عدم المستدعي للزيادة واذا كان كذلك كان الطبيعة باقية على حالها الطبيعية
ومتى كان كذلك فان الطبيعة تحفظ في افعالها المقدار الطبيعي لانه احفظ المقادير عليها
ولو حاولت تنقيصها لكان عليها كلفة ومشقة والطبيعة لا تختار المشقة من غير سبب
واما الصلابة فهي مانعة عن تمام الانبساط فلذلك انها تقطع القرع لكن البحث الثاني
في سبب السرعه وهو امران احدهما الحاجه ان تزداد الحاجه لا يكفيها العظم فيحس بوجوب بحث
السرعه والدليل على ان السرعه بعد العظم ان من احتاج الى الذهاب الى موضع سريع بعظم
الخطوات وان لم يكفه بعظم الخطوات عدا بعد ذلك فدل على ان السرعه بعد العظم
الثاني لا تزداد الحاجه ولكن يوجد للصلابة المانعة من تمام العظم فيتوجه السرعه تداركا
لما فات من العظم البحث الثالث في سبب التواتر وله ايضا سببان احدهما
ان تزداد الحاجه زيادة ليست بحيث لا يكفيها العظم والسرعه فيحس بوجوب التواتر والثاني
لا تزداد الحاجه ولكن اذا ضعفت القوه بحيث لا تقوى على العظم والسرعه وبقيت الحاجه
فيحس بالتواتر تداركا لما فات من العظم والسرعه واقامة المرات الكثيره مقام المره
الواحده العظيمه والمره السريعه مثاله ان من احتاج الى شي ثقيل فانه ان قدر على حمله حمله
في دفعة والا قسمه بقسمين واستعجل والا قسمه اقساما كثيره وحمل كل قسم كما يقدر عليه
شيئا او عجله ولا يتوقف من كل بقلته اللهم الا ان يكون في غاية الضعف فيتوقف
ويفعل بطيئا ويعود بطوا البحث الرابع قد عرفت ان العظم سابق على السرعه
والسرعه سابقه على التواتر وكل ما كان اسبق كان اثقل مما قبله والطبيعه متى

فعلت افعالا لا لاجل الغرض فاذا زالت فكلما كانت اثقل كان اعراضها عنه قبل اعراضها
عن الاخف واذا ثبت ذلك فكان اول ما يحصل عند الخروج عن الاعتدال العظم ثم
السرعه ثم التواتر وعند العود الى الاعتدال اول ما يزول التواتر ويحصل ضده وهو التفاوت
ثم بعده يزول السرعه ويحصل ضده وهو الابطاء ثم بعده يزول العظم ولكن لا يحصل
الصغر لانا بينا ان القوه متى كانت باقيه على حالها الطبيعيه فانها تحفظ في افعالها المقدار
الطبيعي فانه احفظ المقادير والطبيعه لا تختار المشقه من غير سبب ومثاله انا اذا
احتجنا الى المشي الى موضع بعيد في زمان قليل نسعى الخطا ثم اذا استغنينا عن ذلك
لا نجعل الخطوات اكثر من مقاديرها الطبيعيه فكذلك هاهنا البحث الخامس في سبب
الطول والعرض والشهوق سبب الطول اما بالذات واما بالعرض اما الذي بالذات فاحتياج
العظم اذا وجد ما يمنع عن العرض والشهوق اما عن العرض فصلابة الاله هكذا في الكتاب
ولكن الصلابه غير مخصوصه بالمنع من الاستعراض فانها ايضا مانعه عن الشهوق بل السبب
المانع العرض خاصة ان يكون الفضا المهيا لحركة العرق مملوا لحما او شحما او كثارا او رطوبة
ما وكان ذلك مما يعلو العرق لاشتغاله عليه فان الحركة في العرض حينئذ تكون ناقصة واما الذي بالعرض
فهو الهزال واما العرض فله سببان احدهما خلا العروق فتميل الطبقة العالية على السافلة
فيصير السطح عريضا الثاني شده لين الاله البحث السادس في اسباب ساير الاقسام
على ما في الكتاب وهي خمسة عشر التواتر وله سببان الضعف وكثرة الحاجة الثاني
التفاوت وله اسباب ثلثة نقصت الحاجة في العظم والثاني البرد الثالث المعاكس
للحاجة الثالث غاية من سقوط القوة ومشارفة الهلاك الثالث ضعف النبض وله من
الاسباب المعروفة الهم والارق والاستفراغ والهزال والخلط الردي والرياضة والحركات والحالط
وملاقاتها للاعضاء مثل الحبن ومجاورة العلل وجميع ما يحلل الرابع صلابة النبض وله
من الاسباب يبس جرم العرق مثل تمدد او مثل برد مجمد وقد تصلب النبض في
البحارين مثل المجاهدة وعند الاعضاء في جهة دفع الطبيعة الخامس لين النبض واسبابه
الامور المرطبة الطبيعية كالغذاء والمرضية كالاستسقاء والتي ليست بطبيعية والمرضية
كالاستحمام السادس الاختلاف وسببه عند ثبات القوى ثقل مادة من طعام او خلط

ومع ضعف القوة وظهورها مع المرض ومن اسبابه امتلا العروق من الدم ومثل ذلك
خافقا يزيله الفصد واشد ما يوجب الاختلاف ان يكون الدم لزجا كثيفا للروح التحرك في الشرار
وخصوصا اذا كان هذا التزاحم في القلب ومن اسبابه التي توجبه في مثله قصر الغم
والفكر في شي واما اذا كان في العلة خلط ردي لا يزال دايم الاختلاف وربما ادرك
الخفقان فصار النبض خفقانيا السابع النبض المشارك ومن اسبابه اختلاف المصبوب
في جرم العروق في مجاريه ونصحه واختلاف احوال العروق في صلابته ولينه ووروده في
الاعضا العصابية الثامن ذو القرعتين ومن اسبابه قوة قوية وحاجة شديدة والة صلبة
فلا يطاوع ما يكلفها القوة في الانبساط دفعة كمن يريد ان يقطع دفعة واحدة
التاسع النبض الغار ومن اسبابه ان تكون القوة ضعيفة فيفصل عن اتمام الاستراحة
ومن استراحة الى اجتهاد والناس على حاله واحد ادل على ضعف القوة ووسائل الغار
وما شبهه ادل على خروج ما وعلى ان الضعف ليس في الغاية واردأه الذنب المنقص
الناقص ثم الراجع العاشر ذات الفترة وسببها اعيا القوة واسترخاؤها او عارض
مغافص يشرف الى النبض والطبيعة دفعة الحادي عشر المتشنج وسببه بحران
غير طبيعي في العروق ووداه وقوام الالة وهكذا في الصلابة وقال جالينوس
وهو يدل على التشنج يحدث في لو كان القلب مبدا العصب لم يكن حدوث التشنج
يعقبه عجبا ذلك لانه ليس بمبدا فقد يسع ان يشك في انه يجب حدوث التشنج يعقب
من الشريان ولكن لما كان بين القلب والدماغ مشاركة ما وقد يجي ايضا بعض الشرار
شطانا عضلية فقد زال الشك الثاني عشر المرتعد وسببه قوة قوية وحاجة شديدة
والة صلبة الثالث عشر الموجي وسببه ضعف القوة فلا يمكن ان يبسط الالة دفعة
الاشيا بعد شي ولكن فقد تكون سيالة وان لم تكن القوة شديدة الضعف لان
الالة الرطبة لا تقبل القهر والتحريك الباقي في اجزائها قبول اليابس الصلب والسوي بل هي
للقهر والانقياد ويتحرك اجزاء اليابس بحركة اولى واما الرطب فبعد تحرك ان يتحرك منه
جزو لا يشتغل عن حركة جزو اخر وذلك لسرعة قبوله للانفعال الرابع عشر الدودي
والنملي وسببه شدة الضعف حتى يجمع ابطاء وتواتر واختلاف تام في اجزاء النبض لان

القوة لا تستطيع بسط الالة دفعة الا شيا بعد شي الخامس عشر الردي الوزن ان كان
بالنقص من زمان السكون فهو بان الحاجة وان كان في احوال الحركة فسببه سرعة
الانبساط فهو عن هذا ومال اخراج الفصل فيسمى ان كل واحد منها تعظيم ويسرع
بسبب الحاجة اليه فلذلك الانسان الذي يتولد فيه البخار الدخاني لكثرة هضم ذلك
في سن الشباب فان انقباضه لا يزيد على انبساطه الا قليلا والذي يكون لذلك هضم
في سن الكهولة واما الشيخوخة فان الانقباض فيه اسرع وابطا تاثير الفصل الخامس
في نبض الذكور والاناث اعلم ان المطلوب من هذا الفصل كتاب بحثها ان نبض الرجل
اعظم واقوى من نبض المراة في الاكثر وشرط الاكثرية لم يذكره الشيخ وذكره جالينوس
فقال يمكن ان تكون امراة صفراوية في بلد حار وبدن سخن ورجل بلغمي في بلد بارد وبدن
مبرد فيمكن ان يكون نبض هذه المراة اعظم من نبض هذا الرجل اذا استوت امورهما في كل
شي واما ما يخالف الذكورة والانوثة فان نبض الرجل يكون اعظم من نبضها لان الرجل احوج
من لحاجة من المراة اما اولا فبالطبع واما ثانيا فلانهم اكثر حركة ورياضة فان الطبيعة جعلتهم
على اهله للكار واما ثالثا فلان بدن الرجل اشد تخلخلا واقل قبولا للفضول واما النسا
فاولا حرارتهن الغريزية اضعف وثانيا رياضتهن اقل وبالنسبة لكونهن كثيرة لا يخلو عنها
الاعضاء الرطبة بسهولة وانما عروقهن مضغوطة باللحم والشحم الرخص من الفضول البلغمية
وخاصة الفضا الذي فيه يتحرك عروقهن اقل مما للرجل فان ... النبض اللين وذلك في
العظم فهو لا يقول الامور المقتضية لضعف النبض اكثر عددا واعظم مقدارا واقوى كيفية
من لين الالة لان عروق المراة لا تصل على عروق الرجل في اللين الا شي قليلا اذ لو كان شي
كثير لكان ذلك سببا لعظمه لان العرق المضغوط متى كان اكثر كانت حركته اصعب
البحث الثاني ان نبض المراة اسرع من نبض الرجل لان نبضها لما كان صغيرا لم
يتم الحاجة فزاد الى السرعة واعلم ان زيادة سرعتها على سرعة الرجل قليلة اما من حيث
الحجم فلنقصان حرارتها وضعف قوتها واما من حيث الالة فلان اكثر لو كانت
كثيرة لما كان هذا تواترا ولما كان الانبساط مقصرا عن الحاجة لاجل صغره وكانت السرعة
قليلة صار بالضرورة عن التواتر واما الرجل فلما كان نبضه بطيئا وجب ان يكون متفاوتا

لان السرعة قبل التواتر ولو كان سريعا لكان متواترا لا محالة ولما لم يكن سريعا لم يكن متواترا
فكان متفاوتا قال الشيخ واما نبض الصبيان الى اخر الفصل التفسير ذكر من نبضهم
امورا خمسة الاول انه يكون صغيرا لضعف قوتهم الثاني انه يكون لينا لرطوبة البدن الثالث صغيرا
العظم ولا شك ان نبضهم بالقياس الى نبض الشبان ليس بعظيم واما بالقياس الى مقادير
ابدانهم فالشيخ جعله عظيما لان حاجتهم شديدة والتهابهم لينة وليست قوتهم بالقياس الى
مقادير ابدانهم صغيرة المقدار واما جالينوس فانه قال نبض الصبيان ان نسبت قياسية
لعروقهم يكن بعظيم لان عظمهم لم يبلغ الغاية وصفاقات عروقهم قاصرة عن الانبساط التام
لرطوبتها ولان نبضهم سريع متواتر ولو كان بالقياس الى العظم اللائق بهم الى الحد الكامل لما
وقعت الحاجة الى السرعة والتواتر ثبت ان نبضهم ليس بعظيم بل ليس بصغير ايضا فهو
معتدل والرابع والخامس السرعة والتواتر لان الصبيان يتولد فيهم البخار الدخاني لكثرة هضمهم
ونموهم فيهم فيكثر لذلك حاجتهم الى الحرارة والى ترويح حارهم الغريزي ولما كانت قوتهم
ضعيفة قامت السرعة والتواتر لهم مقام العظم واما الوزن فالانبساط والانقباض فيهم
قريبان من التساوي لان الروح يتولد فيهم كثيرا والبخار الدخاني يتولد كثيرا وللاول ارادتهم قراديم
بالانبساط والثاني بالانقباض والارادتان فيهم قريبتان من التساوي واما الشبان ففي العظم
والقوة وناقص في السرعة والتواتر لان العظم يغني عنهما ونبض الذين في اول الشباب
اعظم لان النماء الين والذين في وسط الشباب اقوى لاستكمال قوتهم واما الكهول
فنبضهم اصغر للضعف وناقص في السرعة والتواتر لعدم الحاجة واما المشايخ
فنبضهم صغير ضعيف بطيء متفاوت وكل ذلك لضعف القوة وقلة الحاجة واما الوزن فحاد
المشايخ الى الانقباض ناقص لان تولد البخار الكائن عن احتراق الاخلاط اما ان يكون
معدوما فيهم وان يكون قليلا جدا واما حاجتهم الى الانبساط وان لم يكن شديدة فهي باقية
على كل حال لاحتياج حارهم الغريزي الى الترويح وقد يلتفت الخاطر من هذا الفصل الى
انه يلزم مما قلنا ان الطفل حاجته شديدة وقوته ضعيفة فوجب ان يكون نبضه في غاية
السرعة والتواتر ونص الشيخ انه في غاية الضعف والصغر والابطاء والتفاوت
ويلزم من ذلك ان الصبيان كلما ازدادوا ازدادوا نموا وقوة يزدادون عظما وبمقدار

وبان العظم يتركون التواتر والسرعة الى ان يبلغوا سن الشباب فيصير نبضهم في غاية
العظم والقوة ولا يكون معه كثير سرعة وتواتر فاذا دخلوا في سن الكهولة فلا يزال
القوة اخذ في الضعف والحاجة في القلة فلا جرم يكون نبضهم متناقصا في العظم والقوة
والسرعة والتواتر فكان السرعة يظهر في اول العمر الى الوقت الذي يبلغ الضعف فيه
الى حد لا يفي القوة بالعظم والسرعة المفرطة فحينئذ يظهر التواتر مرة اخرى وذلك
في سن الشيخوخة العظم والقوة فيتحدان في الازدياد من اول العمر الى اخر سن الشباب
ثم ياخذان في التناقص الى اخر العمر البحث الثاني ان الشيخ لم يذكر نبض البحانات
ولكن ذكره في غير هذا الموضع لكون الكلام في لوازم الامور الطبيعية مجموعا في موضع واحد
فنقول اصحاب الابدان القضيفة الحار المزاج اعظم نبضا من العبلة واشد تفاوتا
منه لكثرة دليل باقول اما القضيف فان الفضاء الذي حول عرقه واسع وما يعلوه احف
وذلك يدعو العظم واما التفاوت فلان القوة متى كانت بحالها وازداد العظم وجب
ان يقل التواتر واما القوة فلان القوة والحال في الحار والذي يظهر من ازدياد القوة فلان
اجل ما عليه احف ويظهر من ذلك ادراك لما ادل ان نبض العبل اشد تواترا وان كانت
العبولة لحمية كان التواتر اشد وان كانت شحمية كان اشد لان الشحم اكثر انقباضا والعبولة
مقبضة بدوا انها سريعة ولا بطوء ما الطاب وليكن هذا اخر الكلام حامدا لله ومصليا
على انبيائه المرسلين والملائكة المقربين خصوصا على محمد واله اجمعين تمت بعون الله تعالى
عن الزلل والخلل في اوائل محرم سنة اثنتين ... الهجرية

صفة عمل مرهم يحرر دهن الشعر ودي الملح من كل واحد جليل ودي الكرة نصف
اوقية دهن ... ودي الشونيز كف ودي الزراوند نصف كف ويجعل ويجعل
اربعة ... العلط والادم ويجعل في التنور ويترك فيه الى ان ... يسود
ثم يكسر كامثال الحمص ويجعل في جرة ويصب عليه من الماء ما يغمره ويجعل معه قطاع من
... وقطايع للاجة وادمه ... وادمه ... وحسر ادراق ... ويترك
يوما وليلة ثم يجعل في القرعة والتنور يوما وليلة ثم ياخذ ... نصف ... ويرفع
فهو غاية ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب اسحق بن حنين في تاريخ الاطبا
قال اسحق جرت مناظرة بين ابي الحسن بن فراس وبين ابي العباس بن شمعون
في اي الاطبا اقدم واتهم الاول فقال ابن فراس ما اعرف اقدم من ابقراط
وهو الاول وجميع الاطبا والفلاسفة عنه اخذوا ومنه تعلموا ولا نراه
تقوا لمخالفه في ذلك ابن شمعون وقال ليس الامر بحسب ما ظننت لكن ابقراط
انما اخذ عن القدما الذين كانوا قبله ايضا وانما خرج له الاسم لانه استنبط
علوما كثيرة وهو ممن اسعد صناعة الطب ونحوها وكان ذلك بحضرة
سيدنا الوزير ولي الدولة اطال الله بقاه فقال لي الوزير اي القولين اصح
عندك يا ابا يعقوب فقلت له الكلام في التاريخ صعب جدا لان الاسم الشهير
منه ولى كل احد حقه لان كل واحد من الناس يتكلم فيه بحسب ما وقع
اليه او سمع منه لكن الذين قد اخذنا عنهم من العلوم الفلسفية ونقلنا منها لهم
اعرف بذلك من غيرهم فقال لي الوزير فعلى ما قلت يجب ان يكون قول
ابي العباس اصدق لانه اكثر تعقبا للعلوم وخاصة لعلوم القدما فهو
اذا اعرف كما قلت ثم قال لي الوزير دعني من هذا احب ان تؤلف لي في
هذا المعنى كتابا صغيرا تذكر فيه اسما الاطبا كيف كان وعلى اي جهة
خرج واجعل تاريخه الى هذه السنة التي نحن فيها وهي سنة تسعين ومائتين
للهجرة واذكر فيه اول الاطبا من هو واجعل لهم اخبارا مشهورة وتفقون
عليه واذكر من كان من الفلاسفة من هولاء الاطبا وعمله على جهة
حال العهد لتكون وصيتك قال اسحق فحين امرني الوزير بذلك ابتدات
بتاليف الكتاب على امره وكان ذلك فيه قال اسحق انه لما كان الكلام في وجود
صناعة الطب كثيرا جدا صار لها اختلاف في تاريخ اول وجودها صعبا
جدا وذلك لان القول في وجودها ينقسم الى قسمين اولين فالذين يعتقدون
القدم يقولون ان صناعة الطب قديمة لم تزل اذ كانت كاحد الاشيا
القديمة التي لم تزل والذين يعتقدون حدث الاجسام يقولون ان صناعة الطب

مخلوقة وهذا القول ينقسم الى قسمين فبعض يقول ان الطب خلق مع خلق الانسان
اذ كان من الاشيا التي بها صلاح الانسان وبعضهم يقول ان الطب استخرج
بعد خلق الانسان وهولا ينقسمون ايضا الى قسمين فبعض يقول ان الله تعالى
الهمها الناس وبعض يقول ان الناس استخرجوها ثم اختلفوا في الموضع الذي
منه استخرجت وبماذا استخرجت فبعض يقول ان اهل مصر استخرجوها ويحتج
ذلك من الدوا المعروف بالراسن وبعضهم يقول ان هرمس استخرج سائر الصنائع
الفلسفة والطب هو من استخرجه وبعضهم يقول ان اهل قولوس استخرجوها
ويحتج ذلك من الادوية التي الفتها العالمة لامراة الملك الذي كان بها وبعض
يقول ان اهل سوسا واوجيا استخرجوها وذلك ان هولا هم اول من استخرج
الرمز فكانوا يشفون بتلك الالحان والايقاعات الالم النفساني ويشفى الالم
النفساني ما يشفي به البدن وبعضهم يقول ان المستخرج لها اهل قو مدينة ابقراط
وابدانه اعني آل اسقليبيوس وبعضهم يقول ان المستخرج لها السحرة من اهل
اليمن وبعضهم يقول ان المستخرج لها السحرة من اهل بابل وبعضهم يقول ان
المستخرج لها السحرة من اهل فارس وبعضهم يقول ان المستخرج لها الهند السحرة وبعضهم
يقول ان الصقالبة استخرجتها فاما الذين قالوا ان الطب من الله تعالى فقال
بعضهم ان الله تعالى الهم الناس الطب بالروءيا واحتجوا على ذلك ان جماعة راوا
في الاحلام استعمال ادوية فاستعملوها في اليقظة وانها شفاهم من امراض صعبة
وانها تشفي كل من استعملها وبعض الناس قال ان الله الهم الناس الطب
بالتجربة وزاد الامر في ذلك قول واحتجوا في ذلك ان امراة كانت بمصر وكانت
شديدة الحزن والهم مبتلاة بالغيظ والدرد ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة
وصدرها مملوا اخلاطا رديئة وكانت حيضها محتبسة فاتفق لها انها استعملت
اكل الراسن مرارا كثيرة لشهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت
الى صحتها وجميع من كان به شي مما كان بها استعمله فبرا به فاستعملت
الناس التجربة على سائر الاوجاع وسائر الاشيا فاما الذين قالوا ان الله تعالى

خلق صناعة الطب فاجمعوا في ذلك بانه لا يمكن في مثل هذا العلم الجليل العظيم
ان يدركه او يخترعه عقل الانسان لكن الله تعالى هو الخالق للطب الذي هو
بالحقيقة الخالق فقط يمكنه خلقه مع خلق ساير الاشيا ولما كان الخلف
والناس في هذا العلم على ما ترى كان الطب اوله صعبا جدا الا اني لما فتشت
عن جميع التاريخات ونظرت فيها لم ار اجود ولا اصح من التاريخ الذي عمله يحيى النحوي
وهو الذي يسميه اكثر الناس المحب للتعب من قبل انه اذا هم بتاليف شي
من الاشيا بحث عنه ما يستقصا ولم يات به الا على الصحة والجودة فلنبحث
ما قاله في ذلك وصحة وقرينته وذلك لانه عمله على الترتيب وجعل اوله
اسقلبيوس الاول لان جماعة قد اجمعوا انه اول من تكلم في شي من الطب
وجعل اخر تاريخه جالينوس واما يحيى النحوي فانه ذكر الاطبا واني قد احكمت
في خلال ذلك من كان من الفلاسفة في عصر كل واحد من الاطبا ليكون ذلك
اتم واجمل وهذا كلام يحيى النحوي الاسكندراني قال ان الاطبا المذكورين
وعددهم منذ وقت ظهور الطب بمدينة قو واول الاطبا على ما انتهى الينا
في الكتب المكتوبة والاحاديث المشهورة من العلما بذلك ثمانية اسقلبيوس
الذي استخرج الطب بالتجربة والى ظهور جالينوس خاتم الاطبا ثمانية وهم على
الولا اسقلبيوس الاول وغورس ومينس وبرمانيدس وافلاطون
الطبيب واسقلبيوس الثاني وبقراط وجالينوس وعدد السنين منذ ظهور
اسقلبيوس الاول والى وفاة جالينوس خمسة الاف سنة وخمسماية سنة وستة
وستون سنة منها الفترات بين كل واحد من هولا الثمانية الاطبا منذ وقت
وفاته والى وقت ظهور الاخر اربعة الاف سنة وخمسماية سنة وثلث وخمسون
سنة من ذلك منذ وقت وفاة اسقلبيوس الاول والى وقت ظهور غورس
ثمان ماية سنة وخمسون سنة ومنذ وقت وفاة غورس والى ظهور مينس خمسماية
سنة وستين ومنذ وقت وفاة مينس الى الظهور برمانيدس سبعماية
سنة وخمسة عشر سنة ومنذ وقت وفاة برمانيدس الى ظهور افلاطون

الطبيب سبعماية سنة وخمس وثلثون سنة ومنذ وقت وفاة افلاطون والى ظهور
اسقلبيوس الثاني الف سنة واربعماية سنة وعشرون سنة ومنذ وقت وفاة
اسقلبيوس الثاني والى ظهور ابقراط ستين سنة ومنذ وقت وفاة ابقراط
والى ظهور جالينوس ستماية سنة وخمس وستون سنة ومنها ما عاش كل واحد
من هولا الثمانية الاطبا منذ وقت مولده والى وقت وفاته ستماية سنة وثلث
عشر سنة من ذلك اسقلبيوس الاول عاش تسعين سنة كان منها صبيا ومتعلما
وقبل ان يصح له القوة الالهية خمسين سنة وعالما ومعلما اربعين سنة غورس
عاش سبعة واربعين سنة صبيا سبعة عشر سنة عالما ومعلما ثلثين سنة مينس
عاش اربعة وثمانين سنة صبيا ومتعلما اربعة وستين سنة وعالما ومعلما عشرين سنة
برمانيدس عاش اربعين سنة صبيا ومتعلما خمسة وعشرين سنة وعالما ومعلما
خمس عشر سنة افلاطون عاش ستين سنة صبيا ومتعلما اربعين سنة وعالما
ومعلما عشرين سنة اسقلبيوس الثاني عاش مايه وعشرين سنة صبيا ومتعلما
خمس عشر سنة وعالما ومعلما سبعين سنة عطل خمس سنين ابقراط عاش
خمسة وتسعين سنة صبيا ومتعلما ستة عشر سنة وعالما ومعلما تسعة وسبعين سنة
جالينوس عاش سبعة وثمانين سنة صبيا ومتعلما سبع عشر سنة عالما ومعلما
سبعين سنة واما المسيح فبين ابقراط وجالينوس ومن المسيح الى جالينوس
تسع وخمسون سنة ومن الحكم جالينوس الى الهجرة ستماية وثلثة عشر سنة وكان
خروج الطب قبل ابراهيم الخليل عليه السلام ثلثة الف سنة وثلثماية وثمانين سنة
وهذا اخر الكتاب ولله الحمد اولا واخرا
وظاهرا وباطنا والصلوة على انبيائه خصوصا
على محمد واله اجمعين



